
الصحيح

من سيرة الإمام علي x

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

المركز الإسلامي للدراسات

الصحيح

من سيرة الإمام علي ×
(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الرابع عشر

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن:

أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول:

عاتكة وأم كلثوم..

علي × وزواج عمر بعاتكة:

ويقولون: إن عمر بن الخطاب تزوج عاتكة بنت زيد في سنة ١٢ للهجرة، بعد وفاة زوجها عبد الله. فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفيهم علي «عليه السلام»، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها «عليه السلام» يا عدية نفسها، أين قولك؟! (أي في رثائها لزوجها عبد الله):

فأليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أصفراً

فقلت: لم أقل هكذا، وبكت، وعادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها علي.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (١)» (٢).

(١) الآيتان ٢ و ٣ من سورة الصف.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١١٨ والإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ والاستيعاب

ونقول:

يلاحظ على الرواية المتقدمة ما يلي:

١ - إنها تضمنت إتهاماً لعلّي «عليه السلام» في دينه، وأخلاقه، واستقامته.. باتهامه بأنه أراد إفساد المرأة على زوجها.

٢ - إن عاتكة كانت قد آلت على نفسها ألا تتزوج بعد عبد الله بن أبي بكر^(١)، وقد زعمت بعض النصوص: أن سبب ذلك هو أنها أخذت طائفة من مال زوجها عبد الله^(٢)، أو أخذت حديقة أو أرضاً، مقابل ألا تتزوج أحداً بعده.

فلما مات عبد الله أرسل إليها عمر: إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك، فردي إلى أهله الذي أخذتيه، وتزوجي. ففعلت، فخطبها عمر، فنكحها^(٣).

(مطبوع = بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٩٨ وكنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣ والفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٣ وخزانة الأدب ج ١٠ ص ٤٠٥.

(١) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٣ و (ط دار إحياء التراث) ص ٢٦ والغدير ج ١٠ ص ٣٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٦٥ والإصابة ج ٨ ص ٢٢٨.

(٢) راجع المصادر في الهامش السابق.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٣ و ١٩٤ و (ط دار صادر) = ص ٢٦٥ و ٢٦٦ والإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب

لكن ما ذكرته الرواية: من أن عاتكة قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، وتزوجها، غير صحيح.

والصحيح هو: أنها بقيت محتفظة بتلك الأراضي والأموال حتى طالبتها عائشة بها.

فقد روي عن خالد بن سلمة: «إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، وكان يحبها، فجعل لها بعض أرضيه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة: أن ردي علينا أرضنا»^(١).

وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر:

آليت (٢) لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشة:

آليت (٣) لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ردي علينا أرضنا^(٤).

(العلمية) ج ٨ ص ٢٢٨ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٦.

(٢) الصحيح: فأليت.

(٣) الصحيح: فأليت.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر)

٣ - روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، وجعلت لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرني لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضاً.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، وتركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاة لها: أن تعال، فإني سأتهياً لك^(١).

وهذه الرواية على جانب كبير من الأهمية، فإنها غير ظاهرة الوجه، حيث تضمنت: إتهاماً خطيراً للخليفة الثاني عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما أن الجهل الذريع بأحكام الله، هو الذي أوقع الخليفة في وطء

ص ٢٦٦.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ والغدير ج ١٠ ص ٣٨.

الشبهة.. ويتبع ذلك اتهام الصحابة بذلك، حيث سكتوا جميعاً عن عمله هذا - باستثناء علي أمير المؤمنين «عليه السلام» - إما جهلاً منهم بالحكم، وإما ممالة له، خوفاً ورهبة منه.

وإما أنه كان يعلم بالحكم، وقد أقدم على مخالفته، وارتكاب جريمة الزنى. وهذا اتهام خطير بالنسبة لخليفة لمسلمين، الذي يتلقى الناس أفعاله بالرضا والقبول والتسليم، ويأخذونها عنه على أنها موافقة لشرع الله تبارك وتعالى.. ويتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابة الذين سكتوا ولم يعلنوا بالنكير عليه..

وأما محاولة الإيحاء بسلامة تصرفه هذا من خلال تصريح الرواية: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هي زوجته شرعاً..

فيجاب عنه: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولي أن يزوج المرأة الثيب بدون إذننها. ولا بد في إذننها من تصريحها بالرضا. ولو فعل ذلك، فهو عقد فضولي، فإن رفضت بطل العقد^(١).

(١) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٣٠ حتى ٣٧ وراجع: حاشية الدسوقي ج ٢ ص ٢٢٧ والمجموع للنووي ج ١٦ ص ١٦٥ و ١٧٠ وبدائع الصنائع ج ٢ ص ٢٤٤ ونيل الأوطار ج ٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ وصحيح البخاري ج ٨ ص ٦٣ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ١٢٨ وكتاب الأم للشافعي ج ٥ ص ٢٠ والجواهر النقي ج ٧ ص ١١٥ و ١١٦ والمطلى ج ٩ ص ٤٥٩

والمفروض: أن عاتكة قد رفضت هذا الزواج قبل العقد وبعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعية هذا الوطء؟!

علي × يخطب عاتكة، والحسين × يتزوجها:

وزعموا: أن عاتكة تزوجت بعدة أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

وزعموا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» خطبها بعد موت الزبير، فقالت: إني لأضن بك عن القتل..

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس، وسيد المسلمين، وإني أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها^(١).

ومعرفة السنن والآثار ج ٥ ص ٢٤١ والإستنكار ج ٥ ص ٣٩٨ و ٤٠٢
 والتمهيد ج ١٩ ص ٧٩ و ١٠٠ و ٣١٨ والكافي لابن عبد البر ص ٢٣٢
 وفيض القدير ج ١ ص ٧٦ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٩ والآحاد والمثاني
 ج ٤ ص ٣٨٦ والجامع الصغير ج ١ ص ٧.
 (١) الإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٢٧ والإستيعاب
 (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ١٨٧٦ - ١٨٨٠
 وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٩٩ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور
 ص ٣٢١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربي)
 ج ٦ ص ٣٨٩ وراجع ص ٢٦ ج ٧ ص ١٥٧ والأعلام ج ٣ ص ٢٤٢

بل لقد قالوا أيضاً: إن الحسين «عليه السلام» خطبها، وتزوجها، بعد الزبير، فقتل عنها، فرثته كما رثت عبد الله بن أبي بكر، وعمر بن الخطاب والزبير، فقالت:

وا حسيناً ولا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعاً جادت المزن في ذرى
كربلاء^(١)

ويقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين «عليه السلام»، فقالت:
ما كنت متخذة حما بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).
بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهادة، فليتزوج
عاتكة^(٣).

وراجع: المعارف لابن قتيبة ص ٢٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣
ص ١١٢ وأنساب الأشراف ص ٢٦٠ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٨٣.
(١) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ ومعجم
البلدان للحموي ج ٤ ص ٤٤٥ وشرح إحقاق الحق ج ٢٧ ص ٤٩١ وراجع:
الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٨٠ وراجع: الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣١٩.
(٢) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ وعن تذكرة
الخواص ص ١٤٨.

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ وراجع: الطبقات الكبرى
ج ٣ ص ١١٢ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣١٩ والسيرة الحلبية ج ٣
ص ٨٣.

ونقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: بالنسبة لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة.. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكة إلا عبد الله بن أبي بكر، أما زيد بن الخطاب، فيشك في أن يكون قد تزوجها من الأساس^(١).

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة؟!

ثانياً: إن زواجها بالحسين بن علي «عليهما السلام»، واستشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبة مروان لها بعده، يقتضي: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنة ستين أو إحدى وستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت في أوائل خلافة معاوية، أي في سنة اثنتين وأربعين للهجرة^(٢)، أي قبل استشهاد الحسين «عليه السلام»، بما يقرب من عشرين سنة.

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٥ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٩٨. وراجع أغلب المصادر المتقدمة فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكة بعد عبد الله بن أبي بكر، إضافة إلى روايات استفتائه علياً «عليه السلام» في أمر زواجها بعمر.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٦.

تزوجها بعد أن استفتى علياً ×:

وقالوا: «إن عمر استفتى علياً «عليه السلام» في أمر عاتكة، فأفتاه: بأن تردَّ الحديقة لورثة عبد الله بن أبي بكر، وتتزوج، ففعلت، وتزوجها عمر، فذكرها علي «عليه السلام» بقولها:

آليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً

ثم قال: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (١) «(٢)».

ونقول:

ألف: إن موقف علي «عليه السلام» من عاتكة، وقراءته للآية الكريمة: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمراً بالغ السوء، وأنه مما يمقتة الله تعالى، وهذا لا ينسجم مع القول: بأنه «عليه السلام» قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقة إلى ورثة زوجها عبد الله بن أبي بكر. فإن الله لا يمقت من يفعل الحلال، فضلاً عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عنده تعالى.

ب: إنه «عليه السلام» لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، ولا أشار

(١) الآية ٣ من سورة الصف.

(٢) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ وراجع: أسد الغابة

ج ٥ ص ٤٩٨ وكنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣، وفيه أن عاتكة هي التي

استفتته.

في تلك الفتوى إلى هذا القسم بشيء!

ج: إذا كان علي «عليه السلام» يرى أن زواجها كان غير شرعي، فما معنى ادّعائهم أنه «عليه السلام» كان ممن خطبها أيضاً؟!

زواج عمر بأم كلثوم بنت علي ×:

وقد ذكروا: أنه في السنة السابعة عشرة من الهجرة^(١) كان زواج عمر بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين «عليه السلام»^(٢).

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٣٧ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤٩ وتاريخ الأمم = = والملوك ج ٤ ص ٦٩ ونظم درر السمطين ص ٢٣٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨ هـ) ج ٧ ص ٩٣ وحياة الإمام علي «عليه السلام» لمحمود شلبي ص ٢٩٤ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٦٢ والإصابة ج ٤ ص ٤٩٢ وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٦٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٤.

(٢) راجع في هذا الزواج المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٦ ص ١٣٦ وج ٤ ص ١٣٧ وذخائر العقبى للطبري ص ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٢ ونظم درر السمطين ص ٢٣٤ والزيرة الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٥٧ و ١٥٩ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٧٧ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٨٩ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٢ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٤ وج ٧٨ ص ٣٨٢ عن الخلاف للشيخ الطوسي «رحمه الله»، والغدير للأميني ج ٦ ص ١٣٦ والبداية والنهاية (ط

وزعموا: أنه دخل بها في ذي القعدة (١).

دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٣هـ) ج ٧ ص ١٥٦ و ١٥٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٧٠ والمنق ص ٤٢٦ والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٥٣٧ وغيرها. وإرشاد الساري ج ٥ ص ٨٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٤ ص ٢٦٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ١٦٨. والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ قسم ١ ص ٢٤٠ و ١٩٠ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٤٦٣ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٩٨ وفتح الباري ج ٦ ص ٦٠ وج ١٣ ص ٤١ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٠ و ٥٧١ = وج ١٥ ص ٧١٦ والخصائص الكبرى ج ١ ص ١٠٥ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٣٩٤ و ١٩ والمستطرف (ط دار الجيل - سنة ١٤١٣هـ) ص ٥٤٨. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠٦ وج ١٩ ص ٣٥١ وسنن سعيد بن منصور ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ وعن تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٨٠ والكافي ج ٥ ص ٣٤٦ ورسائل المرتضى (المجموعة الثالثة) ص ١٤٩ و ١٥٠ ومراة العقول ج ٢٠ ص ٤٤ و ٤٥ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج ٢٠ باب ١٠ من أبواب عقد النكاح وأولياء العقد. وراجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠ والشافعي ج ٣ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٤ ص ٣٦٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٣.

(١) تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٦٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ١٦٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٣٧ ونظم درر السمطين ص ٢٣٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨هـ) ج ٧ ص ٩٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٥٥١.

وروى خبر هذا التزويج أهل السنة والشيعية على حد سواء.
غير أن بين هذ الروايات الكثير من الاختلاف والتباين..
كما أن ثمة مؤاخذات عديدة وأساسية على عدد من تلك الروايات.
فراجع في هذا أو ذاك كتابنا: «ظلامه أم كلثوم».. الفصل الأول
والثاني..

غير أن من المفيد أن نشير هنا إلى أن بعض الروايات تصرّح بأن
عمر مات قبل بلوغها^(١). وذلك يدل على أنها لم تكن من بنات الزهراء
«عليه السلام».

وفي بعضها: أنه مات قبل أن يدخل بها^(٢).

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:

وقد صرّحت الروايات أيضاً: بأن هذا الزواج قد جاء نتيجة
الإلحاح، ثم التهديد القوي والحاسم.. بعد أن تعلل أمير المؤمنين
«عليه السلام» لدفعه عنها بععل مختلفة، فاعتذر له:
تارة: بأنها صغيرة.

(١) شرح المواهب للزرقاني ج ٧ ص ٩ وج ٩ ص ٢٥٤.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين ص ١٧ ومصادر كثيرة أخرى، والمناقب لابن
شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠٤ و (ط المطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٦هـ) ج ٣
ص ٨٩ عن كتاب الإمامة لأبي محمد النوبختي، وبحار الأنوار ج ٤٢
ص ٩٢ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

وأخرى: بأنه عزلها لولد أخيه جعفر بن أبي طالب «رضوان الله تعالى عليه».

وثالثة: بأنه يريد أن يستأذن الحسنين «عليهما السلام»^(١).

قال الطبرسي: قال أصحابنا: «إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء، حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه»^(٢).
وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في تزويج أم كلثوم قوله: «ذلك فرج غصبناه»^(٣).

هل هي بنت الزهراء؟!:

ثم إن هناك حرصاً ظاهراً لدى فريق من الناس على تأكيد زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت علي من فاطمة «عليهم السلام».. في

(١) راجع: كتابنا: ظلامه أم كلثوم. وراجع المصادر المتقدمة.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٣ عن إعلام الوري ص ٢٠٤ وظلامه أم كلثوم الفصل الأول.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٤٦ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٠٦ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠ والإستغاثه، ورسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة) ص ١٤٩ و ١٥٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٥٦١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٤٣٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٥٣٨ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٢٨١ وراجع: المجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمد العلوي ص ١٧.

محاولة منه لتأكيد صلته برسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهة، والتخفيف من السلبات التي لحقته بمهاجمته للزهراء «عليها السلام»، وضربه لها، الذي انتهى بإسقاط جنينها واستشهادها «عليها السلام».

مع أن ذلك لا يجدي في رفع شيء من ذلك عنه، حتى لو كان ثمة من يرغب في إثبات حصول هذا الزواج.

ولكن إصرار هؤلاء لا يجدي في تقويض احتمال أن تكون التي تزوجها عمر هي أم كلثوم الصغرى التي كانت أمها أم ولد^(١).

بل سيأتي: أن هذا الاحتمال قد يكون هو الأقوى أو الأوضح، إذا قايشنا بين وفاة عمر، وبين ولادة أم كلثوم بنت الزهراء «عليهما السلام»، حيث سيظهر: أنه لا يتلاءم مع احتمال أن تكون التي تزوجها هي بنت الزهراء «عليها السلام».

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٨٥ ونور الأبصار (ط سنة ١٣٨٤ هـ) ص ١٠٣ وتاريخ مواليد الأئمة (ط بصيرتي - قم) ص ١٦ و (ط سنة ١٤٠٦ - المجموعة) ص ١٥ ونهاية الأرب ج ٢ ص ٢٢٣ و ٢٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٢٤٣ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٥.

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:

وربما يقال: إننا حين نناقش بعض أهل السنة حول إمامة الإمام علي «عليه السلام»، وما جرى بينه وبين الخلفاء، فإنهم يحتجون علينا بقضية تزويج الإمام علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب..

ويقولون: لو كانت هناك مشكلة فيما بين الإمام علي «عليه السلام» وعمر، لم يزوجه ابنته..

كما أنه لو كان عمر قد تجرأ على السيدة الزهراء «عليها السلام»، وضربها، وأسقط جنينها، فإن الإمام علياً «عليه السلام»، لا يزوجه بنت السيدة الزهراء «عليها السلام» بالذات، فيؤذي بذلك روح الأم، ويؤذي ابنتها أيضاً..

ونجيب:

لا يصح الاستدلال بهذا، ولا ينبغي الالتفات إليه، لما يلي:

أولاً: إن للتزويج أسبابه وظروفه، فقد يكون عن ميل ورغبة، وقد يكون عن حاجة وضرورة تلجئ إلى ذلك.. وقد يكون عن رضا، وقد يكون عن إكراه وإجبار..

وربما يكون الداعي إلى قبول ذلك هو رعاية مصالح عامة أو خاصة.. والأسباب، والدواعي، تختلف من شخص لآخر، ومن حالة لأخرى..

فلا يمكن الجزم بأن تزويج أم كلثوم من عمر، كان عن ميل

ورغبة منها ومن أبيها، إلا بالتصريح منها ومنه «عليه السلام» بذلك..

ثانياً: هناك تصريحات عديدة وقرائن حالية ومقالية متضافرة، تدل على أن عمر بن الخطاب قد مارس ضغوطاً كبيرة للحصول على هذا الزواج..

وإن من يرمي النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر، ويهاجم السيدة الزهراء «عليها السلام»، ويؤذيها بالضرب وإسقاط الجنين، لا بد أن يُخاف منه لو أطلق أي تهديد، ولا بد أن يسعى إلى دفع المكروه الآتي من قبله باختيار أهون الشرور..

ثالثاً: إن عمر قد سعى أيضاً - كما يروي أهل السنة - إلى التزوج من أم كلثوم بنت أبي بكر، فلم يمكنهم دفعه عن ذلك، حتى توسلت عائشة بعمر بن العاص، فدفعه عنها بطريقته الخاصة^(١).

فإن قيل: إن هذا كذب..

فالجواب هو: أن الشيعة لم يدونوا ذلك في كتبهم، ولا روه في أخبارهم، وإنما رواه لهم أهل السنة أنفسهم، فلماذا يكذب علماء أهل السنة على عمر؟! وأي نفع له أو لهم في ذلك؟!..

رابعاً: إن الروايات تدل على أن الزواج، بمعنى إجراء العقد قد وقع، ولكن لا دليل على أنه قد بنى بها، لا سيما مع قولهم: إنه تزوج

(١) راجع كتابنا: ظلامة أم كلثوم.

بها وهي صغيرة، وإنه مات قبل أن يدخل بها^(١). بل الروايات تشير إلى خلاف ذلك، وتقول: إنه كان محرّجاً أمام الناس بسبب صغر سنّها، خصوصاً بالنسبة إليه، حتى اضطر إلى محاولة تبرير ذلك على المنبر^(٢)..

خامساً: قد تقدم: أنه لا دليل يثبت أن التي تزوجها عمر هي بنت الزهراء «عليها السلام»، فقد كان لعلي «عليه السلام» بنت اسمها: أم كلثوم أمها أم ولد^(٣)..

ولعل ما ذكر من صغر سن زوجة عمر، حتى ليصرح بعضهم: بأن عمر قد توفي قبل أن يدخل بها، يؤيد: أن تكون التي تزوجها هي هذه. فإن عمر قد قتل سنة ٢٣، فلماذا لم يدخل بها، وهي لم تعد صغيرة، فقد كان عمرها يناهز الخمس عشرة سنة حين وفاته.

أما ما ورد في المناقب وغيره: من أن أم كلثوم الصغرى قد

(١) تقدمت مصادر ذلك.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٦٩ عن الدولابي، وخرج ابن السمان معناه، وسيرة ابن إسحاق ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و (ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريف) ج ٥ ص ٢٣٢ والذرية الطاهرة ص ١٥٩.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢١٦ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١١ وراجع: تعجيل المنفعة لابن حجر ص ٥٦٣ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ١٣٦ والمجدي في أنساب الطالبين ص ١٢ ومطالب السؤل ص ٣١٣.

تزوجت من كثير بن عباس^(١)، لا من عمر، فيرد عليه: أن زواجها به ربما يكون بعد وفاة عمر بن الخطاب عنها. حيث لم يدخل بها عمر لصغرها، فلما كبرت تزوجت بالرجل الآخر..

أما ما زعموه: من أن عمر قد برر زواجه بأم كلثوم بنت الزهراء «عليها السلام» بدعوى السبب والنسب. والاتصال برسول الله «صلى الله عليه وآله» عن هذا الطريق، لا يتحقق إذا تزوج بأم كلثوم بنت علي، إلا إن كان يقصد أمراً آخرأ يخص علياً «عليه السلام».

أما هذا، فلعله مكذوب على لسان عمر في وقت متأخر، ويكون مراده الحقيقي هو: إذلال علي «عليه السلام»، وكسر عنفوانه بهذا الزواج..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن تضارب النصوص حول هذا الأمر يجعلنا نشك في كل شيء، لا سيما مع علمنا بحرص أتباعه ومحبيه على التسويق لهذا الأمر لأكثر من سبب..

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ١٢٠ وراجع: مستدرکات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٦٠٠.

أبو القاسم الكوفي يتحدث:

هذا وقد روى أبو القاسم الكوفي: - ونسب ذلك إلى رواية مشايخه عامة - أن عمر بعث العباس إلى علي يسأله أن يزوجه بأمة كلثوم، فامتنع.

فأخبره بامتناعه فقال: أيأنف من تزويجي؟! والله، لئن لم يزوجني لأقتلنه.

فأعلم العباس علياً «عليه السلام» بذلك فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك، فقال عمر: أحضر في يوم الجمعة في المسجد، وكن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري، فتعلم أنني قادر على قتله إن أردت.

فحضر، فقال عمر للناس: إن ههنا رجلاً من أصحاب محمد وقد زنى، وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره، وليمض في حكم الله.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم علياً بما سمع. فوالله، لئن لم يفعل لأفعلن.

فأعلم العباس علياً بذلك.

فقال «عليه السلام»: أنا أعلم أن ذلك يهون عليه، وما كنت بالذي يفعل ما يلتمسه أبداً..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، ومضى العباس إلى

عمر فزوجه إياها^(١).

وقد اعتبر صاحب الإستغاثة.. أن نفس جعل علي «عليه السلام» أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر وإجبار كان قد مورس ضد علي «عليه السلام».

بل لقد ورد في نص آخر: أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح علي، فوضعه بالرمح، ليرميه بالسرقة^(٢).

وقال السيد المرتضى: «وعمر ألحّ على علي «عليه السلام»، وتوعده بما خاف علي أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه، فسأله العباس - لما رأى ذلك - رد أمرها إليه، فزوجها منه».

وقال في أعلام الوري: قال أصحابنا: إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياها^(٣).

وعلى كل حال، فهناك روايات ألمحت بوضوح إلى الإكراه

(١) الإستغاثة (ط النجف) ص ٩٢ - ٩٦. وقد أشار إلى ذلك في تلخيص الشافي ج ٢ ص ١٦٠ ومجموعة رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة) ص ١٤٩ و ١٥٠ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

(٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

(٣) البحار ج ٤٢ ص ٩٣ عن إعلام الوري ص ٢٠٤.

والإجبار الذي مارسه عمر.. والمحت أيضاً إلى ما ورد في كتب الشيعة من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر رواية الإستغاثة متوفرة في كتب أهل السنة، الذين كانوا وما زالوا حريصين كل الحرص على إبعاد أي شبهة عن ساحة عمر بن الخطاب الذي لا نبالغ إذا قلنا: إنه أعز الخلفاء عليهم، وأحبهم إليهم..

ولكنها قد جاءت مجزأة ومتفرقة في الأبواب المختلفة، لا يلتفت أحد إلى وجود أي رابط بينها، إلا إذا اطلع على رواية الإستغاثة.. وسنقرأ في هذا الفصل بعضاً مما يوضح ذلك.. فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه:

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافاً بأن له أن يعمل بعلمه، فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشة. ولكن علياً، أو علي وعبد الرحمن بن عوف، يرفض ذلك منه.

فقد روي: أن عمر كان يعس ذات ليلة بالمدينة، فلما أصبح قال للناس: «أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟

قالوا: إنما أنت إمام.

فقال علي بن أبي طالب: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن

الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود»^(١).

وجاء في نص آخر: ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم فقال القوم مثل مقاتلهم الأولى، وقال علي مثل مقاتله الأولى^(٢).

روايات لثيمة وحاقدة :

وبعد، فإنه لا مجال لقبول الروايات الواردة في كتب أهل السنة، التي تتحدث عن أن علياً «عليه السلام» قد أمر بابنته فزيّنت (أو فصّنت) ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها، وقد أمسك هذا الثاني بذراعها، أو بساقها..^(٣). أو أنه قد قبّلها، أو ضمها إليه. أو نحو ذلك. وفي بعض رواياتهم أنها جبهته بقسوة من أجل ذلك، وقالت له: «تفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك».

(١) راجع: السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٤٤، والمصنف لعبد الرزاق ج ٨ ص ٣٤٠.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٦٦ وراجع: كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٧.

(٣) ذخائر العقبى ص ١٦٧ وتاريخ بغداد ج ٦ ص ١٨٢ وراجع: سيرة ابن إسحاق ص ٢٤٨ وراجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٦٤ ومختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠٦ وج ١٩ ص ٣٥١ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٦٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٧٠ والذرية الطاهرة ص ١٥٩ والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٦ ومختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٦.

ثم خرجت حتى أتت أباهما فأخبرته الخبر، وقالت:
بعثتني إلى شيخ سوء».

فقال: يا بنية إنه زوجك. ثم زوجه إياها^(١).

فإنها روايات مكذوبة بلا ريب، وقد قال عنها سبط ابن الجوزي: «قلت: هذا قبيح. والله، لو كانت أمة لما فعل بها هذا. ثم بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب إلى عمر هذا»^(٢).

نعم.. إن الناس يأنفون عن نسبة مثل هذا السقوط إليهم، فكيف نسبوا ذلك إلى خليفتهم، الذي يدعون له العدالة والاستقامة، والقيام

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٦١٤ والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٤٩٠ و ٤٩١ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٦٢ والإصابة ج ٤ ص ٤٩٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٣٨ وكنز العمال ج ١٦ ص ٥١٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٩ ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠٦ و ٦٠ وسنن سعيد بن منصور (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ وإفحام الأعداء والخصوم ص ١٦٦ ومختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٦.

(٢) تذكرة الخواص (ط المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - العراق - سنة ١٣٨٣هـ) ص ٣٢١.

بمهام النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»؟!!

ويكفي قبحاً في ذلك أن نجد واضح الرواية قد ذكر أن تلك البنت الصغيرة السن قد رفضت تصرفه هذا، وأنكرته، وهددته بكسر أنفه، واعتبرته شيخ سوء.

ولعل هناك من لا يرى مانعاً من صدور هذا الأمر من عمر، استناداً إلى ما ورد في بعض النصوص من: أنه قد فعل ذلك أمام الناس، ثم قال لهم: «إني خطبتها من أبيها، فزوجنيها».

أو استناداً إلى أن عمر لم يكن ممن يسعى إلى كبح جماح شهوته، وهو القائل: ما بقي في شيء من أمر الجاهلية إلا أنني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت^(١).

وإلى أنه قد حدثنا هو نفسه أنه كان إذا أراد الحاجة تقول له زوجته، ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنتظر إليهن^(٢).

وله قصة معروفة مع عاتكة بنت زيد التي كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تتزوج بعده فتبتلت، ورفضت الزواج حتى من عمر فطلب عمر من وليها أن يزوجه إياها، فزوجه إياها، فدخل عمر عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها

(١) طبقات ابن سعد (ط بيروت سنة ١٣٧٧هـ) ج ٣ ص ٩٨٢.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٣٠٣ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠٤ عن الطبراني.

فنكحها، فلما فرغ قال: أف. أف. أف.

ثم خرج من عندها وتركها الخ..^(١).

فإننا بدورنا نقول:

إن ذلك لا يصلح لتبرير إرسال أبيها إياها إليه على هذا النحو.. فإن المفروض هو أن لا يرسلها إلا مع نساء يصلحن من شأنها، ويرافقنها إلى بيت الزوجية بإعزاز وإكرام حيث الخدر والستر.. ولا نتعل أي معنى لأن يرسلها أبوها إلى عمر على هذا النحو البعيد عن معنى الكرامة والتكريم لها، والذي لا يفعله رعا ع الناس، فكيف يتوهم صدره عن بيت الإمامة والكرامة، والعز والشرف. وعن أهل بيت النبوة بالذات؟!

وكيف يزوجه بمن يعصي الله فيها على هذا النحو المرفوض في الشرع، والذي يأباه كرام الناس، وأهل الشرف والغيرة؟.

رواية مكذوبة:

وهناك رواية أوردها الدولابي، وابن الأثير، وغيرهما تقول:

لما تأيمت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب «عليه السلام» من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين أخوها، فقالا لها: إنك من عرفت، سيدة نساء العالمين، وبنت سيدتهن، وإنك والله لئن أمكنت علياً من رقبتك (رمتك) لينكحك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي

(١) طبقات ابن سعد (طليدن) ج ٨ ص ١٩٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣.

بنفسك مالا عظيماً لتصيبينه.

فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكئ على عصاه.. (ثم تذكر الرواية كلاماً له معهم) ثم تقول:

فقال: أي بنية، إن الله قد جعل أملك بيدك، فأنا أحب أن تجعله بيدي.

فقالت: أي أبه، والله إني لامرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا والله يا بنية، ما هذا من رأيك ما هو إلا رأي هذين.

ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهم أو تفعلين.

فأخذاً بثيابه فقالا: اجلس يا أبه، فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أملك بيده.

فقالت: قد فعلت..

فقال: فإني قد زوجتك من عون بن جعفر.

وإنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه^(١).

(١) راجع: الذرية الطاهرة للدولابي ص ١٦١ و ١٦٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ٦١٥ والدر المنثور في طبقات الخدور ص ٦٢ والإصابة ج ٤ ص ٤٩٢. وراجع: سير = أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠١ و ٥٠٢ وذخائر

قال ابن اسحاق فما نشب عون أن هلك، فرجع إليها علي، فقال: يا بنية، اجعلي أمرك بيدي، ففعلت فزوجها محمد بن جعفر^(١).. ثم يذكر الطبري: أنه زوجها بعبد الله بن جعفر أيضاً^(٢).

ونقول:

يرد على هذه الرواية ما يلي:

أولاً: إن سيدة نساء المسلمين في وقتها هي أختها الحوراء زينب «عليها السلام»، لا أم كلثوم.

ثانياً: هل سبق أن أنكح علي «عليه السلام» بناته أيتام أهله، سوى أنه أنكح زينباً عبد الله بن جعفر، وهو رجل له مكانته، وموقعه، وليس بالذي يعير به أحد. فإنه من سراة القوم..

ثالثاً: هل كان الحسان «عليهما السلام» وأم كلثوم يحبون المال العظيم، والحياة الدنيا..

ولماذا لا يأخذان بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في

العقبى ص ١٧٠ و ١٧١ وسيرة ابن إسحاق ص ٢٥٠ وراجع: فاطمة الزهراء للعقاد ص ٢٤.

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥٠ وذخائر العقبى ص ١٧١ والذرية الطاهرة ص ١٦٣.

(٢) راجع: ذخائر العقبى ص ١٧١ والذرية الطاهرة ص ١٦٣.

الأرض وفساد كبير؟! (١).

رابعاً: إن جرأة أم كلثوم على أبيها، وإظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشة. ولا سيما من امرأة تربت في حجر علي وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما، وعرفت معاني العفة، والزهد والتقوى..

ولم يعرف عنها طيلة حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح، ولا يشذ عن هذا السبيل..

خامساً: لماذا يهجر ولديه ويقطع صلته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذي جعله الله سبحانه لها دونه باعترافه «عليه السلام» - حسب زعم الرواية؟!

سادساً: ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول: «وإنه لغلام» مع أنه كان شاباً يشارك في الحروب، ويقاتل ويستشهد، كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعاً: قد تقدم أن زواجها من عون وإخوته موضع شك أيضاً، فإن عوناً ومحمداً إذا كانا قد قتلا سنة ١٧ هجرية أي في نفس السنة التي تزوجت فيها عمر، فكيف نوفق بين ذلك وبين حقيقة أن عمر إنما مات سنة ٢٣ هجرية؟! وإذا كان عون وأخوه قد ماتا في الطف، فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده، ثم تزوجها عبدالله؟.

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٤٧.

وإذا كان المتولي لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض -
حسبما قدمناه - فإن أباهما كان قد استشهد قبل وقعة الطف بعشرين
سنة.

عمر يقول: رفئوني:

وتذكر روايات أهل السنة لقصة هذا الزواج: أن عمر قد خطب
إلى علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي
على بني جعفر، فأصر عليه عمر، فزوجه.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فيما بين القبر والمنبر، فقال:
رفئوني. رفئوني. فرفأوه^(١).

والمراد: قولوا لي: بالرفاه والبنين..

ونقول:

(١) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٢٤ و ٦٢٥ عن ابن سعد،
وابن راهويه، وسعيد بن منصور والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٤٧ وتاريخ
عمر بن الخطاب ص ٢٦٦ وراجع: حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٠ و ٦٧١
ومختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨.
وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠٦ وإفحام الأعداء والخصوم
ص ١٣١ و ١٣٢ وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٦٣، والحديث موجود في
نخائر العقبي ص ١٦٨ و ١٦٩ لكن فيه: «ألا تهنئوني» أو «زفوني».
والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٤٩٠ وفيه: «زفوني». والظاهر:
أنها تصحيف «رفئوني». بدليل قوله في آخر الرواية: فرفأوه.

إن من الواضح: أن قولهم للمتزوج بالرفاه والبنين، هو من رسوم الجاهلية، وقد نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد ورد هذا النهي في كتب الشيعة والسنة على حد سواء..

١ - فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه، قال: لما زوج رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» قالوا: بالرفاه والبنين. فقال: لا، بل على الخير والبركة^(١).

٢ - روى أحمد بن حنبل، عن الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاه والبنين. فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا: بارك الله لك، وبارك الله عليك، وبارك لك فيها.

وروى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن: أن عقيل الخ..^(٢). وبعد ما تقدم نقول:

(١) وسائل الشيعة (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١٨٣ وفي هامشه عن الكافي

ج ٢ ص ٧٩.

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥١.

هل كان عمر ملتزماً بأعراف الجاهلية، غير آبه بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

..ولماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذي لا يرضاه أهل الشرع لأنفسهم؟!

إعتذار، أم إدانة؟!

وقد اعتذر الحلبي عن ذلك بقوله: «لعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله، كما لم يبلغ عمر»^(١).

ونقول:

إنه اعتذار أشبه بالإدانة، فإنه إذا لم يبلغ هذا الحكم هؤلاء، ولم يبلغ عمر، فكيف جاز لهم أن يتصدوا أو أن يتصدى عمر على الأقل لمقام خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذ موقعه والاضطلاع بمهامه؟! فإن من يحتاج إلى هداية الغير لا يمكن أن يكون هو الهادي للغير.

الرواية الأغرب والأعجب:

ومن غرائب أساليب الكيد السياسي تلك الرواية التي تروي لنا قصة زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقة مثيرة، حيث جاء فيها: «أن عمر خطب أم كلثوم، فقال له علي «عليه السلام»: إنها تصغر

(١) السيرة الحلبيّة ج ١ ص ٣٤٧.

عن ذلك.

فقال عمر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحب أن يكون لي من رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبب ونسب.

فقال علي «عليه السلام» للحسن والحسين: «زوجا عمكما».

فقالا: هي امرأة من النساء، تختار لنفسها.

فقال (مقام ظ) علي «عليه السلام» مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه.

قال: فزواجه»^(١).

ونقول:

إن الملاحظ هنا:

١ - لا ندري لماذا يأمر غيره بتزويج عمر، ولا يتولى ذلك هو بنفسه، فإنه هو ولي أمر ابنته..

٢ - إن ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام» لم الذين حين تزويج أم كلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم للتو، فلماذا يحيل هذا الأمر إليهما.. ألم يكن الأنسب أن يحيل أمر ذلك للعباس كما ذكرته

(١) حياة الصحابة ج ٢ ص ٥٢٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٥٣٢ والسنن الكبرى ج ٧ ص ٦٤ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٢ عن الطبري في الأوسط، وعن البزار، قال: وفي المناقب أحاديث نحو هذا.

روايات أخرى؟..

٣ - هل كان «عليه السلام» يريد تزويجها جبراً عنها، ومن دون اختيار منها؟!.. وهل يصح لها هي أن تختار لنفسها من دون إذن أبيها أيضاً؟!..

٤ - وكيف يغضب «عليه السلام» من الحسنين «عليهما السلام»، وهما سيّدا شباب أهل الجنة؟! وكيف يُغضب سيّدا شباب أهل الجنة أباهما؟!..

وإذا كان هذا هو حال سيدي شباب أهل الجنة، فلماذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟. وعلى عدم طاعتهم لهم؟..

٥ - وكيف يغضب هو «عليه السلام» من قول الحق، إذا كان ما قاله هو الحق؟ وإذا كان ما قاله باطلاً، فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!..

٦ - لماذا أخذ الحسن «عليه السلام» بثوبه، ولم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين «عليه السلام» أليس هو شريك أخيه في إغضاب أبيهما أمير المؤمنين «عليه السلام»؟..

٧ - وأيضاً.. إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج.. فكيف صارت بعد ذلك كبيرة لا تصغر عنه.. وهل كان الحديث الذي رواه عمر له غائباً عن ذهنه. أو أنه كان مقنعاً له، إلى درجة أنها أصبحت صالحة للزواج تكويناً.. وأصبح علي مشتاقاً إلى إنجازهِ إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه في معركة بهذا الحجم.

٨ - وأخيراً.. ألم يكن زواج النبي «صلى الله عليه وآله» بحفصة بنت عمر كافياً لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي «صلى الله عليه وآله» وفقاً لما احتج به عمر؟!..

الفصل الثاني:

حديث سارية.. وأحداث أخرى

يا سارية الجبل:

عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً، وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية بن زنيم، قال: فبينما عمر يخطب، إذ جعل يصيح، وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. **قال:** فقدم رسول الجيش على عمر، فسأله عما جرى لذلك الجيش، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

ف قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك^(١).

وفي حديث آخر: أنه قال: يا سارية بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، وفي آخره: فقيل لعمر: ما ذلك الكلام؟! **فقال:** والله، ما ألقيت له بالاً، شيء أتى على لساني^(١).

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٤ و ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٦ عن البيهقي، وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٤ و ٢٥ والإصابة ج ٣ ص ٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٧.

وفي نص آخر: إن سارية كان في فسا، ودار ابجد^(٢).

وقيل: بنهاوند^(٣).

ويبدو أن ذلك كان في سنة ثلاث وعشرين.

ونقول:

في هذه الروايات مواضع للبحث، فلاحظ ما يلي:

التناقض والإختلاف:

في رواية سارية تناقضات تدل على أن ثمة تصرفاً في بعضها على الأقل:

فبعضها يقول: إن سارية ومن معه قد هزموا كما تقدم.

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٥ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٤٨ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٤٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٣.

(٣) الإستغاثة ج ٢ ص ٥ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٤٨ وكشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٣٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٣ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٦ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٠٧ وتاج العروس ج ١٦ ص ٣٢٧.

وبعضها يقول: إنهم كانوا يحاصرون الأعداء، ولم يمكنهم فتح حصنهم إلا بالصعود للجبل بعد سماعهم النداء^(١).

كما أن قول عمر: إنه لم يلق بالاً للنداء الذي صدر عنه يتناقض مع ما ذكرته رواية أخرى ذكرها ابن عساكر في كتابه^(٢)، فراجع.

قال ابن بدران: «مهما اختلفت الروايات وتعددت، فإن أصل القصة صحيح والله أعلم»^(٣).

ضعف سند الرواية:

وعن سند الرواية نقول:

قال محمد بن درويش الحوت عن قصة سارية: «روى قصته الواحدي، والبيهقي بسند ضعيف، وهم في المناقب يتوسعون»^(٤).

وقال أبو القاسم الكوفي:

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٨ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٤٩ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٤٨ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٣.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٥ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٤٨.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٨.

(٤) أسنى المطالب ص ٥٥٣ والغدير ج ٨ ص ٨٤.

«على أننا قد رأينا جماعة من فقهاء أصحاب الحديث ينكرون صحة هذا الخبر، ويبطلونه، ويطعنون على الرواي له. وفي هذا كفاية لمن فهم ونظر»^(١).

أبو حنيفة ومؤمن الطاق:

قال ابن كثير عن حديث رد الشمس:

«روي عن أبي حنيفة: إنكاره، والتهكم بمن رواه. قال أبو عباس بن عقدة: حدثنا جعفر بن محمد بن عمير، حدثنا سليمان بن عباد: سمعت بشار بن ذراع، قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان، فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟!«

فقال: عن غير الذي رويت عنه: يا سارية الجبل»^(٢).

وفي نص آخر: أن أبا حنيفة قال له ذلك كالمكرر عليه.. وأن مؤمن الطاق أجابه: عمن رويت أنت عنه: يا سارية الجبل»^(٣). وهذا يدل على: أن مؤمن الطاق ينكر ويتهم بمن يروي حديث: «يا سارية الجبل».

وقد حاول ابن كثير أن يخفف من وقع جواب مؤمن الطاق،

(١) الإستغاثة ج ٢ ص ٤٨ و (ط أخرى) ص ١٥٠.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي - ١٤٠٨ هـ) ج ٦ ص ٩٣.

(٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠١ وفتح الملك العلي لابن الصديق المغربي ص ١٤٤.

فقال: «وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب، بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث، وهو إن كان مستغرباً، فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا سارية الجبل.

وهذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسناداً ولا متناً، وأين مكاشفة إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر رد الشمس طالعة بعد مغيبها، الذي هو أكبر علامات الساعة»^(١).

ونقول لابن كثير:

أولاً: إن حديث رد الشمس متواتر وقطعي الصدور، فقد روي في مصادر أهل السنة عن ثلاثة عشر صاحبياً^(٢).

وروي عن بعضهم بطرق عديدة، فقد روي عن أسماء مثلاً بخمسة طرق^(٣).

(١) البداية والنهاية ج ٦ ص ٩٣.

(٢) رد الشمس لعلي «عليه السلام» ص ١٨ و ١٩.

(٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ و (ط دار المعرفة ١٤٠٠ هـ) ج ٢ ص ١٠٣ عن الإمتاع، ونسيم الرياض ج ٣ ص ١١ وراجع: السير النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ والغدير ج ٣ ص ١٣٦ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٦٣ ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص ١٠٨.

وصرح الطحاوي، والقاضي عياض بصحته^(١).
وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره^(٢).
وأخرجه ابن مندة، وابن شاهين بإسناد حسن.
ورواه ابن مردويه، عن أبي هريرة بإسناد حسن.
ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، كما حكاه ولي الدين
العراقي^(٣).

(١) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٦ ص ٤٨٨ والصواعق المحرقة باب ٩ فصل ٣ ونسيم الرياض ج ٣ ص ١١ عن الخفاجي. والغدير ج ٣ ص ١٣٣ = و ١٣٤ و ١٣٧ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٦٧ و ١١٧ و ١٨٤ وكشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٢٢٠ و ٤٢٨ وتفسير الآلوسي ج ٢٣ ص ١٩٤ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٩٤ و ٣١٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٤٣٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٨٣ وينايع المودة ج ٢ ص ٤٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٣٢ وج ١٦ ص ٣٢٥ وج ٢١ ص ٢٦٦ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٩٣.

(٢) الصواعق المحرقة باب ٩ فصل ٣. وراجع: كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤١٨ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٨٣ والغدير ج ٣ ص ١٣٥ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٦١ وينايع المودة ج ١ ص ٤١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦١٩ وج ٢١ ص ٢٦٦ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٩٤.

(٣) السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ وشرح المواهب للزرقاني ج ٦

وأورد طرقه السيوطي في كتابه كشف اللبس بأسانيد كثيرة، وصححه بما لا مزيد عليه^(١).

وقالوا أيضاً: رواه الطبراني بأسانيد رجال أكثرها ثقات^(٢).

ثانياً: لو كان كلام مؤمن الطاق لا يجدي، بل هو لمجرد المعارضة لا عترض عليه أبو حنيفة مباشرة، وقال له: إن هذا قياس مع الفارق.. ولذكر له: أن رواية حديث سارية من الثقات الأثبات، بخلاف حديث رد الشمس.

ثالثاً: من الذي قال: إن المقصود مجرد المعارضة، لبيان المشابهة في الغرابة؟! فإن هذا مجرد افتراض، لا سيما وأن السؤال هو عن رواية حديث رد الشمس، فاللازم هو المقارنة بينهم وبين رواية حديث سارية..

وليس في الكلام أية إشارة إلى استغراب الحدث نفسه.. ولو أن مؤمن الطاق قصد ذلك لا عترض عليه أبو حنيفة: بأن هذا خروج عن محل الكلام.

ص ٤٨٨ ونسيم الرياض ج ٣ ص ١١ وشرح الشفاء للقادري (مطبوع مع نسيم الرياض) ج ٣ ص ١١.

(١) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٢. وراجع: كشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٤٢٨.

(٢) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ وشرح الشفاء للقاري (بهامشه) ج ٣ ص ١٠ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ١٩ و ٣٣.

رابعاً: بالنسبة للحديث عن كون عمر محدثاً نقول:

إن هذا أول الكلام، وهو يحتاج إلى إثبات.. وإنما يرويه له أتباعه ومحبوّه، ولا يعترف له به غيرهم، بل يرون في سيرته مع الناس، ومع رسول الله «صلى الله عليه وآله» خصوصاً قوله في مرض موته «صلى الله عليه وآله»: إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. ما يمنع من صحة هذه الأحاديث في حقه..

خامساً: بالنسبة لكون رد الشمس حدثاً كونياً عظيماً، لا يقاس بحديث سارية نقول:

ألف: إن مؤمن الطاق لم يقايسه به، بل قايس سند هذا بسند ذاك.
ب: إن حادثة رد الشمس كونية كحادثة شق القمر، فلماذا قبل ابن كثير هذه ورد تلك؟!
 وقد تحدثنا عن هذه القضية في كتابنا: رد الشمس لعلي «عليه السلام» فراجع.

أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:

قال أبو القاسم الكوفي عن حديث سارية:

«ومثله في الكذب والمحال، وفطيع المقال روايتهم: أن عمر نادى في المدينة: يا سارية الجبل، وهو بنهاوند، فسمع سارية وهو بنهاوند صوته حين وقعت عليه الهزيمة وعلى أصحابه، وهو يقول: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل.

فهذه معجزة من أجل معجزات الرسل والأنبياء «عليهم السلام»،
لو ظهرت منهم، و (لم) نجد مثلها لأحد منهم.
ولعمري لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلك ولا استعظمناه منهم،
ولكنها عند كثير من الناس من المحالات ولو رويت.
ومن كان في محل من يأتي بمثل هذه المعجزة، من المحال أن لا
يأتي بآية دونها أو مثلها، أو فوقها.

فلما لم يجد القوم لها نظيراً في المعجزات ولا ما هو دونها،
ووجدنا مع ذلك أولياءه إذا طولبوا بالإقرار: أنه كان له أو لمن تقدم
من صاحبه الذي هو عندهم أفضل منه معجزة أنكروا أن تكون
المعجزات إلا للرسل، وكان هذا كله دالاً على إبطال تخرصهم^(١).

راوية الخصيبي:

وقد روى الخصيبي هذه الرواية بنحو آخر، فقال ما ملخصه:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: إن عمر خلا بأمر المؤمنين
«عليه السلام» ملياً، ثم رقى منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»
جميعاً، فمسح أمير المؤمنين «عليه السلام» على وجه عمر، فصار
عمر يرتعد، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم صاح ملء صوته: يا
سارية الجأ [إلى] الجبل..

ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين، ثم نزل وهو ضاحك.

(١) الإستغاثة ج ٢ ص ٤٨ و (ط أخرى) ص ١٥٠.

فطالبه علي «عليه السلام» أن يفعل ما وعده به.

فقال له عمر: امهلني يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر سارية. وهل ما رأيته صحيحاً أم لا.

ثم سألوا علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» عن حقيقة ما جرى، فأخبرهم: أن عمر أحب أن يعلم خبر جيوشه في نهاوند بعد قتل عمرو بن معدي كرب، فقال له الإمام «عليه السلام»: كيف تزعم أنك الخليفة في الأرض، والقائم مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأنت لا تعلم ما وراء أذنك وتحت قدمك؟! والإمام يرى الأرض ومن عليها، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء؟!!

فقال لي: يا أبا الحسن، أنت بهذه الصورة؟! فأت خبر سارية، وأين هو؟! ومن معهم؟! وكيف صورهم؟!!

فقلت له: يا ابن الخطاب، فان قلت لك لا تصدقني، ولكني أريك جيشك وأصحابك. وسارية قد كمن بهم جيش الجبل في واد قعيد [قفر خ. ل]، بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار به جيشك يسيراً خلصوا بها، وإلا قتل أول جيشك وآخره.

فقال: يا أبا الحسن، ما لهم ملجأ منهم، ولا يخرجون من ذلك الوادي؟!.

ثم طلب عمر منه: أن يريه إياهم، أو أن يحذرهم من عدوهم، فأخذ عليه عهداً إن رقى به المنبر، وكشف عن بصره، وأراه جيشه، وصاح بهم وسمعوه، ولجأوا إلى الجبل، وظفروا بعدوهم أن يخلع

نفسه، ويسلم إليه حقه..

إلى أن قال علي «عليه السلام»: ورقيت المنبر، فدعوت بدعوات، وسألت الله أن يريه ما قلت، ومسحت على عينيه، وكشفت عنه غطاءه، فنظر إلى سارية وسائر الجيش، وجيش الجبل، وما بقي إلا الهزيمة لجيشه.

فقلت له: صح يا عمر إن شئت.

قال: يسمع؟!

قلت: نعم، يسمع، ويبلغ صوتك إليهم.

فصاح الصيحة التي سمعتموها: يا سارية إلجأ [إلى] الجبل [الجبل]، فسمعوا صوته، ولجأوا إلى الجبل، فسلموا، وظفروا بجيش الجبل، فنزل ضاحكا كما رأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما سمعتموه.

قال جابر: آمنا وصدقنا، وشك آخرون إلى ورود البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين، وارااه عمر، ونادى بصوته، فكاد أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب، وجعلوا هذا منقباً له، والله ما كان إلا منقلباً^(١).

ولم يف عمر بما كان قد وعد به كما هو معلوم.

ولعل هذه الرواية هي الأقرب والأصوب، فقد تعودنا الكثير مما يدخل في هذا السياق.

(١) الهداية الكبرى ص ١٧٠ - ١٧٢ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ١٤ - ١٨.

أين الإنصاف؟!

وقد ذكرت بعض الروايات ما ملخصه:

أن الإمام الباقر «عليه السلام» شكى من ظلم كثير من الأمة لعلي.. فذكر «عليه السلام» أنهم يتولون محبي أبي بكر، ويبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك الحال بالنسبة لعمر وعثمان.. فإذا وصل الأمر لعلي، قالوا: نتولى محبيه، ولا نتبرأ من أعدائه، بل نحبهم..

مع أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، كما أنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً «عليه السلام»، بدعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكرامته على ربه جحدوه.. وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة.

هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل (وكان سارية بنهاوند)..

إلى أن قال: وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً. فإذا كان هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، لكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون^(١).

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ص ٥٦٢ و ٥٦٣ والإحتجاج ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٣ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٦٦ - ٦٨ وبحار الأنوار

علي × ووضع الجزية على بني تغلب:

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عاهد وفد بني تغلب على ألا يُنصروا وليدًا، فكان ذلك الشرط على الوفد، وعلى من وقدهم، ولم يكن على غيرهم.

فلما كان زمان عمر، وبالتحديد في السنة السابعة عشرة، قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم - فيكون جزاءً (أي جزية)، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء - على ألا ينصروا مولوداً إذا أسلم آبائهم.

فخرج وفداهم في ذلك إلى عمر.. فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى وبديانهم قال لهم عمر: أدوا الجزية..

فقالوا لعمر: أبلغنا مأمناً، والله لئن وضعت علينا الجزية لندخلن أرض الروم».

إلى أن تقول الرواية:

«**قالوا:** فخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاءً.

فقال: أما نحن فنسميه جزاءً، وسموه أنتم ما شئتم.

فقال له علي بن أبي طالب «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين، ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة؟!

قال: بلى، وأصغى إليه، فرضي به منهم جزاءً، فرجعوا على ذلك الخ..»^(١).

ونقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نجملها على النحو التالي:

الفطرة.. والتنصر، والتهويد:

لقد منَّ الله عز وجل على الإنسان بهدايات مختلفة، من شأنها لو استفاد منها أن توصله إلى موقعه الطبيعي الذي يليق به، وبدون هذه الاستفادة سيرى نفسه في غير الموقع اللائق به، وليس له أن يضع نفسه في أي موقع آخر، لأن ذلك سيكون من الخطأ الذي يجلب له ولغيره المتاعب، والمصاعب، والمصائب، وينتهي به إلى الخراب والدمار واليوار..

فهناك هداية تكوينية، وإلهامية، وفطرية، وحسية، وعقلية، وتشريعية، وهي هدايات يترتب اللاحق منها على السابق، ويحتاج إليه. ولذلك شرط عليه أن يكون وصوله إلى الهداية التشريعية من خلال الهدايات التي سبقتها، وبالإعتماد عليها والإستناد إليها.

وقد منع أياً كان من الناس حتى الأبوين من تجاوز هذه الهدايات في تعامله مع الآخرين، لأن ذلك يعتبر ذلك من الظلم القبيح، ومن

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤، ص ٥٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ١٥٨

والبداية والنهاية ج ٧ ص ٨٨.

التعدي على الحقوق الذي لا مجال للرضا به، ولا السكوت عنه. فليس لأحد أن يهيمن على الفطرة، أو أن يمنع العقل من ممارسة دوره، أو أن يستغني عن خدمات الحواس وينكر ما تؤدي إليه. أو أن يصادر دور التشريع الإلهي في حياته. إذا كان قد حصل على هذا التشريع من خلال الهداية العقلية، والفطرية وسواهما مما تقدم، من حيث إنها تصله بالهداية التشريعية من خلال المعجزة القاهرة للعقل.. وهذه المعجزة هي التي دلت على صدق الأنبياء.. بالإضافة إلى سائر الدلائل والشواهد التي يرضاها العقل، وتؤيدها سائر الهدايات بصورة صريحة وواضحة..

ولأجل ذلك جاز للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يشترط على وفد بني تغلب ومن وقدهم أن لا ينصروا وليدًا، بل عليهم أن يفسحوا المجال لعقله، ولفطرته، وسائر هداياته وقدراته وإمكاناته لتكون هي التي تختار له، وتهديه السبيل.

وقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه^(١).

(١) راجع: كنز العمال ج ١ ص ٢٦١ و ٢٦٦ وج ٤ ص ٥٩١ ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٤ وشرح الأخبار ج ١ ص ١٩٠ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤ وج ٦ ص ٢٠ و ٢٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٠٣ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٢٣ والمبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٦٢ وكتاب الموطأ

سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:

ثم إن من حقنا أن نسأل عن السبب الذي دعا عمر بن الخطاب إلى تغيير سياسته مع نصارى تغلب، وعدوله عن السياسة النبوية المباركة إلى العمل بهذا الرأي، الذي احتاج علي «عليه السلام» إلى التدخل لإيقافه، وردعه عنه..

ملالك ج ١ ص ٢٤١ وج ١١ ص ٢٤٦ والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٨ و ٤٧٣ وكشاف القناع ج ٣ ص ٦٢ وج ٦ ص ٢٣٣ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٨ ومسند أبي داود ص ٣١١ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ١١٩ ومسند الحميدي ج ٢ ص ٤٧٣ وبغية الباحث ص ٢٠٧ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٢٢٦ وفيض القدير ج ٥ ص ٤٤ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٥ وصحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ والإستذكار ج ٣ ص ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٥٧ و ٦١ - ٦٤ و ٩٨ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٤٠ وتخريج الأحاديث ج ٣ ص ٥٨ والإنصاف للمرداوي ج ١١ ص ٢٨٥ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٨٧ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ٥ وج ٧ ص ٣٠٢ وتفسير البغوي ج ٣ ص ٤٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٦٩ وج ٣ ص ٣٣ و ٤٤٢ وج ٤ ص ٥٥١ وتفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣١٢ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ٤٠ وأضواء = البيان ج ١ ص ٣٠٩ وج ٨ ص ٣٨٠ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٤٣٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٤٧٠ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ١٢٣ وغريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٢١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ١٢١.

واللافت هنا: أن مسلمي بني تغلب قد حذروا عمر من اعتماد هذه السياسة، وبينوا له أن وضع الخراج على نصارى تغلب يؤدي إلى نفورهم، وتركهم البلاد، ودخولهم بلاد الروم.

وذكروا له: أنه إذا كان الهدف هو الحصول على المزيد من المال منهم، فيمكن زيادة مقدار الصدقة التي تؤخذ من أموالهم شرط ألا ينصروا أولادهم إذا أسلم آبائهم.

ولكن عمر أصر على رأيه، وطلب من وفدهم الجزية.. رغم أن رفقه بهم سوف يهيء الأجواء لدخول الكثيرين منهم في الإسلام، مع وجود ضمانات لأبنائهم أن لا يتعرضوا للتنصير أيضاً، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى استيعابهم، ودخولهم في الإسلام بصورة تدريجية، حتى ينتهي الأمر إلى تلاشي النصرانية ليحل الإسلام محلها..

فإصرار عمر على مخالفة السياسة النبوية من شأنه تضييع هذا الإنجاز العظيم الذي جاء وفق خطة حكيمة ورائعة.

تدخل علي × أنقذ الموقف:

وقد أعاد تدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» الأمور إلى نصابها. حيث أقنع عمر بن الخطاب بأن يكفي بما صنعه سعد بن مالك، من إضعاف الصدقة عليهم، لكي تبقى الفرصة متاحة لاستيعاب نصارى تغلب في الإسلام بصورة هادئة ومعقولة.. وإن كان عمر قد أصر على توصيفه بأنه جزية..

ولكن هذا الإصرار يبقى في حدوده كشخص، يريد أن يحفظ ماء الوجه، ولا يريد أن يكون تراجعاً صريحاً وظاهراً..

حيرة عمر في أمر المجوس:

وروى جابر بن يزيد، وعمر بن أوس، وابن مسعود، واللفظ له: أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس!! أين عبد الله بن عباس؟! قالوا: ها هو ذا.

فجاء فقال: ما سمعت علياً يقول في المجوس، فإن كنت لم تسمعه، فاسأله عن ذلك.

فمضى ابن عباس إلى علي «عليه السلام»، فسأله عن ذلك، فقال: { أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } (١)، ثم أفاته (٢).

للمجوس كتاب، ورفع:

عن ابن جبیر قال: لما انهزم أسفيذ هميار (أهل أسفندهان) قال عمر: ما هم بيهود، ولا نصارى، ولا لهم كتاب. وكانوا مجوساً.

(١) الآية ٣٥ من سورة يونس.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٥.

فقال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: بلى، كان لهم كتاب، ولكنه رفع، وذلك أن ملكاً لهم سكر، فوقع على ابنته - أو قال على أخته - فلما أفاق قال: كيف الخروج منها؟! قيل: تجمع أهل مملكتك فتخبرهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يُحلّوه.

فجمعهم، وأخبرهم أن يتابعوه، فأبوا أن يتابعوه؛ فخذّ لهم أخوداً في الأرض، وأوقد فيه النار، وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله^(١). ونقول:

- ١ - إن رجوع عمر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يمثل اعترافاً علنياً بأنه هو المرجع في الأمور، ومنه تلتبس الهداية.
- ٢ - إن أمير المؤمنين «عليه السلام» قرأ الآية الكريمة ليبين: أن الإمامة إنما هي لمن يهدي إلى الحق، أما الذي يحتاج إلى غيره

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٩٠ عن الواحدي في البسيط، وابن مهدي في نزهة الأبصار، وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٤٣ و ج ٤٠ ص ٢٣٥ ومجمع البيان للطبرسي ج ١٠ ص ٣١٣ ونور الثقلين ج ٥ ص ٥٤٦ والميزان ج ٢٠ ص ٢٥٦ وراجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٣ وتفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٧١ وتفسير الألوسي ج ٣٠ ص ٨٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٥٤٩ والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج ٥ ص ٤٦١ وزاد المسير لابن الجوزي ج ٨ ص ٢١٨.

ليهديه، فلا يحق له أن يتصدى لهذا المقام.

غير أن اللافت في هذه الآية هو: أنها تتحدث عن اتباع الناس لمن لا يملك الهداية لهم.. وتقول: إن على الناس أن يكفوا عن اتباعه. كما أن هذه الآية تدل على أن من واجب عمر بن الخطاب أن يتبع من يهديه إلى الحق.. وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام».. أما علي «عليه السلام» فليس له أن يتبع عمر، لأن عمر لا يهدي إلا أن يهدي..

علي × يجلد عبيد الله بن عمر الحد:

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: أقيم عبيد الله بن عمر، وقد شرب الخمر، فأمر به عمر أن يضرب، فلم يتقدم إليه أحد يضربه، حتى قام علي «عليه السلام» بنسعة مثنية، لها طرفان. فضربه بها أربعين^(١).

وسند الحديث موثق كالصحيح.

ونقول:

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٤٦٦ وتهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٠ والكافي ج ٧ ص ٢١٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٨ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٧ وبحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٥١٠.

١ - يستفاد من هذا الحديث: أنه إذا كان السوط ذا شعبتين اكتفي بالأربعين، وكذلك فعل «عليه السلام» بالوليد بن عقبة، فإنه جلده بسوط له شعبتان أربعين جلدة^(١).

٢ - ذكر بعضهم: أن أبا شحمة ابن لعمر اعترف بالزنى، فلما أمر أبوه بأخذه، قال أبو شحمة: معاشر المسلمين، من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام، فلا يأخذني.

فقام علي بن أبي طالب، فقال لولده الحسن، فأخذه بيمينه، وقال لولده الحسين، فأخذ بيساره، ثم ضربه ستة عشر سوطاً، فأغمي عليه. ثم قال: إذا وافيت ربك، فقل: ضربني الحد من ليس لك في جنبه حد. ثم قام عمر، حتى أقام عليه تمام مئة سوط، فمات من ذلك إلخ^(٢)..

٣ - إننا لا نرى مبرراً لاشتراط أبي شحمة أن يجلده الحد من لم يفعل مثل فعله في جاهلية ولا إسلام، لأسباب:

أولها: إنه قد مر على ظهور الإسلام وقت يسمح لثلة كبيرة

(١) الكافي ج ٧ ص ٢١٥ وتهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٤٧٠ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٨ وبحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٠٠ والغدير ج ٨ ص ١٢١ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٧٠.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥٣.

قضت عدة سنوات من حين بلوغها إلى ذلك الوقت في أحضان الإسلام، وعاشت أجواءه، أن تعيش كل حياتها بالطهارة والعفة، ولا تسمح لنفسها بارتكاب جريمة الزنا، ولعل بعضهم كان قد جاوز سن العشرين حتى بلغ الثلاثين.

الثاني: إن الله تعالى قد أخبر عن تطهير أهل البيت، ومنهم علي والحسنان «عليهم السلام». والذين طهرهم الله سبحانه لا يمكن أن تصدر منهم صغائر الذنوب، فضلاً عن كبائرهما، وهو يعلم: أن هؤلاء لا يزالون على قيد الحياة، فما معنى أن يفترض عدم وجود من هو بريء من هذا الفعل؟!

الثالث: لماذا اشترط أبو شحمة أن لا يكون من يجري عليه الحد قد ارتكب ذلك الأمر الشنيع في الجاهلية، فإن الإسلام يجب ما قبله، ولا يؤخذ به فاعله، وإنما يؤخذ الإنسان بما يصدر منه بعد دخوله في هذا الدين، فإن كان ممن ظهرت عدالته، وصحت توبته، فما المانع من أن يشارك في إقامة الحد على غيره.. فإنه ليس لله في جنبه حد.

٤ - إن ظاهر الروايتين اللتين ذكرناهما: أن علياً «عليه السلام» قد باشر إقامة الحد على ولدين لعمر: هما عبد الرحمان، وأبو شحمة.. وأن السبب في الأول هو شربه للخمر، والسبب في الثاني هو الزنا.. وأنه «عليه السلام» قد أقام الحد بتمامه على شارب الخمر، أما الثاني فضربه بعض الحد، وهو ستة عشر سوطاً، وترك الباقي لغيره..

٥ - لم نستطع أن نعرف السبب في اكتفائه بستة عشر سوطاً بالتحديد، ولم يكمل العدد، غير أننا ندرك: أنه «عليه السلام» أراد أن يثبت لأبي شحمة وللناس طهارته، وتصديق الآية الشريفة النازلة فيه وفي ولديه؟! كما صرح هو نفسه به.

وأن يدل بتركه إتمام الحد إلى غيره على أنه يجوز لمن كان في جنبه حد أن يقيم الحد على غيره، لا سيما إذا كان تائباً توبة نصوحاً، ويعرفهم بذلك أن النهي عن تولي من في جنبه حد إقامة الحد على غيره إنما يراد به مجرد الكراهة لا التحريم البات.

٦ - ثمة من يدعي: أن الصحابة كلهم عدول، وأنهم لا يقدمون على معصية الله تبارك وتعالى، فما معنى امتناعهم عن إقامة حد من حدود الله محاباة للسلطان؟! رغم أن السلطان نفسه يطالبهم بإجراء الحد!!..

إلا إن كانوا يتخوفون من نوايا عمر تجاه من يقدم منهم على ذلك..

٧ - وما أشبه ما جرى لعلي «عليه السلام» مع ابن عمر، مع ما جرى له «عليه السلام» مع أخي عثمان من الرضاعة، أعني الوليد بن عقبة، حيث لم يقدم الناس على ضربه الحد، حتى بادر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى ذلك قائلاً: لتدعوئي قريش جلادها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:

وإذا راجعنا النصوص التاريخية، فسنجد أن أربعة من أبناء عمر بن الخطاب قد جلدوا الحد في الخمر، بل إن عمر نفسه كان يشرب المسكر أيضاً، ولكنه لم يجلد، لأن الأمر لم يصل به إلى حد السكر، كما يدعون.

بيان ذلك باختصار، أنهم يقولون:

١ - إن عبد الله بن عمر شرب الخمر، وجلد فيها.

قال السائب بن يزيد: إن عمر صلى على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عبد الله ريح شراب، وإني سألته عنه، فزعم أنه خل، وإني سألت عنه، فإن كان مسكراً جلدته.

قال السائب: فأنا شهدته جلده الحد^(١).

(١) راجع: تاريخ المدينة المنورة ج ٣ ص ٨٢٤ والمصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٢٨ والسنن الكبرى ج ٣ ص ٢٣٨ وج ٤ ص ١٩٠ وفتح الباري ج ١٠ ص ٥٧ ومسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٩ والإستذكار ج ٨ ص ٣ و ٥ والمطلى لابن حزم ج ٧ ص ٥٠٢ ونيل الأوطار ج ٧ ص ٣٢١ وكتاب الأم ج ٦ ص ١٥٦ و ١٩٤ وكتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٤٢ وكتاب المسند للشافعي ج ٢٨٤ و سنن النسائي ج ٨ ص ٣٢٦ وعمدة القاري ج ٢١ ص ١٨٢ وعون المعبود ج ١٠ ص ١٠٢ ومعرفة = السنن والآثار ج ٦ ص ٤٤٠ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ١٩٢ والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٣١.

٢ - عبد الله بن عمر، ذكر ابن عبد ربه - وغيره -: أنه شرب الخمر بمصر، فحده هناك عمرو بن العاص سرّاً، فلما قدم على عمر جلده حداً آخر علانية^(١).

٣ - عبد الرحمان بن عمر المعروف بأبي شحمة، حده أبوه في الشراب، وفي أمر أنكره عليه^(٢).

والمراد بالأمر الذي أنكره عليه هو جريمة الزنا، حسبما تقدم.

٤ - عاصم بن عمر: حده بعض ولاة المدينة في الشراب^(٣).

٥ - وأما شرب عمر للخمر، فقد تحدثنا عنه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

ألف: إنه كان يشرب النبيذ ليقطع لحوم الإبل في بطنه حتى لا تؤذيه^(٤) كما يزعم.

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٣ ونور الأبصار (ط مصر) ص ٦٩.

(٢) العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٣ ونور الأبصار (ط مصر - مكتبة الجمهورية العربية) ص ٦٩. وراجع: إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢١٧ والمعارف لابن قتيبة ص ١٨٨.

(٣) راجع: العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٣ ونور الأبصار (ط مصر) ص ٦٩.

(٤) راجع: السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩٩ والجواهر النقي (مطبوع مع السنن الكبرى) ج ٨ ص ٢٩٩ وسنن الدار قطني ج ٤ ص ٢٦٠ والغدير ج ٦ ص ٢٥٧ والمحلى ج ٧ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥

وسقوه حين طعن نبيذاً، وكان من أحب الشراب إليه، فخرج من جرحه^(١).

وهناك العديد من الروايات التي تدل على شرب عمر للنبيذ، فراجعها^(٢).

ص ٤٨٧ والحد الفاصل = = للرامهرمزي ص ٢٥٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٣٠ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٠ وسير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٢٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١١ ص ١٧٠.

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٥٤ و ٣٣٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٩ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٦ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٢ وحياة الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٣٠ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٠٤ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٢٩ وج ١٢ ص ٦٩٧.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٣٨ والموطأ ج ٢ ص ٨٩٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٦ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٦ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٢ وحياة الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٦ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٢ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٩١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٨٢ وج ٨ ص ٤٧ و ٤٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٦ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٠٨ و ٢١١ ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ١١٧ وصحيح ابن حبان ج ١٥ = = ص ٣٣٢ و ٣٥١ وموارد الظمان

ب: ساير رجل عمر بن الخطاب في سفر وكان صائماً، فلما أفطر أهوى إلى قربة لعمر، معلقة فيها نبيذ، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد.

فقال له الرجل: إنما شربت من قربتك؟!!

فقال له عمر: إنما جلدتك لسكرك، لا على شربك^(١).

ج: وأتي بإعرابي قد سكر، فطلب له عذراً، فلما أعياه قال: احبسوه، فإن صحا فاجلدوه.

ودعا عمر بفضلته (أي بما فضل عنه)، ودعا بماء فصبه عليه، فكسره، ثم شرب، وسقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا

ج ٧ ص ١٠٤ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٢٩ وج ١٢ ص ٦٩٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٨ وصحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٥ وجامع المسانيد والمراسيل ج ١٣ ص ٣٩٢.

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف ص ١٦٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٠٢ ونصب الراية ج ٤ ص ١٦٢ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٥٢١ وسنن الدارقطني ج ٤ ص ٢٦٠ و ٢٦١ والعقد الفريد ج ٦ ص ٣٦٩ وفتح الباري ج ١٠ ص ٣٤ ولسان الميزان ج ٣ ص ٢٧ وربيع الأبرار ج ٤ ص ٦٣ وراجع: المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٢٢٤ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤٦٤ وحاشية ابن الترمكاني على سنن البيهقي ج ٨ ص ٣٠٦ والجواهر النقي ج ٨ ص ٣٠٦ والغدير ج ٦ ص ٢٥٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٥١٧.

غلبكم شيطانه.

قال: وكان يحب الشراب الشديد^(١).

إختلاف الصحابة في المؤودة:

وذكروا: أن الصحابة اختلفوا في (المؤودة) فقال لهم علي «عليه السلام»: إنها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها التارات السبع^(٢).

فقال له عمر: صدقت أطل الله بقاءك.

أراد بذلك المبينة في قوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} ^(٣)، فأشار أنه إذا استهل بعد

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ج ٢ ص ١٩٢ والآثار للشيباني ص ٢٢٦ وراجع: السنن للنسائي ج ٨ ص ٣٢٦ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٦٥ وراجع: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٤ والغدير ج ٦ ص ٢٥٨ والمبسوط للسرخسي ج ٢٤ ص ١١ والسنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٣٧ وعمدة القاري ج ٩ ص ٢٧٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٥٢٦.

(٢) المراد بالتارات: الأحيان أو المرات، وهو جمع تارة.

(٣) الآيات ١٢ - ١٤ من سورة المؤمنون.

الولادة ثم دفن فقد وئد^(١).

والذي يستوقفنا هنا:

١ - أن الصحابة كانوا عرباً، فكيف جهلوا معنى الموءودة حتى بلغ بهم الأمر حد الاختلاف؟!.

٢ - وإذا كان عمر قادراً على تأكيد صدق أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلماذا لم يجهر بالمعنى الذي علمه، وقاس عليه كلامه «عليه السلام» حتى عرف صدقه، وجهر به، ودعا له؟!.

٣ - على أن قوله تعالى: {بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} (٢) إنما يصح لو كان قتل الموءودة بنفس وأدها.. ودفنها وذلك لا يكون إلا إذا ولد حياً، ثم يقتل.. ولا يصدق الحياة ثم القتل إلا إذا مر بالأطوار السبع التي ذكرتها الآية الكريمة، قال تعالى:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

(١) الإستذكار ج ٦ ص ٢٢٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٤ عن درة الغواص لابن الحريري البصري، وعن شرح الأخبار = = لابن فياض، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٣٤ وج ٣١ ص ٤٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٧.

(٢) الآية ٩ من سورة التكوير.

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ { (١) }.

فكيف لا يعرف خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنى هذه الكلمة وهي من مفردات اللغة التي يتكلم بها، ونشأ عليها؟!... وليت شعري ما هو مقدار علمه بنظائر هذه الكلمة، فضلاً عن علمه بما هو أدق، وأعمق، سواء في اللغة العربية، أو في سائر المسائل ولا سيما المشكلة منها.

وزن القيد في رجل السجين:

مرّ رجل مقيد برجلين، فحلف أحدهما بالطلاق الثلاث أن وزن قيده كذا وكذا. وحلف الآخر بخلاف مقاله. فسأل مولى العبد أن يحل قيده لكي يعرف وزنه، فأبى. فارتفعا إلى عمر.

فقال لهما: اعتزلا نساءكما، وبعث إلى علي «عليه السلام»، وسأله عن ذلك.

فدعا «عليه السلام» بوعاء فوضع فيه علامة. وأمر الغلام أن يجعل رجله في الوعاء.

ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل.

ثم علم في الوعاء علامة، وأمره أن يرفع قيده من رجله.

(١) الآيات ١٢ - ١٤ من سورة المؤمنون.

فنزل الماء من العلامة.

فدعا بالحديد فوضعه في الوعاء حتى تراجع الماء إلى موضعه.

ثم أمر أن يوزن الحديد، فوزن، فكان وزنه بمثل وزن القيد.

وأخرج القيد فوزن، فكان مثل ذلك.

فعجب عمر^(١).

علي × ينجي طفلاً من موت محتم:

روي: أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى

الطفل يحبو حتى خرج من السطح، وجلس على رأس الميزاب،

فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٢٨

والفضائل لشاذان ص ٥٥١ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٥ و ٢٨٠ ومن لا

يضره الفقيه ج ٣ ص ٩ و (ط مركز النشر الإسلامي - الطبعة الثانية)

ج ٣ ص ١٧ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٨٥ ووسائل الشيعة

(ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨

ص ٢١٠ ومستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٩٠ والروضة في فضائل أمير

المؤمنين ص ٢١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٣٦ وعجائب أحكام

أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٧٩ ومستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٩٠

ونهج الإيمان لابن جبر ص ٢٧٩ وجواهر الفقه للقاضي ابن البراج

ص ٢٤٣.

فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح.

والأم تصيح، وأهل الصبي يبكون - وكان في أيام عمر بن الخطاب - فجاؤوا إليه، فحضر مع القوم، فتحيروا فيه، فقالوا: ما لهذا إلا علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فحضر علي «عليه السلام»، فصاحت أم الصبي في وجهه. فنظر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد.

فقال «عليه السلام»: أحضروا ههنا طفلاً مثله.

فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض، وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله.

ثم سألوا أمير المؤمنين «عليه السلام»: علمت كلامهما؟!

فقال: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بإمرة المؤمنين فرددت عليه، وما أردت خطابه، لأنه لم يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال: يا أخي، ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب أمك وعشيرتك بموتك.

فقال: دعني يا أخي قبل أن أبلغ، فيستولي علي الشيطان.

فقال: ارجع إلى السطح، فعسى أن تبلغ ويجيء من صلبك ولد يحب الله ورسوله، ويوالي هذا الرجل.

فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين «عليه السلام»^(١).

ونقول:

١ - إن الناس يتوجهون بصورة عفوية إلى علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ليحل لهم مشكلاتهم، ولينقذهم من المآزق الصعبة التي يجدون أنفسهم فيها. وقد حصل ذلك مرات ومرات.. مع أن الصحابة المدعين للأهلية، للمقامات كثر.. بل إنهم ليحاربون أوصياء الأنبياء، ليستأثروا لأنفسهم دونهم بمقام الوصاية، والخلافة والإمامة..
ولولا أن الأحداث قد أظهرت لعلي هذه القدرة على حل المشكلات، لما توجهت إليه القلوب والعقول، التماساً للأجوبة والحلول.

٢ - إن تسليم ذلك الطفل على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين، وسائر ما جرى بين الطفل ورفيقه يدل على:
ألف: أن للأطفال في عالمهم إدراكاً للحقائق، لا يقصر عن إدراك الكبار، وإن كان هذا الإدراك محجوباً عن الناس الذين لا يشاركونهم في حالة الطفولة.

(١) بحار الأنوار ٤٠ ص ٢٦٧ والفضائل لابن شاذان ص ١٥١ و ١٥٢ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٦٣ - ٦٤ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤١٤.

ب: إن هذا الإدراك يفرض نفسه على بعض تصرفاتهم. ويدعوهم إلى الالتزام بمقتضياته، حتى لقد رضي هذا الطفل بالخروج من الموضع الخطر إلى محل الأمان، استجابة لما فرضه عليه إدراكه لواجب حياتي وإيماني، يعرف أن فيه رضا الله تبارك وتعالى..

ج: إن معرفة هذا الطفل بولاية أمير المؤمنين لم يكن نتيجة تلقين تلقاه من خارج ذاته، بواسطة أبويه أو غيرهم، بل كان نتيجة إلهام فطري، ولطف إلهي، ونفحة ربانية، هي التي دعت إلى التحذير من التلاعب بها في الحديث الشريف الذي يقول: «كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»^(١).

(١) راجع: كنز العمال ج ١ ص ٢٦١ و ٢٦٦ و ج ٤ ص ٥٩١ ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٠ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤ و ج ٦ ص ٢٠ و ٢٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٠٣ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٢٣ والمبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٦٢ وكتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٢٤١ و ج ١١ ص ٢٤٦ والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٨ و ٤٧٣ وكشاف القناع ج ٣ ص ٦٢ و ج ٦ ص ٢٣٣ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٨ ومسند أبي داود ص ٣١١ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ١١٩ ومسند الحميدي ج ٢ ص ٤٧٣ وبغية الباحث ص ٢٠٧ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٢٢٦ وفيض القدير ج ٥ ص ٤٤ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٥ وصحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ والإستذكار ج ٣ ص ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٥٧ و ٦١ - ٦٤ و ٩٨ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي

د: هذه الحادثة تدلنا على أن الطفولة قد أوجبت الإعفاء من التكاليف، لا لأجل عدم إدراك الأطفال للحقائق، بل لعله لأجل عدم قدرتهم على الإستجابة لها تكويناً بالمستوى المطلوب، ولأن سعيهم للإستجابة لها، قد يعرضهم لسلبات من محيطهم، ومن يحيط بهم.. لا طاقة لهم بتحملها..

٣ - قد لوحظ: أن الإمام «عليه السلام» لم يشأ أن يصدر لذلك الطفل أمراً بالخروج من الموضع الخطر، لأنه لم يرد أن يدخله في مستوى آخر قد لا يقدر على الإستجابة لكل مقتضياته، بل أراد له أن يبقى في نفس الحال التي أراد الله تعالى له أن يكون فيها..

ولعل إصدار ذلك الأمر له يعرضه لتعديت من الناس الذين لا يدركون الواقع الذي يعيشه، قد تؤثر سلباً على تكوينه الروحي

ج ٦ ص ١٤٠ وتخريج الأحاديث ج ٣ ص ٥٨ والإنصاف للمرداوي ج ١١ ص ٢٨٥ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٨٧ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ٥ وج ٧ ص ٣٠٢ وتفسير البغوي ج ٣ ص ٤٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٦٩ وج ٣ ص ٣٣ و ٤٤٢ وج ٤ ص ٥٥١ وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣١٢ وتفسير آلوسي ج ٢١ ص ٤٠ وأضواء البيان ج ١ ص ٣٠٩ وج ٨ ص ٣٨٠ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٤٣٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٤٧٠ = = وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ١٢٣ وغريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٢١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ١٢١.

والمشاعري، ظناً منهم أن هذا النوع من التعامل مع الأطفال طبيعي، ومشروع.. ويدخل في نطاق التربية الصالحة، مع أن الأمر يكون على عكس ذلك تماماً.

٤ - قد أوضح «عليه السلام» لمن حضر أن رجوع الطفل إلى بر الأمان لم يكن بصورة عفوية، ولا كان نتيجة مشاعر طفولة، بل كان عملاً جارياً وفق السنة التكوينية، القائمة على أساس التفاعل الإدراكي في أعلى مستوياته.. وهو قرار مستند إلى حكم عقلي، له مبادئه التكوينية، ومبرراته العقلانية الصحيحة والثابتة.

٥ - قد أثبت هذا الحديث: أن كثيراً من الأمور التي تتفق للأطفال، ليست تصرفات عفوية، بل هي تخضع لموازنين، ونتيجة قرارات لها مبرراتها، وإن كان الناس لا يدركون ذلك.

عمر وتفسير سبحان الله:

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله من ولد عمار، عن عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن علي بن الحسن المعافى، عن عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عقبة، عن ابن أبي الغرار، عن محمد بن حجار، عن يزيد بن الأصم قال:

سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير {سُبْحَانَ اللَّهِ}؟!

قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ.

فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال:
يا أبا الحسن ما تفسير {سُبْحَانَ اللَّهِ}؟!

قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل، وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك^(١).

ونقول:

١ - لا نرى حاجة إلى أي تعليق على هذه الرواية، سوى أن نعبر للقارئ الكريم عن مزيد استغرابنا من عدم معرفة عمر، وهو في موقع خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله» بجواب هذا السؤال، الذي هو من أبده البديهيات، حتى احتاج إلى أن يحيل السائل على سيد الوصيين علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢ - وتتأكد هذه المفارقة ونحن نجد عمر نفسه كان يعرف من أين تؤكل الكتف، وهو يدبر لتكريس سياساته كواقع لا يرى الناس مناصاً منه، ولا مندوحة عنه. فكيف نوفق بين هاتين الحالتين في هذا الرجل يا ترى.

٣ - إن كلمة عمر عن علي «عليه السلام» التي برر بها إحالة

(١) التوحيد للصدوق ص ٣١١ و ٣١٢ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢١
وج ٩٠ = ص ١٧٧ عنه، ومعاني الأخبار ص ٩ ومستدرک الوسائل ج ٥
ص ٣٢٢ ونور البراهين ج ٢ ص ١٦٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٥
ص ٣٩٧ ونور الثقلين ج ٥ ص ٢٩٧ والصافي (تفسير) ج ٥ ص ١٦٠.

السائل عليه تعطي: أن غير علي كان يفقد هذه الصفة التي أشار إليها، وهي اهتمام علي «عليه السلام» بالعلم وبالمعرفة، حتى إنه إذا سئل أنبأ، وإذا سُكِّتَ ابتدأ.

فلماذا هذا الإعراض عن العلم منهم، وهذا التعلق والاهتمام به من علي «عليه السلام»؟!

٤ - إن كلمة عمر هذه تشير إلى أن اهتمام علي «عليه السلام» كان منصباً على نشر علمه في الناس. فهو يجيب سائله، وهو أيضاً يبدأ جليسه ببيان الحقائق العلمية له، إذا اختار جليسه السكوت، لسبب أو لآخر.

٥ - إن خيار علي «عليه السلام» هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وهذا هو خيار الإسلام الوحيد..

ولكن خيار غيره هو السعي لتجهيل الناس، وإبقائهم في ظلمات التخلف، لكي يتمكنوا بذلك من رقابهم، ومن الإمعان في التسلط عليهم.

٦ - وكان عمر كان يسعى لتكريس مفهوم يخفف من معاناته في نطاق المعرفة، والإجابة على الأسئلة، وهو: أنه لا يجب أن يكون الخليفة قادراً على الإجابة على جميع الأسئلة، ولا يجب أن يكون عالماً بكل العلوم، ولا عارفاً بجميع الشؤون..

ويريد أن يفصل بين العلم الخاص، وبين الإمامة، فلو بلغ العالم أعلى الدرجات في علمه فليس بالضرورة أن يكون أهلاً للخلافة، فإن

للخلافة مؤهلات أخرى ليس العلم الخاص منها.

٧ - إن عمر يريد بتعامله هذا أن يغطي على ضعفه بإظهار نفسه بمظهر الخليفة المتواضع، والمرن، والحكيم، والمنصف، والمتحري للصواب، والذي يعطي لكل ذي حق حقه.

رجفة بالمدينة في عهد عمر:

عن سليمان الشاذكوني قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

فعند ذلك قال عمر: علي بأبي الحسن علي بن أبي طالب، فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد هم أهلها بالرحلة عنها.

فقال علي «عليه السلام»: علي بمائة رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» البدرين، فاختر من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر، حتى لم يبق بالمدينة ثيب ولا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبي ذر ومقداد وسلمان وعمار، وقال [لهم]: كونوا بين يدي حتى أتوسط البقيع. والناس محدقون به، ف ضرب الأرض برجله، ثم قال: مالك (مالك مالك) ثلاثاً. فسكنت (الأرض).

فقال: صدق الله وصدق رسوله «صلى الله عليه وآله» لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم، وهذه الساعة، وباجتماع الناس له، إن الله عز وجل يقول في كتابه { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا } (١) أما لو كانت هي هي، لقلت: مالها. وأخرجت الأرض لي أثقالها.

ثم انصرف، وانصرف الناس معه، وقد سكنت الرجفة (٢).

ونقول:

تقدم بعض الكلام حول حادثة شبيهة بهذه جرت له «عليه السلام» في عهد أبي بكر.. ونعتقد: أن ما ذكرناه هناك يكفي في توضيح بعض الأمور هنا، ولكننا نضيف هنا زيادة على ما سبق، ما يلي:

١ - إن عمر وسائر الصحابة بادروا إلى الدعاء لتسكن الرجفة. أي أنهم أرادوا أن يتولواهم دفع هذا الأمر المخيف عن أنفسهم.. ولم يلتفتوا إلى أن اختصاص الرجفة بالقبور أولاً ليس أمراً

(١) الآيات ١ - ٣ من سورة الزلزلة.

(٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٨٣٧ والثاقب في المناقب ص ٢٧٣ ح ٧ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٢ وج ٤٨ ص ٢٩٨ والبرهان (تفسير) ج ٨ ص ٣٥٨ عن تأويل الآيات، وكنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٥٨.

عادياً، بجميع المقاييس، بل هو فعل إلهي، يريد به تعالى إفهامهم أمراً خاصاً، هو على درجة كبيرة من الأهمية والحساسية. إذ هو ليس من الزلازل التي يتفق وقوعها، لأن الزلزال يهز الأرض كلها، وليس القبور وحسب.

٢ - وليت شعري إذا كان الله سبحانه يريد أن يوجه أنظارهم إلى أمر بعينه له علاقة بالقبور وبمستقبلهم معها، فإن الخروج من المدينة، ثم الرحيل عنها لا يجديهم، ولا ينجيهم، فلا معنى لاتخاذهم قرار الخروج عنها.

٣ - أظهرت الرواية: أن عمر بن الخطاب كان يعرف من هو حلال المشاكل.. إنه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، الذي يعرف أيضاً أنه يملك من الأسرار الغيبية ما يمكنه من التصرف حتى في الأمور التكوينية، ولو كانت مثل الرجفة والزلازل، وربما ما هو أعظم من ذلك.

٤ - وما أشبه اختيار علي «عليه السلام» عشرة أشخاص من مئة من أهل بدر باختيار موسى قومه، كما قال الله تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا} (١).

٥ - كان بإمكانه «عليه السلام» أن يطلب من الأرض أن تسكن. وستطيعه في ذلك - من دون أن يختار أحداً من الناس.

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

فلماذا طلب مئة من أهل بدر، ثم اختار منهم عشرة، ثم قدم سلماناً وعماراً وأبا ذر، والمقداد.

ولعل الحكمة في هذا الاختيار، وفي هذا التصرف هو توجيه الناس في هذه الحالات الصعبة إلى قيمة أهل الإستقامة، وتعريف الناس بأهمية الالتزام بنهج الحق.

وبآثار الجهاد والتضحية في سبيل الله..

وبأن هذه التضحيات لا تفقد قيمتها ولا أثرها بمرور الزمن.

وهو يدلهم أيضاً على: أن النتائج الظاهرة للأعمال الصالحة مثل تحقق النصر في الحرب ونحو ذلك هي أقل القليل بالنسبة لواقع النتائج الحقيقية في حجمها، وفي امتداداتها..

٦ - وصرحت الرواية: بأن كل ما فعله «عليه السلام» قد جرى بحضور أهل المدينة عن آخرهم، فقامت بذلك الحجة على الجميع، وكل من حضر ورأى لا بد أن يسأل نفسه عن خلفيات ما رآه.. وأن يوازن بين من يدعي لنفسه موقع خلافة الرسول، ويبادر إلى اغتصاب مقام الخلافة من صاحبه الشرعي بقيمة ضرب الزهراء «عليها السلام» واسقاط جنينها، واتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر.. وبين من أقصي عن موقعه بقيمة العدوان على بيته وزوجته سيدة نساء العالمين. وسكت امتثالاً لوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخوفاً على الإسلام وأهله..

الفصل الثالث:

حركات.. ليست عفوية!!

علي × عمر القوي الأمين؟!:

عن أبي بكر العبسي، قال: دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب.

قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، وقام علي «عليه السلام» على رأسه يمل عليه ما يقول عمر، وعمر في الشمس قائم في يوم حار، شديد الحر، عليه بردان أسودان، متزراً بواحد، وقد لف على رأسه آخر، يعد إبل الصدقة، يكتب ألوانها وأسنانها.

فقال علي لعثمان، وسمعه يقول: نَعْتُ بِنْتَ شَعِيبٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ {يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (١).
ثم أشار علي بيده إلى عمر، فقال: هذا القوي الأمين (٢).
ونقول:

١ - هذه الرواية غير مقبولة. فإنه إذا كان علي «عليه السلام»

(١) الآية ٢٦ من سورة القصص.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٠١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٧١ وأدب الإملاء والإستملاء ص ١٠٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٥.

قائماً على رأس عثمان، فلماذا يحتاج عثمان إليه ليمل عليه أقوال عمر، فإن عثمان كان يسمع أقوال عمر، كما كان علي «عليه السلام» يسمعها؟!!

٢ - إن الرواية قد صرحت: بأن عثمان فقط كان يجلس في الظل، ثم صرحت بأن عمر كان في الشمس، وفي يوم حار.. ولكنها سكنت عن علي «عليه السلام»، فلم تبين هل هو في الظل أو في الشمس، فإن كونه على رأس عثمان لا يمنع من كونه في الشمس أيضاً.. فإن كان في الظل، فلماذا لم تضيفه إلى عثمان؟! وإن كان في الشمس فما الفرق بينه وبين عمر من هذه الناحية؟!!

٣ - كما أنه إذا كان علي في الشمس، فلماذا لم يذكر لنا الراوي صفة لباسه، كما وصف لباس عمر: هل كان يلبس برداً أو بردين؟! وهل كان لونهما أسوداً أو أبيض؟! أو لا هذا ولا ذاك؟! وهل كان يلقفه أحد البردين على رأسه أم لا؟!!

٤ - إذا كان عمر هو القوي الأمين، ألم يكن هو الأجدر بلقب أمين هذه الأمة من أبي عبيدة، لا سيما وأنه كان يعدُّ إبل الصدقة التي هي للأمة.. ويلقي هذه الشدائد؟!!

يوم الغدير.. يوم عيد:

١ - عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت

لأخذنا ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية هي؟!

قال: قوله تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} (١).

فقال عمر: والله، إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وعند البخاري: فقال عمر: أي مكان أنزلت ورسول الله واقف بعرفة (٢).

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) راجع ألفاظ الحديث في: صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣١٣ و ٢٣١٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٣٩ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣١٤ هـ) ج ٥ ص ١٧٧ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠١) ج ١ ص ١٦ و ج ٥ ص ١٨٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٨ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٣١٦ وسنن النسائي ج ٥ ص ٢٥١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١١٨ وعمدة القاري ج ١ ص ٢٦٢ والديباج على مسلم ج ٦ ص ٣٢٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٠ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٢٠ و ج ٦ ص ٣٣٢ وصحيح ابن حبان ج ١ ص ٤١٣ والمعجم الأوسط للطبراني ج ١ ص ٢٥٣ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٩٨ وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٦ وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص ١٢٦ وتفسير السمعاني ج ٢ ص ١٠ وأحكام القرآن لابن

٢ - وعن أبي العالية: كانوا عند عمر بن الخطاب، فذكروا هذه الآية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. } (١).

فقال رجل من اليهود: لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً.

فقال عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً (٢).

ونقول:

ألف: إن مجرد علم عمر بن الخطاب بتاريخ نزول الآية الشريفة لا يقدم ولا يؤخر. وجواب عمر هذا لا يعدو كونه تهرباً من الإجابة، وتمييعاً للموضوع.

ب: إذا كان عمر يعلم بتاريخ نزول الآية، فإن غيره يعلم به أيضاً. فما هو الأثر العملي الذي ترتب على هذا؟!

ج: كان من المفروض: أن يصرح عمر بهذا التاريخ الذي يعرفه بهذه الدقة.

د: لا ندري إن كان قول عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً كان

العربي ج ٢ ص ٣٩ وزاد المسير ج ٢ ص ٢٣٩ والدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ وأضواء البيان ج ٨ ص ٣٩٢.

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٩٩ والميزان (تفسير) ج ٥ ص ١٩٧ وضم الكلام وأهله للأنصاري الهروي ج ١ ص ١٣.

له واقعية في عهده وفي عهد سلفه أبي بكر أم لا!! وما هي الخطوات العملية التي كانوا يقومون بها في هذا العيد الإلهي؟!

وظني: أن عمر قد فوجئ بكلام هذا اليهودي، فجاءت إجابته على مراحل، بدأت بادعاء المعرفة، بتاريخ ذلك اليوم، ثم القول: بأن الله تعالى قد جعله عيداً. ولكن من دون أن يدلنا على مظاهر هذا العيد بين المسلمين. بل هو لم يذكر إن كان المسلمون قد قبلوا بما جعله الله تعالى لهم أم لا..

انتقاص علي × يؤذي النبي ' في قبره:

عن عروة بن الزبير: أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر، فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟!

قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال عمر: وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن انتقصته آذيت صاحب هذا القبر في قبره «صلى الله عليه وآله»^(١).

(١) القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل (ط سنة ١٣٤٣ مصر) ج ٢ ص ٩ وراجع: التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين، تأليف أبي حامد مرزوق (ط إستانبول) ص ٢١٤ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٩٣ وج ٣١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧. وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢

ونقول:

١ - اللافت هنا: أن راوي هذا الحديث هو عروة بن الزبير المعروف ببغضه لـعلي «عليه السلام»، وقد حارب أبوه الزبير علياً «عليه السلام»، وقتل في حرب الجمل. وكان عروة ينال من علي «عليه السلام»^(١)، وعُدَّ من الذين يضعون أخباراً قبيحة في علي «عليه السلام»^(٢).

ص ٥١٩ وراجع: الأمالي للصدوق ص ٤٧٢ والأمالي للطوسي ص ٤٣١ والعمدة لابن البطريق ص ٢١٧ و ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٠٣ ج ٤٠ ص ١١٧ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٢٣ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٤ وغاية المرام ج ٦ ص ١٤٧ وعن فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢ ص ٦٤١ ح ١٠٨٩ وعن الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٣.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٠٢ والغارات ج ٢ ص ٥٧٨ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٤٣ والإيضاح لابن شاذان ص ٣٧٢ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣٣٠ و ٥٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٢٣٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٤ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٠١ ج ٣٣ ص ٢١٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٣ والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع للأصبهاني ص ١٥٠ وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٦ والنص والإجتهد ص ٥٠٨ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٢٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٥٤ وشيخ المضيرة لأبي رية ص ١٩٩ و ٢٣٦

وكان إذا ذكر علياً «عليه السلام» يصيبه الزمّع، فيسب، ويضرب إحدى يديه على الأخرى^(١).

وهل يتوقع من أمثال عروة إلا ذلك؟!

٢ - لا ندري إن كان ما جرى على علي «عليه السلام» يوم السقيفة من ضرب زوجته سيدة نساء العالمين، وإسقاط جنينها، وإحراق بابه، وإحضاره ملبياً إلى مجلس أبي بكر، وتهديده بالقتل من قبل عمر نفسه.. وغير ذلك من أمور. هل كان كل ذلك - بنظر عمر - انتقاص من علي «عليه السلام»، ومن موجبات أذى النبي «صلى الله عليه وآله»؟! أم كان على قلبه مثل السمن والعسل؟!

عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:

عن محمد بن خالد الضبي: أن عمر خطبهم فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟!

قال محمد: فسكتوا.

فقال ذلك ثلاثاً.

فقال علي «عليه السلام»: يا عمر، إذن كنا نستتيبك، فإن تبت قبلناك.

قال: فإن لم أتب.

وصلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٣٢٦.

(١) قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٠٠ وشرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٩.

قال: فإذا نضرب الذي فيه عيناك.

فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا^(١).

ونقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

هل يريد عمر اختبارهم؟!:

١ - يبدو من هذا الحديث: أن عمر أراد اختبار الناس، ليعرف مدى هيمنته عليهم، ليرى إن كانت تخوله أن يتقدم خطوة أخرى في سياساته القاضية بإقصاء أهل البيت «عليهم السلام»، وإقصاء أهل السابقة في الدين عن كل الشؤون، وتسليط بني أمية، بشخص معاوية وأضرابه على الأمة، لكي يطمئن إلى أن الخلافة لن تقع بعده في يد بني هاشم..

وربما كان يخطط لإلغاء تشريعات، أو إضافة بعض ما يخدم سياساته في أمور كثيرة.. كان يسعى لفرضها على الناس بنحو أو بآخر.

٢ - إن سكوت المسلمين حتى مع تكراره لهذا الأمر الكريه ثلاث

(١) المناقب للخوارزمي ص ٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامي - الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ) ص ٩٨ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٨٠ وكشف الغمة ج ١ ص ١١٦ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص ٦٣.

مرات، يدل على أنه كان قد بلغ الأمر في قهر المسلمين، واستلاب قرارهم حداً مقبولاً ومناسباً لإجراء سياساته.

ولكن اعتراض علي «عليه السلام» وصراحته في بيان جزاء من يفعل ذلك قد أحبط مشروعه، أو على الأقل فرض عليه أن يحتاط كثيراً فيه، حتى لا يصطدم بمنطق علي «عليه السلام» الذي قد يجد الفرصة المناسبة التي يخشاها عمر، وربما يجد الكثير من التأييد.

٣ - إن موقف علي «عليه السلام» قد أوضح له أن الملتزمين بالنهج النبوي لن يسكتوا عن هذا الأمر الخطير، ولن يرضوا بالعدول عن السنن والأحكام الإلهية إلى اجتهدات الرأي، والعمل بالهوى.

رعب عمر من علي ×:

وبالإسناد: يرفعه إلى أبي وايل، قال: مشيت خلف عمر بن الخطاب فبينما أنا أمشي معه، إذ أسرع في مشيه، فقلت له: على مشيتك يا أبا حفص!

فالتفت إلي مغضباً، وقال: أو ما ترى الرجل خلفي، تكلتك أمك! اما ترى علي بن أبي طالب.

فقلت: يا أبا حفص! هذا أخو الرسول، وأول من آمن وصدق به وشقيقه.

قال: لا تقل هذا، يا أبا وايل! لا أم لك. فوالله! لا يخرج رعبه من قلبي أبداً.

قلت: ولم ذلك، يا أبا حفص؟!

قال: والله! لقد رأيته يوم أحد يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد بنفسه في زريبة الغنم، فيقتل منها ويخلى ما يشاء، فما زال ذلك دأبه حتى أفضى إلينا، ونحن منهزمون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» (وهو ثابت)، فلما وصل إلينا قال لنا: ويلكم، أترغبون بأنفسكم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد أن بايعتموه؟!

فقلت له من بين القوم: يا أبا الحسن! إن الشجاع قد يهزم، وإن الكرّة تمحو الفرّة، فما زلت أخدعه حتى انصرف بوجهه عني. يا أبا وائل! والله لا يخرج رعبه من قلبي أبداً^(١).

ونقول:

- ١ - إن رواية هذا الحديث عن الشيعة وفي مصادرهم، أخرى أن يجعلنا نطمئن إلى صحته، وعدم تعرضه للتصرفات والتحريفات.
- ٢ - إن هذا الحديث يدلنا على: أن شجاعة عمر التي أبدّاها في هجومه على بيت الزهراء «عليها السلام»، ومحاولته قتل علي «عليه

(١) الفضائل لشاذان ص ٥٠٨ و ٥٠٩ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٢٢٨ وراجع: تفسير القمي ج ١ ص ١١٤ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٣١٢ وبحار = = الأنوار ج ٢٠ ص ٥٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٧٠.

السلام» آنئذ لم تكن واقعية، إنما كانت لعلمه بأن علياً موصى بالسكوت، وهو واقف على مدى التزام علي «عليه السلام» بأوامر ووصايا النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد رآه حين أرسله لقتال اليهود في خيبر، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إذهب ولا تلتفت.

فسار قليلاً، ثم وقف ولم يلتفت، وقال: علي ما أقاتلهم يا رسول الله إلخ^(١).. فمن يتقيد بحرفية أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) راجع: الأمالي للطوسي ص ٣٨٠ والعمدة لابن البطريق ص ١٤٤ و ١٤٩ والطرائف لابن طاووس ص ٥٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٢٢ وكنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٨ وج ١٣ ص ١١٦ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ وشرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٧٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٥٠٣ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٥٨ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢١٤ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ ورياض الصالحين للنووي ص ١٠٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ = وج ٣٩ ص ١٠ وراجع ص ١٢ والنص والإجتهد ص ١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ وأنساب الأشراف ص ٩٣ وراجع ٣٣٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٨٩ وراجع ص ٤٠٠ وج ٢١ ص ٤٨٣ وج ٢٢ ص ٦٤٤ و ٦٤٦ وشرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ وج ١٢ ص ٤٩٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٣٦ ونبائع المودة ج ١ ص ١٥٣ والغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ وج ٤ ص ٢٧٨ وفضائل الخمسة من

إلى هذا الحد لا يعقل أن يخالف وصيته بعد موته..

إلا إن كان يظن أن هذه الوصية إنما ترتبط بما يجري بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، فيما له مساس بغصب مقامه وموقعه. ولا تتعداه إلى ما عداه.

٣ - قد يقال: إن هذا الرعب حلة طبيعية تنتاب الإنسان حين يتذكر موقفاً مرعباً، حتى مع علمه بأن الطرف الآخر لا يريد به سوءاً لأجل وصية وغيرها.

كما أن هذه الحالات لا تمنع من التدبير لأيقاع الطرف الآخر في شركٍ إن قدر على ذلك، إذا كان قد احتاط لنفسه واطمأن لعدم انكشاف الأمر.

٤ - إن المؤمنين المظلومين، الذين يرون جهاد علي «عليه السلام»، وقتكه في أعداء الله لا بد تنتعش أرواحهم، وتبتهج نفوسهم، وأن يشفى صدورهم هذا القتل الذريع لأعدائهم، ويذهب الله به غيظ قلوبهم.. وتتحول قلوبهم الخائفة إلى قلوب مطمئنة وراضية، وجريئة على أعداء الله. ويكونوا مصداقاً لقوله تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (١)..

الصاحح الستة ج ١ ص ٢٠٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ

دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٥٩.

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

وهذا ما دعا أبا وائل إلى التعجب من خوف عمر من علي «عليه السلام». وزاد من تعجبه، أن علياً «عليه السلام» هو أخو الرسول، وحامل ميزاته وخصائصه، وقد وصف الله رسوله بقوله: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (١).

فكيف يمكن أن يكون أول من آمن بالرسول «صلى الله عليه وآله»، وصدق به مصدر خوف لأحد من المؤمنين؟! ان المفروض هو أن يأمن معه الخائف، وأن يقوى به الضعيف، ويشجع الجبان؟! ٥ - والأغرب والأعجب من ذلك أن يعتبر مطالبة علي «عليه السلام» لهم بنصرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مأزقاً يحتاج الخروج منه إلى الخديعة! ولماذا يخدع علياً، ولا يتشجع به؟! فيكون معه وإلى جانبه، يشد أزره، ويقويه على عدوه، ويحمي حوزته، ويرد هو وإياه عدوان المعتدين، وكيد الضالين والظالمين؟! ولماذا يبقى خائفاً منه إلى هذا الحد طيلة تلك السنين؟! وهل رأى من علي «عليه السلام» طيلة تلك المدة التي سبقت حرب أحد، وكذلك السنين التي تلتها، والتي ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن - هل رأى منه «عليه السلام» - إلا العدل والصدق، والإلتزام بإحكام الدين، والعفو عن المذنبين، والحلم عن الجاهلين؟! ولماذا يبقى خائفاً منه إلى هذا الحد طيلة تلك السنين؟! ٥

وهل رأى من علي «عليه السلام» طيلة تلك المدة التي سبقت حرب أحد، وكذلك السنين التي تلتها، والتي ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن - هل رأى منه «عليه السلام» - إلا العدل والصدق، والإلتزام بإحكام الدين، والعفو عن المذنبين، والحلم عن الجاهلين؟! ولماذا يبقى خائفاً منه إلى هذا الحد طيلة تلك السنين؟! ٥

(١) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

ألم يشعر بمدى التزامه بأوامر الله ورسوله حين هاجم هو بيته، وضرب زوجته وهي أعز ما في الوجود عليه، وهي سيدة نساء العالمين، وإنه «عليه السلام» لم يواجه مساءته إلا بالصبر والحلم، والالتزام الصارم بوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

إن ذلك كله يدل على أن عمر إنما يفكر بنفسه، لا بأي شيء آخر، وأن أياً من تلك الأمور التي عاينها لا يجعله يطمئن على سلامة نفسه من علي «عليه السلام»، ربما لأنه يقيس الأمور بمقاييس عادية ومادية، تصور له: أن ذلك كله يبقى عارضاً ومؤقتاً، وقد يزول تأثيره في أية لحظة. ولكن ذلك لا يمنع عمر من إظهار التماسك، ومن أن يتظاهر بالحزم، ومن العمل على البطش بمنائيه في الخفاء، أو في العلن حين يجد القدرة على ذلك.

ذرو من قول!:

روى المؤرخون عن ابن عباس: أن عمر سأل: كيف خلفت ابن عمك؟!!

قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قلت: خلفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب^(١)، على نخیلات فلان، وهو يقرأ القرآن.

(١) الغرب: الدلو.

قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟!

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نص عليه؟!

قلت: نعم.. وأزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمره ذرو من قول^(١)، لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً. ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما. ولقد أراد في مرضه: أن يصرح باسمه، فمנعت من ذلك، إشفاقاً، وحيطة على الإسلام.

لا، ورب هذه البنية، لا تجتمع عليه قریش أبداً الخ..»^(٢).

(١) ذرو: أي طرف.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد، مسنداً. وراجع ج ١٢ ص ٧٩ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٧ وكشف اليقين ص ٤٧٠ وغاية المرام ج ١ ص ٢٤١ وج ٦ ص ٩٢ وسفينة النجاة للتكابني ص ٢٢٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٤٩ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ وج ٧ ص ١٨٨ وبهج الصبغة ج ٦ ص ٢٤٤ وج ٤ ص ٣٨١ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٥ وج ٣١ ص ٧٤ وج ٣٨ = ص ١٥٦ و (ط كمباني) ج ٦ ص ٢١٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢ وناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص ٧٢ - ٨٠ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٩ وج ٢ ص ٧٠٦ وحلية الأبرار ج ٢

ونقول:

أشارت هذه الرواية إلى أمور يحسن الوقوف عندها، ولو لمجرد التأكيد عليها والتذكير بها، فلاحظ ما يلي:

١ - إن المناوئين لعلي «عليه السلام» كانوا يسعون لبعث اليأس في نفس علي «عليه السلام» والقضاء على كل أثر للطموح لديه إلى الخلافة.. وكأنهم يرون: أن المسألة بالنسبة إليه شخصية، ترتبط بالرغبة والطموح، والحال: أن علياً «عليه السلام» يراها من مفردات التكليف الإلهي والمسؤولية الشرعية.

٢ - إن ما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس مجرد ذرو من قول، بل هو عزم إلهي، وإصرار، وتأكيد نبوي يمنع أية شبهة، ويزيل أي ريب، فقد نص على ولاية علي «عليه السلام» من بعده بالقول تارة، وبالفعل أخرى. حتى لقد أخذ له «عليه السلام» البيعة منهم في غدير خم.

ولو أردنا جمع كلماته ومواقفه «صلى الله عليه وآله» التي تصب في هذا الاتجاه، لاحتجنا إلى آلاف الصفحات، وتأليف عشرات المجلدات، رغم كل مساعيهم لطمس ذلك وإخفائه..

٣ - برغم شدة وضوح تصريحات النبي «صلى الله عليه وآله» فإنه في إشارة منه إلى بالغ اهتمامه بتكريس هذا الأمر بصورة عملية

باشراً بتسجيله في مرض موته بصورة مكتوبة، الأمر الذي دعا بعمر ابن الخطاب إلى الإقدام على أمر هو في غاية الجرأة والخطورة، حين اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر. فأبطل بذلك جدوى كتابة ذلك الكتاب، بل جعل منه - لو كتب - سبباً للاختلاف والتشاجر، والتناحر والتدابير.

٤ - إن صداقة عمر لابن عباس مكنت عمر من استشراف الكثير مما كان يدور بين الهاشميين من أحاديث، وما يتداولونه وما يفكرون فيه من أمور..

٥ - إن اعتراف عمر بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يصرح باسم علي «عليه السلام» في مرض موته، يدل على كثرة هتاف النبي «صلى الله عليه وآله» باسم علي، حتى لقد أصبح واضحاً للجميع أن مجرد طلبه كتفاً ودواة، يعني معرفتهم بما في ضميره «صلى الله عليه وآله» وما يريد أن يفعله بها.

٦ - وأما دعوى عمر: أنه منع النبي من الوصية لعلي «عليه السلام» حيطة على الإسلام، فهي مرفوضة؛ فإن عمر نفسه قال لابن عباس: «وأراد رسول الله الأمر له، فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!»

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله.

أوكلما أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان؟! (١).

ونقول لعمر:

هل يمكن أن لا يكون مراد النبي «صلى الله عليه وآله» هو نفس مراد الله سبحانه؟!!

وهل يمكن أن نصدق أن غيرة عمر على الإسلام أشد من غيرة النبي «صلى الله عليه وآله» عليه؟!!

أم أنه أدرك بثاقب نظره ما لم يدركه سيد ولد آدم، وإمام الكل، وعقل الكل، ومدير الكل؟!.

وهل غيرته على الإسلام تبرر له اتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهديان والعياذ بالله؟! وبأنه يريد أمراً لا يرضاه الله ولا يريده؟!!

٧ - قول: لا تجتمع عليه قريش أبداً. يشير إلى أن الميزان في الإمامة عند عمر هو اجتماع قريش وعدم اجتماعها. مع أن الذي نعرفه هو أن الميزان هو ما يريده الله ورسوله دوان سواه.

وعدم اجتماع قريش على علي «عليه السلام» ليس إلا حسداً من البعض، واستجابة للأحقاد بسبب ما نالهم منه في حروبهم لله

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٤ = = والتحفة العسجدية ص ١٤٧ وغاية المرام ج ٦ ص ٩٣ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٠ وج ٢ ص ٥ وج ٣ ص ٧٠٧.

ولرسوله..

هل نجحت سياساتهم؟!:

من المعلوم: أن السياسة كانت تتجه نحو إبعاد علي «عليه السلام» وجميع بني هاشم عن مقام الخلافة. وكان الناس يعرفون ذلك آنئذٍ بصورة عامة.

بل كان هناك سعي حثيث لتصغير شأن بني هاشم، وإخلاق ذكرهم أيضاً.

ونذكر هنا من شواهد معرفة الناس بسياسات الحكام الرامية إلى إبعاد علي «عليه السلام» عن هذا الأمر:

ألف: ما رواه عبد الرزاق، من أن عمر بن الخطاب قال لأحد الأنصار: «من ترى الناس يقولون: يكون الخليفة بعدي؟!»

قال: فعدد رجالاً من المهاجرين ولم يسمّ علياً.

فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن؟! فوالله، إنه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقة من الحق»^(١).

ب: إن عمر يحتج لتدبيره الشورى التي كانت مهمتها تكريس إبعاد علي «عليه السلام»، بأن علياً لا تجتمع عليه قریش أبداً، أو أن

(١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٦ والأدب المفرد للبخاري ص ١٢٧ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٧٠.

قومه أبوه، أو استصغروا سنه، أو نحو ذلك^(١).

مع أنه يعلم: أن قريشاً قد رضيت في نهاية الأمر برسول الله «صلى الله عليه وآله»، رغم أنها كانت ترى أنه هو السبب فيما أتاه علي «عليه السلام» إليها..

ثم إنهم إن كانوا مسلمين، فلماذا لا يرضون بحكم الإسلام؟! وإذا لم يكونوا مسلمين، فمخالفتهم لا تضر، ولا مانع من جهادهم، وفرض ما يريده الله ورسوله عليهم بالقوة، كما جاهدهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» من قبل، ثم جاهدهم بعد ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه في الجمل، وصفين..

ج: وقال «عليه السلام» عن العرب: «وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته»^(٢).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٧ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٤٤٨ ومكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٣ والتحفة العسجدية ص ١٤٧ وسفينة النجاة = للتكنابني ص ٢٣٧ والغدير ج ٦ ص ٣٤٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٧ ص ٢٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤١٤ وج ١٦ ص ٦١٢ وج ٢١ ص ٣١٦ وج ٢٢ ص ٤٥٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٩٨ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٤ والدرجات الرفيعة ص ٣٧.

٢ - بالنسبة لسعيهم لتصغير شأنه «عليه السلام»، نقول:

إن علياً «عليه السلام» ذكر هذا الأمر في أكثر من مناسبة، وتكفي الإشارة هنا إلى قوله: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، واكفأوا أنائي، وصغروا عظيم منزلتي إلخ..»^(١).

٣ - بالنسبة لسعيهم لإخلاق ذكره «عليه السلام» نقول:

ألف: يقول «عليه السلام» في جملة كلام له: «فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب. ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف إلخ..»^(٢).

ب: دخل عدي بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» على معاوية، فسأله معاوية عما أبقى الدهر في قلبه من حب علي «عليه السلام»؟!.

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٥ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٤ ص ١٧٥ والغارات للثقي ج ١ ص ٣٠٨ وج ٢ ص ٥٧٠ و ٧٦٧ والمسترشد ص ٤١٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٧٢ و ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٥ وج ٣٣ ص ٥٦٩ والمراجعات ص ٣٩٠ والنص والإجتهد ص ٤٤٤ ونهج السعادة ج ٦ ص ٣٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٠٣ وج ٦ ص ٩٦ وج ٩ ص ٣٠٥ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٤ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ والدرجات الرفيعة ص ٣٧.

قال عدي: كله، وإذا ذكر ازداد!

قال معاوية: ما أريد بذلك إلا إخلاق ذكره^(١).

ولو أردنا حشد الشواهد والأدلة العملية لهذه السياسات لاحتجنا ربما إلى مئات الصفحات.. غير أن ما لا شك فيه هو أنه «عليه السلام» كالمسك، ما حركته يتضوع نشره، ويظهر أمره.

وقد أشار بعض العلماء.. إلى أنه بالرغم من أنه «عليه السلام» قد أخفى أوليائه فضائله خوفاً، وأخفى أعدائه فضائله حسداً، فقد شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين^(٢).

والإمام الحسين × أيضاً:

تقدم للإمام الحسن «عليه السلام» موقف لافت مع أبي بكر، حيث جاء إليه، وهو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبي..

ولا عجب إذا رأينا للإمام السبط الشهيد الحسين «عليه السلام» موقفاً مماثلاً تماماً لهذا الموقف مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب..

(١) الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ١٣٤ و (طدار الأضواء) ج ٣ ص ٨٣.

(٢) راجع: مشارق أنوار اليقين ص ١٧١ وغاية المرام ج ٥ ص ١٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢ وحلية الأبرار ج ٢ ص ١٣٦ والأنوار البهية ص ٧١ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١٣٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٣ وكشف اليقين ص ٤.

حيث قال له أيضاً: أنزل عن منبر أبي..

فقال عمر: منبر أبيك والله، وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم^(١).

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٥ والإصابة ج ١ ص ٣٣٣ وقال: = = سنده صحيح، وأمالى الطوسي ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٢٣ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٥ عن كنز العمال ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن كثير، وابن عساكر، وابن سعد، وابن راهويه، والخطيب، والصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن ابن سعد، وغيره، والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٠ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٢ و حياة الحسن للقرشي ج ١ ص ٨٤ والإمام الحسن للعليلي ص ٣٠٥ عن الإصابة، وصححه، وبنابيع المودة ص ١٦٨ وتذكرة الخواص ٢٣٥ وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسني ج ٢ ص ١٥ وكفاية الطالب ص ٢٢٤ عن مسند أحمد، وابن سعد، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٤ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ وصححه، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ٣٦٩ وهامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٢٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ١٧٥ وج ١٣ ص ١٥ أو ١١٠ بعدة أسانيد، وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٤١ و ١٤٢ و ٢٠٢ وفي هامشه عن ابن سعد ج ٨ في ترجمة الإمام الحسين، والغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن ابن عساكر. والإكمال في أسماء الرجال ص ٤٤ ومعرفة الثقات للعجلي ج ١ ص ٣٠٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٢٦ وج ٢٧ ص ٤٣٦.

ولكن عمر أخذ الحسين «عليه السلام» إلى بيته فوراً، وحاول تقريره: إن كان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلك بالنفي.

ونقول:

١ - إن أبا بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فيما جرى له مع الإمام الحسن «عليهما السلام» من صالحه..

أما عمر.. الذي رأى أنه قد أصبح قوياً في الحكم، وقد تكرر الموقف لصالح غير أهل البيت على الصعيد السياسي - عمر هذا - يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهاصات، ليعمل على معالجتها قبل فوات الأوان.

٢ - إن مواقف الحسين «عليهما السلام» هذه تعتبر تحدياً عميقاً للسلطة، في أدق وأخطر قضية عملت على حسم الأمور فيها لصالحها، ورأت أنها قد وفقت في مقاصدها تلك إلى حدٍ بعيد.. فجاءت هذه المواقف لتهد من الأعماق ما ظنت أنه يكاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت والمسلمات.

٣ - والحسنان هما ذانك الفرعان من دوحة الإمامة، وغرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التي تحيط بهما، ويقيمانها التقييم الصحيح والسليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفة شرعية، ومسؤولية إلهية.

أما التكليف، والموقف الذي لأبيهما، فهو وإن كان في ظاهره مختلفاً هنا، إلا أنه ولا شك يخدم نفس الهدف، ويسير في نفس

الإتجاه..

٤ - إنه لا غنى للقارئ الكريم عن مراجعة ما ذكرناه فيما سبق حول قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأبي بكر: إنزل عن منبر أبي، فإنه سيكون مفيداً في فهم ما جرى هنا أيضاً..

عمر يتهدد الناس بعلي ×:

وكان عمرو بن معدى كرب شجاع العرب، الذي تضرب به الأمثال، وقد كتب إليه عمر بن الخطاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوفه منه:

«أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه، لأبعثن إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك»!

فقال عمرو، لما وقف على الكتاب: هددني بعلي والله^(١).

ونقول:

١ - قلنا في هذا الكتاب: إنهم كانوا يتمنون أن يقبل علي «عليه السلام» أن يتولى بعض الحروب لهم، وأن يصبح في عداد من يسعون في شد ملكهم، وتأييد دولتهم، وتثبيت سلطتهم. ولكن على تخوف من العواقب، التي قد لا يمكنهم التكهن بها..

٢ - ولكنهم كانوا يخشون من أن يرفض طلبهم، ويكسر بذلك

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٥٩ وج ١٢ ص ١١٩.

هيبتهم، فيتسبب بالإخلال باندفاع الناس إلى امتثال أوامرهم، ولكنهم كانوا مع ذلك يتهددون الناس بعلي «عليه السلام».. كما أظهرته هذه الواقعة المذكورة آنفاً.. وإن كنا نظن أن غرض عمر كان هو التعريض لعمر بن معدي كرب بما جرى له مع علي «عليه السلام». الذي قتل أخاه وابن أخيه وبارزه «عليه السلام»، وفر من صيحة أطلقها عليه، وأسر امرأته ریحانة. وأسقط بذلك غروره، وكسر عنفوانه، وأعاد إليه شيئاً من التوازن، حين حاول التماذي في استكباره واستعلائه، وكان ذلك على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. حسبما ذكرناه في الأجزاء التي تحدثت مسير علي «عليه السلام» إلى بني زبيد بما فيهم عمرو بن معدي كرب..

٣ - ربما يكون الهدف من هذا التلويح العمري له هو إثارة حفيظته على علي «عليه السلام»، أو نكأ الجراح، لكي تبقى نازفة بالحق والضعينة، والله هو العالم بالسرائر، وما تحويه الضمائر.

٤ - لعل عمرو بن معدي كرب فهم: أن عمر يهدده بعلي «عليه السلام» من أكثر من إشارة، ومن هذه الإشارات قوله: يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك، فإن هذا من خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإنه كان إذا علا قدَّ، وإذا اعترض قط^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٥٥ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ وج ٤١ ص ٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٥٠ ومجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢ و ٣٨٩ والهاشميات والعلويات (قصائد الكميت وابن أبي الحديد)

الحجر الأسود يضر وينفع:

إن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبلك ما قبلك.

فقال له علي «عليه السلام»، أما إنه يضر وينفع، إن الله تعالى لما أخذ على ذرية آدم الميثاق كتبه في رق أبيض، وكان لهذا الحجر يومئذٍ لسان، وشفتان وعينان، فقال: افتح فاك. فألقمه ذلك الرق، وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة الى يوم القيامة.

فقال عمر: لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن^(١).

ص ١٥٣ والصاح ج ٢ ص ٥٩٧ وج ٣ ص ١١٥٣ والفروق اللغوية ص ٤٣٢ و ٤٣٣ ولسان العرب ج ٣ ص ٣٤٤ وج ٤ ص ٨٠. وراجع: مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٣٩ ومجمع البحرين ج ١ ص ٢٣٢ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٦٠ وج ٣ ص ٥٨ وج ٥ ص ٢٠٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ وشرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ وج ١٨ ص ٧٩ وج ٣١ ص ٥٦٩ وج ٣٢ ص ٣٠٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ وتفسير أبي السعود ج ٤ ص ٢٦٧ وتفسير الألوسي ج ١٢ ص ٢١٨ والنهاية في غريب الحديث ج ١ ص ١٤٩.

(١) راجع: الغدير ج ٦ ص ١٠٣ وشرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٨٣ والتفسير الكبير «مفاتيح الغيب» (الطبعة الثالثة) ج ٣٢ ص ١٠ وعن الفتوحات

ونقول:

١ - ما جرى بين عمر وعلي «عليه السلام» يشير إلى أنه «عليه السلام» كان يتصدى لتصحيح المفاهيم، في كل مورد تقضي الحاجة فيه بذلك.

٢ - إن تقبيل عمر للحجر إلى ذلك الحين لم يكن يستبطن أية مشاعر حميمة، وتفاعل روحي.. أو مضمون إيماني، بل كان لمجرد المحاكاة لرسول الله جوارحياً.

ويبقى السؤال عن أن هذا الحدث قد دفع عمر إلى تغيير طريقة تعاطيه هذه؟! أم أن الأمور بقيت على حالها، إن لم تكن قد زادت

الإسلامية ج ٢ ص ٤٨٦ وعن الأزرق في تاريخ مكة، والجامع لشعب الإيمان للبيهقي ج ٧ ص ٥٩٠ والمستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٧ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٦ وعن إرشاد الساري ج ٣ ص ١٩٥ وعن عمدة القاري ج ٤ ص ٦٠٦ وعن ترتيب جمع الجوامع ج ٣ ص ٣٥ عن الجندي في فضائل مكة، والقطان في الطوالات، والحاكم، وابن حبان، ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٣ عن إحياء علوم الدين، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥١٧ ومختصر بصائر الدرجات ص ٢٢٦ والأمالی للطوسي ص ٤٧٦ وبحار الأنوار ج ٩٦ ص ٢١٦ = وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١١ ص ١٩٤ وكنز العمال ج ٥ ص ١٧٧ والدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤ وتفسير آلوسي ج ٩ ص ١٠٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٠٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ١٧٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٨ وج ٣١ ص ٤٨٨ و ٥١٧.

سوءاً. هذا ما لا بد من مراقبته في الوقائع والأحداث، لمعرفة.

٣ - إن أبا الحسن «عليه السلام» قد أوضح أن للإنسان تأثيرات، وتأثيرات وارتباطات بعوالم أرقى من هذا العالم المحسوس بالحواس الظاهرية، وأنه لا انفصال بين هذه العوالم المختلفة، بل هناك انسجام وتفاعل متبادل، بحيث يكون كل في موقعه مكماً للآخر، ومن أسباب ارتقائه.

٤ - يظهر هذا النص: أن الله تعالى قد قرب الغيب إلى الإنسان، وجسده له في مواقع محسوسة، ونقله من الغيبة إلى الشهود، ليكون شعور الإنسان به أكبر، وتفاعله معه أيسر.

٥ - إن هذا الحديث يبطل ما يزعمه البعض من عدم صحة التماس البركة في النبي، والولي، وفي الحجر الأسود، وفي الكعبة وغيرها من الأماكن المقدسة، فإن البركة تعني: النمو والزيادة، ولا بأس بطلب الزيادة في المجالات الروحية وغيرها.. من أمثال الحجر الأسود وغيره، وفق ما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن ذلك من موجبات تكامل الإنسان، ونموه روحياً وإيمانياً.

وخلاصة الأمر: إن كلمة عمر الأنفة الذكر قد أفرغت تقيله للحجر من أي مضمون معنوي، ورفدٍ روحي، وتوهج مشاعري، وجعلته عملاً خاوياً، وجافاً، لا يتضمن سوى المحاكاة الفارغة لفعل صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ورغم أن إجابة علي «عليه السلام» قد تضمنت العودة إلى

أغوار المضمون الروحي، وأوغلت في مداه العقائدي، ومعناه الإيمان، حين شرحت كيف أن الله سبحانه قد أودع الحجر الأسود موثيق الخلائق منذ عالم الذر، فإن ذلك لم يمنع محبي الخليفة الثاني من الإصرار على المنحى الذي نجاه عمر بن الخطاب.. وسعوا إلى التنظير له بعد تعميمه وتوسعته، حتى اعتبروا التبرك بالأماكن المقدسة، أو بأي شيء يرتبط برسول الله «صلى الله عليه وآله وبآثاره، من الشرك، الذي يستحق فاعله العقوبة بأقصى مدى.. فما ظنك بالتبرك بآثار الأوصياء والأولياء والصالحين!!

وقد ضربوا بعرض الحائط مئات النصوص التي تحدثت عن توجيه النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للناس من الصحابة والتابعين إلى التبرك بآثار الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين، ومفردات ما جرى من ذلك عبر الأجيال..

الفصل الرابع:

هكذا قتل عمر بن الخطاب..

علي × قاتل الخلفاء كلهم:

فقد ورد في بعض الإحتجاجات التي جرت: أن المغيرة اتهم علياً
«عليه السلام» بأنه:

١ - أراد قتل النبي «صلى الله عليه وآله»^(١).

ثم اتهمه عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة بأنه «عليه
السلام» قد:

٢ - سمّ أبا بكر..

٣ - شارك في قتل عمر.

٤ - ثم قتل عثمان^(٢).

(١) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٢ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٤٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٤
ص ٧٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١١٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي
ج ٦ ص ٢٨٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج ٢٦ ص ٥٤٠.

(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٤٠١
- ٤٠٥ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٢ و ٧٣ وراجع: شرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ٦ ص ٢٨٧ وراجع ص ٢٨٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١

ونقول:

أما بالنسبة لقتل النبي «صلى الله عليه وآله»، فحسبنا أن نقول:

أولاً: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.. أما بالنسبة لأبي بكر وعمر وعثمان، فكَذلك إنه «عليه السلام» لا يتعامل بهذه الطريقة، لأن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن^(١).

ثانياً: أن الإقدام على سمّ أبي بكر، وقتل عمر، وعثمان، لا يخدم قضية علي «عليه السلام»، بل هو يلحق بها أبلغ الضرر.. وهو على الأقل لا يجديه شيئاً فيما يرمي إليه..

ثالثاً: لو أراد أن يقتلهم، فقد كان قادراً على ذلك في يوم مهاجمتهم إياه في بيته، حيث قتلوا ولده محسناً، ثم ضربوا زوجته، فأنتهى بها الأمر إلى أن قضت شهيدة مظلومة. ثم هتكوا حرمة بيته.. ولماذا يحتاج إلى الانتظار كل هذه السنوات، وما هي المصلحة في ذلك..

ص ١١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٤٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤.

(١) مقاتل الطالبين ص ٦٥ وأنساب الأشراف ص ٢٥٣ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٤٤ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ١٩٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ١١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٨ ص ٢٨٠ و ٢٨٤.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه الإدعاءات لا تستحق البحث، أو أي درجة من الإهتمام، فإنها في غاية السخافة والسقوط والتفاهة..

أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب:

وذكروا: أن أبا لؤلؤة شكاه مولاه المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب، أنه قد وظف عليه مئة درهم في كل شهر، وهو لا يقدر عليها.

فأرسل عمر إلى المغيرة، فدعاه، وأوصاه بغلامه، وقال: اتق الله عز وجل، ولا تكلفه ما لا يطيق، وإن كان كافراً.

ثم شكاه ثانية، فقال له عمر: إني قد أوصيته بك، فاتق الله عز وجل، وأطع مولاك.

قال: فسكت أبو لؤلؤة، ولم يقل شيئاً.

ثم قال له عمر: أي الأعمال تحسن؟!

فقال: أحسن كل عمل يعملُه الناس، وأحسن ما أعمل أنقر الأرحية.

فقال عمر: فلو اتخذت لنا رحي اليد، فإننا محتاجون إليها.

فقال له أبو لؤلؤة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، لأتخذنَّ لك رحي يسمع بها أهل المشرق والمغرب.

ثم انصرف أبو لؤلؤة، فانصرف عمر إلى أصحابه، فقال: إنه

تهددني هذا العلج وتوعدني، وقد رأيت الشر في وجهه، والله بالغ أمره.. (١).

الإعداد، ثم التنفيذ:

ثم تذكر الروايات: أن أبا لؤلؤة استعد لتنفيذ ما عزم عليه، ثم باشر التنفيذ، ونحن نختار هنا النص الذي أورده ابن أعثم، لتضمنه خصوصيات تحتاج إلى بيان بعض المآخذ.. ثم نشير إلى بعض ما ألمحت إليه سائر النصوص أيضاً، فنقول:

قال ابن أعثم:

وانطلق أبو لؤلؤة فاتخذ خنجراً طويلاً، له رأسان وبينهما مقبض، ثم أقبل حتى دخل المسجد متتكرراً، وذلك يوم الأربعاء في وقت الفجر، قال: فأذن عمر، وأقام الصلاة، وتقدم حتى وقف في محرابه، فجعل يسوي الصفوف عن يمينه وشماله، وأبو لؤلؤة في الصف الأول ملفع

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤ وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٣ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٨٠ وكنز = العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و ٦٩١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٧.

الرأس.

فلما كبر عمر، وكبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف والخنجر في يده، فجرحه ثلاث جراحات: جراحتين في سرتة، وجراحة فوق سرتة، ثم شق الصفوف وخرج هاربا.

قال: وعلم عمر أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأمر الكتاب و {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وفي الركعة الثانية بأمر الكتاب و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين! فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجاء أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنسا فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأه فقتل نفسه.

قال: واحتمل عمر إلى منزله، وهو لما به.

قال: واجتمع إليه الناس، فقال عمر: أبو لؤلؤة قتلني، أم غيره؟!

فقالوا: أبو لؤلؤة يا أمير المؤمنين!

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل مسلم، فأريد أن أخاصم يوم القيامة ذا سجدتين.

قال: ثم أغمي عليه ساعة حتى فاتته صلاة الظهر، فأيقظوه وقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين!

فقال عمر: نعم، لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، لكني على ما ترون.

قال: ثم صلى عمر.

ودعي له بالطبيب، فسقاه نبيذاً حلواً من نبيذة، فخرج النبيذ من جراحته، فلم يدر أنبيذ هو أم دم.

فدعي له بطبيب من الأنصار من بني معاوية فسقاه لبناً. فإذا اللبن قد خرج من جراحته أبيض.

فقال له الطبيب: أوص يا أمير المؤمنين فإنك ميت.

فقال عمر: صدقتني أبا الأنصار عن نفسي (١).

الثناء على عمر:

قال ابن أعثم:

ثم استعبر باكياً، فقال له ابن عباس: لا تبك يا أمير المؤمنين، لا أبكى الله عينك، وأبشر بالخير كله، فوالله، لقد كان إسلامك عزاً، وهجرتك فتحاً وخلافتك رحمة، ولقد أسلمت حين كفر الناس، ونصرت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين خذله الناس.

وأنت من الذين أنزل الله تبارك وتعالى فيهم: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦

المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}، وأنت من الذين أنزل الله في حقهم: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً}.

ولقد صحبت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بشرك بالجنة في غير موطن، ولقد خرج من الدنيا وهو عنك راض.

ثم وليت أمور المسلمين بأحسن ما وليها أحد، فأعز الله عز وجل بك الاسلام، وأذل بك العدو، حتى فتحت الديار، ومصرت الأمصار، وأقمت المنار، ودونت الدواوين، وجندت الأجناد، فعدلت في رعيك، وأديت فيهم الأمانة، فجزاك الله عن نبيك وعن خليفته وعن هذه الأمة خير الجزاء.

قال: فقال له عمر: ويحك يا بن عباس، أو تشهد لي بهذا غدا عند الله؟!

قال: فأمسك ابن عباس، ولم يتكلم شيئاً، فقال له علي «عليه السلام»: نعم فاشهد له بذلك يا بن عباس!

فقال ابن عباس: نعم، أنا أشهد لك بذلك عند الله يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: والله يا بن عباس، لو كانت لي بما فيها فافتديت من هول يوم المطلع. ولوددت أني أخرجت من هذه الدنيا كفافاً لا لي ولا

علي^(١).

عمر يتهم علياً × والصحابه!!:

وقد عبر عمر في هذه المناسبة أيضاً عن شكوك كانت تساوره حول تأمر بعض الصحابة عليه، فقد ورد: أنه لما طعن دخل علي «عليه السلام» عليه، فقال عمر: يا علي، أعن ملأ منكم ورضى كان هذا؟!!

فقال علي «عليه السلام»: ما كان عن ملأ منا ولا رضى. ولوددنا أن الله زاد من أعمارنا في عمرك^(٢).

علي × غسل عمر وحنطه وكفنه:

قال ابن أعثم:

ثم توفي عمر يوم الأربعاء، بالعشي، ليلة الخميس، لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة، وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة^(٣).

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٧ و

٣٢٨ وراجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥١.

(٢) الإمامة والسياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الزيني) ج ١

ص ٢٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٠ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ٥١

ج ١٠ ص ٣٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٢٠.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٩٢ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٩ وكانت

وقال ابن أعثم أيضاً:

كان جعفر بن محمد يقول لأبي: علي بن أبي طالب «عليه السلام» هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه. ثم وضعه على سريرته. وأقبل على الناس بوجهه فقال:

أيها الناس! هذا عمر بن الخطاب قد قضى نحبه، ولحق بربه، وهو الفاروق، وقرن من حديد، وركن شديد، كان لا تأخذه في الله لومة لائم،

عقل من الله أمره ونهيه، فكان لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه، حتى كأن ملكاً يسدده ويوفقه.

كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، شديداً على الكافرين، كهفاً للفقراء والمساكين، والأيتام، والأرامل، والمستضعفين، كان يجيع نفسه ويطعمهم، ويعري نفسه ويكسيهم.

كان زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، فرحمه الله حياً وميتاً!
والله ما من أحد من عباد الله عز وجل أحب إلي من أن ألقى الله

ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، كما يقال.

وراجع: عمدة القاري ج ١٠ ص ٢٥٢ وج ١٦ ص ٢٠٠ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٤ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٣ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣١٧ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٢٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٠.

عز وجل بمثل عمله من هذا المسجى بين أظهركم.

قال: ثم أقبل علي «عليه السلام» على صهيب بن سنان مولى بني تميم فقال له: تقدم رحمك الله، فصل عليه كما أمرك.

قال: فتقدم صهيب، فصلى على عمر، فكبر عليه أربعاً^(١).

ونقول:

إننا سوف نذكر ما نرى أنه ينبغي الوقوف عنده هنا في ضمن ما يلي من فقرات:

تناقض الروايات:

إن روايات قتل عمر ظاهرة التناقض والاختلاف، حتى لا تكاد تتفق في كلمة واحدة إلا في أن أبا لؤلؤة قد قتل عمر بن الخطاب. وذلك يدل على وجود أكاذيب متعمدة كثيرة فيها، تحتم على الباحث الحذر الشديد في اصدار الأحكام، وتقرير حقيقة ما جرى..

الموالي لا يدخلون المدينة:

قالوا: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم بدخول المدينة، ولكن المغيرة أقنعه - وهو على الكوفة - بأن يأذن له بأن يدخل أبا لؤلؤة المدينة، لأن عنده أعمالاً كثيرة، فهو حداد، نقاش، نجار، لينتفع به

(١) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٩٢ و ٩٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٩ و

الناس، فأذن له^(١).

وحين طعن عمر قال: إني قد كنت نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج أحداً، فعصيتُموني^(٢).

مع أن اتهامهم بالعصيان لا يتلاءم مع قولهم: إن المغيرة كان قد استأذنه في أمر أبي لؤلؤة، فأذن له.

وقد أشرنا في بعض فصول هذا الكتاب إلى سياسات عمر تجاه غير العرب، وهي سياسات مرفوضة من الناحية الدينية الإسلامية، كما هو معلوم.. ولعل خوفه من نتائج هذه السياسات دفعه إلى اتخاذ قرار منعهم من دخول المدينة، لكي يأمن على نفسه منهم، ولا نرى سبباً لمنعهم سوى هذا.

ولا يصح تشبيه هذا بما فعله فرعون من ذبح أبناء بني إسرائيل، لأنهم أخبروه بأنه يقتل على يد واحد منهم.. فإن عمر لم يقتل الموالي،

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٥ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦١ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٠ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٦.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٥ والمدونة الكبرى لمالك ج ٢ ص ٩ والمعجم الأوسط للطبراني ج ١ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٤١.

ولا ذبح أبناءهم، ولكنه اكتفى بإصدار هذا المنع.. وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

وسؤالنا الآخر هنا هو: لماذا يسعى المغيرة، وهو وال على الكوفة إلى أن يدخل غلامه إلى المدينة، ويجعله فيها؟! ولماذا لا يبقيه عنده لينتفع به أهل الكوفة؟!

أترى المغيرة كان يرغب أو يخطط لاغتيال عمر على يد ذلك الغلام؟!

أم أنه كان يرغب بالحصول على المال من جهته، بسبب ما يحسنه من حرف وصناعات؟! مع أن البلاد كلها كانت تحتاج إلى هذه الصناعات وليس المدينة وحدها.

تهديد أبي لؤلؤة لعمر:

إن سياق الرواية المتقدمة لا يبرر تهديد أبي لؤلؤة لعمر، فضلاً عن أن يبرر قتله إياه، فحتى لو أن عمر اعتقد بأن ما يطلبه المغيرة من غلامه ليس كثيراً، فإن غضب أبي لؤلؤة يجب أن ينصب أولاً وبالذات على المغيرة، لا على غيره.

على أن قول أبي لؤلؤة لعمر: لأصنعن لك رحي تتحدث بها الناس، ليس فيه أي تهديد ظاهر، فلعله يعتقد أن لديه من المهارة ما يجعله يصنع له رحي فريدة، يتسامع الناس بها في المشرق والمغرب، فلماذا فهم عمر كلامه على أنه تهديد؟!

ويؤيد ما ذكرناه أن سياق الروايات يدل على: أن ما صدر من أبي لؤلؤة لم يكن مجرد فورة غضب، وانفعال مفاجئ، بل هو قد فكر فيه، وخطط له. ونفذه عن سابق علم وتصميم، وقد مضت ليالٍ حتى فعل ما فعل^(١).

إلا إذا فرض: أن ثمة أمراً قد حصل بين عمر وبين أبي لؤلؤة أوجب أن يتخذ منه موقفاً عدائياً دفع أبا لؤلؤة إلى توجيه هذا التهديد المبطن إليه.

تنكر أبي لؤلؤة:

ما ذكرته رواية ابن أعثم من أن أبا لؤلؤة قد وقف في الصف الأول وهو ملفع الرأس يثير الريب أيضاً، فإن وجود رجل ملفع الرأس بين ذلك الجمع يدعو الناس إلى التساؤل، ويدفعهم إلى كشف أمر من يفعل ذلك، ولا سيما إذا أثر الوقوف في الصف الأول كما تقوله رواية ابن أعثم، وأشار إليه المقدسي^(٢)، وخصوصاً إذا كان ذلك في صلاة الصبح.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ١٨٩.

وكان المفروض بعمر الذي كان يسوي الصفوف بنفسه قبل أن يبدأ بالصلاة أن يرتاب في هذا الملفع، ويكشف أمره، ولا بد أن يتأكد لديه الشك حين يعرف أنه أبو لؤلؤة، الذي لا يتوقع حضوره للصلاة، فإنهم يزعمون حسبما صرحت به نفس الرواية التي نتحدث عنها: أنه كان كافراً.. فلماذا يحضر الكافر إلى المسجد، ويقف للصلاة في الصف الأول.

وهكذا يقال بالنسبة للرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة دخل في الناس، وببده خنجر إلخ^(١)..

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن عمر قد فهم من كلام أبي لؤلؤة قبل ليال التهديد والوعيد له؛ فلا بد أن تتأكد لديه ولدى من أخبرهم بتهديده نوايا أبي لؤلؤة السيئة.. وكان على عمر أن يحتاط ويحترس لنفسه وللمن يتعلق به.

وعمر نفسه يقول أيضاً: إنه رأى في المنام كأن ديكاً أبيض نقره نقرتين، وفسّر ذلك بأن الديك رجل أعجمي، وما النقرة إلا طعنة^(٢).

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٧ و ٣٤٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٤.

(٢) البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٨٩ والفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٩٠ فما بعدها و (ط = = دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٨ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٩٣٦ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٩٠ ومجمع

هناك وهنات في رواية ابن سعد:

أما رواية ابن سعد؛ فإنها تذكر: أن أبا لؤلؤة بعد أن قتل عمر انحاز على أهل المسجد، فطعن أحد عشر رجلاً منهم سوى عمر، ثم انتحر بخنجره.

ثم تذكر الرواية نفسها: أن عمر أمرهم بأن يصلي بهم عبد الرحمان، فصلى بالناس، فأنكر الناس صوت عبد الرحمان^(١).

وهذا كلام عجيب وغريب. وذلك لما يلي:

الف: هل حين طعن أبو لؤلؤة أحد عشر رجلاً، لم يصرخ أولئك

الزوائد ج ٦ ص ٥ ومسند الحميدي ج ١ ص ١٧ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٧٩ وراجع: منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ج ١ ص ٤٠٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٠ وج ٩ ص ٢٠٦ ومسند أبي داود ص ١١ و ٢١ ومسند ابن الجعد ص ١٩٥ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٧ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٦٥ و ٢١٩ وصحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٤٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ٢٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٠٧ و ٤٣٩ و ٤٤٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٣ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ١٧٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٦.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٥ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣.

المطعونون؟! ولم يستغيثوا؟! ولم يقع أحد منهم إلى الأرض؟! ولم يعرف أحد من المصلين بأمرهم؟!

ب: لماذا حين طعن عمر لم يعلم به أيضاً أولئك المصلون؟!
فإن كانوا قد علموا به، وعرفوا بجرح أحد عشر رجلاً، فلماذا
أنكروا صوت عبد الرحمان بن عوف؟!

وإن لم يعرفوا لا بهذا ولا بذلك، فما هو السبب في ذلك؟!
هل كانت كثرتهم هي التي حجبت أصوات المستغيثين، وصراخ
المطعونين؟!

وإن حجبت، فهل تحجب ذلك عن الجميع؟! أو عن البعيدين
فقط؟!

ج: كيف سمعوا صوت عبد الرحمان بن عوف، ولم يسمعوا ولم
يعرفوا بما جرى لخليفتهم، ولأحد عشر رجلاً منهم؟!

د: كيف انتظمت لهم صلاة بعد طعن إمام تلك الصلاة، وطعن
هذا المقدار من المصلين، ومع سائر ميزات هذا الإمام وأهميته
بالنسبة لهم..

هـ: إن رواية ابن أعثم ومن تابعه قد ناقضت رواية غيره، حيث
تضمنت: أن أبا لؤلؤة طعن ثلاثة عشر رجلاً، بعد فراغهم من الصلاة
وذلك حين تعادوا خلفه ليأخذوه.

ولكن رواية ابن سعد، ومن تابعه تقول: إنه طعنهم قبل أن يخرج من المسجد^(١).

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟!

قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن أبا لؤلؤة طعن عمر بمجرد أن كبر للصلاة، فأمر عمر عبد الرحمان أن يصلي بالناس.. فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، فطعن منهم ثلاثة عشر رجلاً.. وهو كلام غريب حقاً..

ألف: إذ لماذا صبر الناس عن الخروج في طلب قاتل خليفهم إلى أن فرغوا من الصلاة؟! أم أن شدة اهتمامهم بصلاتهم منعهم من الالتفات إلى شيء آخر؟!

وكيف نصدق ذلك عنهم، وقد حكى الله لنا عنهم ما يناقضه وينافيه، فقال: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٩٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٠ و ٤١٣ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٥ ص ١١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٣١ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٠٣.

قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } (١).

ب: لماذا بقي أبو لؤلؤة قريباً منهم إلى حد أنهم قد لحقوه بهذه السهولة رغم مرور حوالي ثلاث دقائق على فراره؟!.

ج: كيف نوفق بين هذه الرواية وبين الرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة طعن نفسه بخنجره، فقتل نفسه بالمسجد؟! (٢).

من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟!

وقد ادعى ابن أعثم الكوفي: أن جعفر بن محمد كان يقول: إن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه، ثم وضعه على سريرته، ثم أثنى عليه أمام الناس (٣).

ونقول:

ألف: لو صح أن علياً «عليه السلام» هو الذي تولى ذلك كله.

(١) الآية ١١ من سورة الجمعة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٣٢٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٥ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٥٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤.

(٣) كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٥٣.

لاهتم به الرواة، ودونه المؤلفون، واحتج به المحتجون، ولطفحت به الكتب والمصنفات، وضبطت أسانيد الروايات.

ولكننا لم نصادف أحداً ذكر هذا إلا ما روه عن جعفر بن محمد، إما مرسلأ، أو بواسطة أنس بن عياض الليثي.

ب: لماذا لم يشارك علياً «عليه السلام» في تغسيله وتحنيطه وتكفينه أحد من الصحابة؟! ولا سيما أمثال ابن عوف وعثمان، فقد كانا أقرب إلى عمر من حيث المسلك والمنحى.

ج: واللافت هنا: أن رواية هذا الحديث منحصرة بالإمام الصادق «عليه السلام»، فلم يروه عدوي، ولا تيمي، ولا أموي، ولا زبيري!! فهل فعل ذلك «عليه السلام» مستسراً به عن كل أحد؟! ولماذا تأخرت رواية ذلك إلى عهد الإمام الصادق.. أي إلى أكثر من مئة سنة على وفاة عمر؟!

ولماذا لم يرو ذلك شيعة الإمام جعفر عن الإمام جعفر «عليه السلام»؟! وما هي غاية الإمام جعفر «عليه السلام» من نقل ذلك؟! هل يريد أن: يقرر براءة عمر من كل ما يقال: إنه قد فعله مع علي والزهراء «عليهما السلام»؟!

أو أنه يريد أن يظهر علياً «عليه السلام» بصورة الراضي عن الشورى التي صنعها عمر؟! ليصبح مجيء عثمان للخلافة مقبولاً ومعقولاً ومبرراً؟!.

د: عن يحيى بن بكير قال عن عمر: «وصلى عليه صهيب، وولي

غسله ابنه عبد الله، وكفنه في خمسة أثواب»^(١).

كَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا:

إن المعروف الظاهر من مذهب أهل البيت «عليه السلام»: هو أنه يجب في صلاة الميت خمس تكبيرات. وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في بحث لنا استعرضنا فيه الروايات التي تؤكد صحة ذلك. ولكن عمر بن الخطاب رد الناس إلى أربع تكبيرات. وذلك لأنه لم يعرف السبب الذي دعا النبي إلى التكبير أربعاً على بعض الناس، وعدوا ذلك من أولياته^(٢). أي من الأمور التي كان عمر أول من

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٧٠.

(٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٤ والأوائل لأبي هلال العسكري ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤١ والسرخسي في شرح المختصر ج ٢ ص ٦٣ وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج ١١ ص ١٢٢ وتاريخ القرماني (بهامش الكامل) ج ١ ص ٢٠٣ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٧ والغدير ج ٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٤ ونصب الراية ج ٢ ص ٢٦٨ والآثار للشيباني ص ٤٠ وعمدة القاري ج ٤ ص ١٢٩ عن الطحاوي والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٧ وارشاد الساري ج ٢ ص ٢٣١ وفتح الباري ج ٣ ص ١٦٢ وعون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ وشرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٢٥٣ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٧٩ و ٤٨٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ١١٥ ومعاني الآثار للطحاوي ج ١ ص ٢٨٨ والمحلّى لابن حزم.

أحدثها.

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يكبر خمساً. «فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد، ثم كبر وصلى على النبيين، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميت»^(١). وبمعناه غيره.

وهذا يشير إلى: أن النهي عن الصلاة على المنافق يراد به النهي عن الدعاء له بعد الرابعة، فحذف الدعاء يقتضي حذف التكبيرة بعده، فتصير التكبيرات أربعاً.

الصلاة على عمر بن الخطاب:

وقالوا: إن عمر بن الخطاب توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣. فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء، فدفن في بيت عائشة مع النبي «صلى الله عليه وآله» وأبي بكر.

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٠ و ٦١ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٩ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣١٧ و ١٨٩ و ١٩٧ و ١٩٨ والإستبصار ج ١ ص ٤٧٥ والكافي ج ٣ ص ١٨١ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٠٠ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ١ ص ١٦٣ وعلل الشرايع ج ١ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٩٤ والصابي (تفسير) ج ٢ ص ٣٦٥ والمقنعة ص ٣٨.

وتقدم صهيب فصلى عليه.

وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»: علي، وعثمان. قال: فتقدم واحد من عند رأسه، والآخر من عند رجليه.

فقال عبد الرحمن: لا إله إلا الله، ما أحرصكما على الإمرة!!

أما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب؟!

فتقدم صهيب فصلى عليه^(١).

ونقول:

لا ريب في كذب هذه الرواية..

فأولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ليقدم على التصدي للصلاة على أحد إذا كان يعلم أنه قد أوصى بأن يصلي عليه رجل بعينه.

ثانياً: إن تصديه للصلاة على عمر - لو صح - فإنه لا يفيد في الحصول على الإمرة، لا سيما وأن ذلك لم يحصل بأمر من الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل ولا بأمر من عمر نفسه، ليقال: إنه قد رشحه للخلافة، وراه أهلاً لها.

ثالثاً: لو كانت الصلاة تفيد علياً «عليه السلام» في الإمرة لأفادت صهيياً فيها، لا سيما وأنه إنما يصلي بأمر من عمر نفسه.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٩٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٦٥

وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٨.

إلا أن يقال: المقصود أنها تفيده في تقدمه على سائر أركان الشورى..

ويجاب عن ذلك: بأنها إنما تفيد لو كان الأمر بيد الناس، أما إذا كان بيد أركان الشورى، فلا يقدم ذلك ولا يؤخر في بلورة آرائهم.

رابعاً: إن علياً «عليه السلام» كان يعرف أن شرائط الخلافة والإمامة شيء، وشرائط إمامة الصلاة شيء آخر، وأن الأهلية للصلاة لا تعني الأهلية للخلافة. ونقصد بالصلاة هنا صلاة الميت.

والحقيقة: هي أن الغرض من إشاعة هذه الأباطيل هو تصحيح أو تأييد استدلالهم على خلافة أبي بكر بما زعموه: من أن النبي من أمره بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه..

مع أن ذلك لم يثبت بل الثابت خلافه.. ولو ثبت فهو لا يفيد في ذلك كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى:

وفي نص آخر - ولعله هو الصحيح -: عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدثني الشعبي، قال: لما مات عمر، وأدرج في أكفانه، ثم وضع ليصلى عليه، تقدم علي بن أبي طالب فقام عند رأسه، وتقدم عثمان فقام عند رجله، فقال علي «عليه السلام»: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة.

فقال عثمان: بل هكذا.

فقال عبد الرحمن: ما أسرع ما اختلفتم. يا صهيب! صل على عمر، كما رضي أن تصلي بهم المكتوبة. فتقدم صهيب فصلى على عمر^(١).

ونقول:

أولاً: ظاهر الرواية: أن الخلاف بين علي «عليه السلام» وعثمان.. إنما هو في كيفية الصلاة على عمر، فعلي «عليه السلام» يقول: إن المصلي على الميت يجب أن يقف إلى جهة الرأس (أي أن يقف مقابل صدره، فيكون إلى الرأس أقرب منه إلى رجلي الميت).

أما عثمان، فيقول: بل يجب أن يقف المصلي إلى جهة رجلي الميت، (أي أن يكون مقابل النصف الأسفل من جسده، من جهة الرجلين)..

ولم يكونا بصدد التسابق على الصلاة على عمر..

ثانياً: يؤيد ذلك: ما زعموه من وصية عمر لصهيب: بأن يكون هو الذي يصلي عليه كما يوحي به كلام عبد الرحمان بن عوف. فلماذا حور عبد الرحمان بن عوف الموقف ليصبح تزاحماً على الصلاة، وتسابقاً

(١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٢٠٤ و ٢٠٥ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٨٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٥١ عن كتاب شوري أبي عوانة.

عليها من أجل الخلافة؟!

ثالثاً: إذا كان عمر قد رضي بأن يصلي صهيب المكتوبة بالناس، فلماذا حرمه من أمر الخلافة؟! لم يعتبر الناس ذلك تقدماً له، وترشيحاً للخلافة؟!

ويسألوا عمر عن الفرق بين صلاته، وصلاة أبي بكر المزعومة في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»؟!.

ولماذا لم يجعله عمر في جملة أركان شورى الخلافة؟! فإن عمر - كما يزعمون - هو الذي استدل بصلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أهلية أبي بكر للخلافة..

عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي“!!!

قالوا: لما أحس عمر بالموت قال لابنه عبد الله: اذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام، واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر.

فأتاها عبد الله، فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة، ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله، فأعلمه فقال: ومن تأمرني أن أستخلف، لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً، استخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: لكل أمة أمين وأمين
هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح.

ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربي
فسألني: من وليت على أمة محمد؟!!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتي
بين يدي العلماء يوم القيامة.

ولو أدركت خالد بن وليد، لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني:
من وليت على أمة محمد؟!!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن وليد سيف من
سيوف الله سله على المشركين. ولكني سأستخلف النفر الذي توفي
رسول الله وهو عنهم راض^(١).

وقد يتساءل المرء: لماذا يستأذن عمر بن الخطاب عائشة في
الدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله»؟!.. فإن المفروض:

١ - هو أن النبي «صلى الله عليه وآله» كما قرره أبو بكر،
وعمر معه لا يورث..

(١) الغدير ج ٥ ص ٣٦٢ عن الإمامة والسياسة ص ٢٢ و (تحقيق الزيني) ج ١
ص ٢٨ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤١ وأعلام النساء ج ٢ ص ٨٧٦
والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٧٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٤١
وراجع ص ٤٦١.

- ٢ - إن تركة النبي «صلى الله عليه وآله» لم تقسم بعد وفاته.. فالمفروض هو الإستئذان من جميع الورثة، لا من خصوص عائشة..
- ٣ - إن كان لا بد من استئذان أحد بعينه، فقد كان يكفي عمر أن يستأذن ابنته حفصة، فإنها ترث كما ترث عائشة..
- ٤ - إن عمر كان يرى: أنه لا يحتاج إلى إذن أحد، فإنه حين سمع البكاء على أبي بكر، وحرمت عائشة على هشام بن الوليد أن يدخل عليها البيت، قال له عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل وأخرج أم فروة أخت أبي بكر، فضربها عمر..

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان:

ويمكن أن يجيب بعض الناس عن ذلك، بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد ملك الحجر لأزواجه في حياته، والمفروض أن الحجرة التي دفن النبي «صلى الله عليه وآله» فيها كانت لعائشة، فلا بد من الإستئذان منها دون سائر الورثة.

ولكن هذا الجواب باطل.

أولاً: لأننا قد أثبتنا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة.. فالمفروض بعمر: أن يستأذن من ورثتها «عليها السلام»، لأن بيتها كان لها، وليس هو من جملة تركة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليتمكن لعائشة أن يكون لها دور في الإذن بالدفن فيه..

ثانياً: لو سلمنا أنه دفن في بيت عائشة، فقد قلنا أكثر من مرة: إنه

لا دليل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك الحجر لأزواجه سوى سكانهن فيها.. وهي لا تدل على ذلك. فإن كانت السكنى تكفي لذلك، فإن فدكاً كانت بيد فاطمة في حياة رسول الله فهذا يكفي للحكم بأنها لها، وهي التي نزلت آية التطهير في حقها.. فلماذا تعطى الحجرة لعائشة، وتسلب فذك من فاطمة «عليها السلام».

نقول هذا.. على الرغم من أن الله سبحانه قد نسب الحجر في القرآن إلى الأزواج، فإنه نسبها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في آية أخرى في نفس السورة.

وذلك يشير إلى أن نسبة البيوت إليهن، لأجل سكانهن فيها، لا لأجل ملكيتهن لها.

الفصل الخامس:

علي × وابن عباس يثنيان على عمر..

ثناء ابن عباس على عمر:

وقد ذكرت رواية ابن أعثم، وأشار إلى ذلك ابن الأثير - ثناء ابن عباس على عمر، وشهادته له بمضمون ذلك الثناء، بأمر من علي «عليه السلام».

ونقول:

إننا نشك في صحة ذلك.. ونحن لو أغضينا النظر عن نسبة ذلك إلى ابن عباس، فلا مجال للإغضاء عن دعوى أمر علي «عليه السلام» لابن عباس بالشهادة به، فإنها لا يمكن أن تصح. فلاحظ ما يلي:

ألف: لو صح أن علياً «عليه السلام» أيد أقوال ابن عباس في عمر لوجدت الرواة والمؤلفين يتسابقون إلى نقل هذا الحديث وتدوينه، والتأنق في بلورة أسانيده، وترصيفها وتوصيفها بالصحة تارة، وبالحسن أخرى، وبالتواتر ثالثة..

ولوجدت الإستدلال بها على الرافضة والشيعية لا يتوقف، بل يشاع ويداع، في كل البلاد والأصقاع، حتى يملأ كل الأسماع..

ب: إن الوقائع لا تؤيد صحة ما ذكره ابن عباس في حق عمر،

فإن إسلام عمر لم يوجب عزاً للإسلام، ولا للمسلمين، وإن ادعى ذلك له بعض محبيه، بل قد عز الإسلام بأبي طالب، وبحمزة وعلي «عليه السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين تعرضنا لحديث إسلامه، فليراجعه من أراد.

ج: أما هجرة عمر فلم تكن فتحاً، بل كانت هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» هي الفتح. ولم تحدث هجرة عمر أي تغيير في حال المسلمين والإسلام.

د: وأما أن عمر قد أسلم حين كفر الناس، فذلك هو وصف أمير المؤمنين علي «عليه السلام». أما عمر فقد تأخر إسلامه إلى ما قبل الهجرة بأشهر يسيرة.

ولو ادعى هذا الأمر لأبي بكر، فلربما وجد من يصدق ذلك ممن لم يطلع على الوقائع، لكن ادعاءه بالنسبة لعمر يبقى هو الأغرب والأعجب.

هـ: إن عمر لم ينصر النبي «صلى الله عليه وآله»، لا حين خذله الناس، ولا حين نصره، بل كان دائماً هو الفرار في المواطن، والذي لا أثر له يذكر في حرب ولا نزال، إن لم نقل: إنه كان له الأثر في تجبيين الناس، وحملهم على الفرار، ولم يصب بأي أذى في جميع الحروب!!

وهل نصر عمر بن الخطاب النبي «صلى الله عليه وآله» في أحد، والخذق، وقريظة وخيبر وحنين، وذات السلاسل، وغير ذلك؟!.. أم كان الفرار لا الكرار؟! والناكل لا المقاتل؟!.

و: أما كونه من الذين أنزل الله تعالى فيهم تلك الآيات، فهو لا يدل على ما يرمي إليه ابن عباس، لأن آية بيعة الشجرة، مشروطة بعدم النكث، وبالفداء بالعهد، فراجع الآية العاشرة من سورة الفتح..

والنكث له وجوه مختلفة. ولا نريد أن ندخل في التفاصيل، فإن ما جرى في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الجرأة عليه، وما جرى بعد وفاته، من عدم الوفاء بالبيعة التي أخذت منهم في غدير خم، يجعلنا لا نطمئن إلى صحة ما ينسب إلى ابن عباس.

وأما آية الفقراء المهاجرين، فهي مشروطة أيضاً بوصف وجودي صريح، لا بد من إحرازه. كما لا بد من التأكد من عدم الخروج عن جادة الصواب، كما حصل لبعض أولئك..

وقد شهد عمر على طلحة بأن النبي «صلى الله عليه وآله» مات، وهو واجد عليه، بسبب ما قاله في حق نسائه «صلى الله عليه وآله».

ز: بالنسبة لبشارة النبي «صلى الله عليه وآله» لعمر بالجنة، وخروجه من الدنيا وهو راض عنه، نقول: لا بد من النظر في حقيقة ذلك. فقد كان ابن عباس صغيراً في حياة النبي «صلى الله عليه وآله». ولعله أخذ هذه الأخبار عن لا يصح الإعتماد عليه. من أمثال الأشعث، أو المغيرة بن شعبة، أو الوليد بن عقبة، أو كعب الأحبار،

أو أبي هريرة وأمثال هؤلاء، أو من عمر نفسه.

كما أن هذه البشارة بالجنة لا تتلاءم مع ما جرى لهم مع النبي في مرض موته وبعد وفاته.

ومع ابنته الزهراء «عليها السلام»، حسبما المحنا إليه أكثر من مرة في العديد من مواضع هذا الكتاب.

ح: أما بالنسبة لأمر المسلمين، وسائر الفضائل والمزايا التي عددها له. فإن الحديث عنها بهذه الطريقة لا يتلاءم مع ما عرف عن ابن عباس، من إدانته لاغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، ومناصرته لعلي «عليه السلام» في خصوص هذا الأمر قولاً وعملاً، وكان يرد استدلالات عمر بن الخطاب وتبريراته باستمرار.

ط: أما حسن ولايته، وتدوينه الدواوين، وعدله وغير ذلك مما ذكره، فله حديث آخر يدخله في سياق السياسات المرفوضة والمدانة.. وقد ذكرنا في هذا الكتاب بعض ما يرتبط بتدوين الدواوين، وبغير ذلك من أمور، وفي كتاب الغدير للعلامة الأميني، وكتاب النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين، وسائر كتب الأصحاب الكثير مما يفيد في جلاء الصورة، وبيان الحق.

ي: قد ورد كلام ابن عباس هذا في بعض المصادر. من دون أن يكون فيها ذكر لعلي أصلاً^(١).

(١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٥ و ٧٦ عن الطبراني في الأوسط بسند

ك: إن ابن عباس هو الذي بادر إلى إنشاء هذا التقريض المثير لعمر، حسب زعم الرواية. فلماذا توقف ابن عباس عن الشهادة لعمر بنفس ما قرّضه به حتى أمره علي «عليه السلام» بالشهادة له..
ألا يدل ذلك على أن أمر علي «عليه السلام» بالشهادة مدسوس في هذه الرواية.

وكيف لم يحرك هذا التوقف عمر بن الخطاب ومن حضر لحثه على الشهادة، والإستدلال عليه بكلامه، ولومه على توقعه هذا؟! أو سؤاله عن سببه!!

هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه?!

وعن شكوك عمر في أن يكون صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما فيهم علي «عليه السلام» قد مالأوا على قتله نقول:
هل هذا اتهام للصحابة؟! أم اتهام لعمر نفسه؟! فإنه اتهام لم يأت من فراغ، بل له مبرراته الموضوعية، ويدل على أن ثمة ما يدعو عمر للريب في نوايا الصحابة إلى الحد الذي يدعوهم إلى الممالة على قتله.

قال عبد الله بن عمر: «لما طعن أبو لؤلؤة عمر، طعنه طعنتين،

حسن، وفتح الباري ج ٧ ص ٥٣ والمعجم الأوسط ج ١ ص ١٨٣ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٤٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٣.

فظن عمر: أن له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس، وكان يحبه ويدنيه، ويسمع منه، فقال: أحب أن تعلم: عن ملاء من الناس كان هذا إلخ..»^(١).

ولو فرضنا: أنهم مالأوا على قتل عمر، فلا بد أن يكون هناك أمر عظيم يدعوهم إلى ذلك، ويكون بحيث يفوق في خطورته، وأهميته عندهم خطورة قتل مسلم في حال الصلاة، حتى وهو في موقع الخلافة والزعامة!!.

فما هو هذا الأمر يا ترى؟! وكيف نوفق بين ذلك وبين ما يُدعى من عظمة عمر وعدله، ونزاهته وزهده، واستقامته وتقواه، وإنجازاته.

على أن عمر كان يعلم: أنه قد انتهج سياسات أوجبت حقد الموالى عليه، وجعلتهم يفكرون في قتله، كما يظهر مما ينقل عنه نفسه، من أنه قد تحدث لهم عن رؤيا رآها في منامه، عن ديك نقره مرتين أو ثلاثاً، ففسر الديك برجل أعجمي، يقتله بطعنيتين أو ثلاث طعنات.

وعدا عن السؤال عن السبب في تفسير الديك بالرجل الأعجمي،

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٤ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥١ والمعجم الأوسط للطبراني ج ١ ص ١٨٢ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٠.

نقول:

إذا كان الأعجمي هو الذي يقتل عمر، فلماذا يفترض إذن ممالة الصحابة على قتله؟!!

ولماذا لا يظن بالصحابة خيراً، لا سيما وأن من بينهم - كما يقوله هو - من شهد له رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالجنة.

وهي شهادة تشير إلى أن الذين لم يشهد لهم بالجنة يواجهون خطر عدم دخولها، والمصير إلى النار، حتى لو كانوا من مشاهير الصحابة، فضلاً عن غيرهم، وهذا يتناقض مع ما يذهب إليه أهل السنة من عدالة جميع الصحابة، ونجاتهم ودخولهم الجنة أجمعين، أكتعين أبصعين!!!..

خطبة علي × هنا تناقض الشقشقية:

وأما الخطبة التي نسبت إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في الثناء على عمر ففيها الكثير من مواضع النظر، وموجبات الريب، فلاحظ ما يلي:

ألف: لا ندري كيف نصدق أنها من أقوال علي «عليه السلام»، وليست مجعولة على لسانه، ونحن نرى علياً يصف عمر في خطبته الشقشقية بقوله عن أبي بكر: «فصيرها (يعني الخلافة) في حوزة خشناء. يغلظ كلمها^(١)، ويخشن مسها، ويكثر العثار^(١) فيها،

(١) أي أن خشونتها تجرح جرحاً بليغاً.

والإعتذار منها. فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم^(٢)، فمني الناس لعمر و الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض.

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة».

والصعبة: هي الناقة التي ليست بذلول، أي أن راكب الناقة الصعبة إن كفها بالزمام حتى يلصق العظم الناتئ خلف الأذن بقادمة الرحل، خرم أنفها، وقطعه وإن أسلس لها، وأرخى زمامها رمى بنفسه في القحمة، وهي الهلكة.

فنشأ عن ذلك: أن ابتلي الناس بالسير على غير هدى، وبالركوب على فرس شמוש، يأبى أن يركبه أحد. وأصابهم تلون واعتراض.

والتلون: هو التقلب من حال إلى حال.

والإعتراض: هو السير على غير خط مستقيم، كأن يسير عرضاً في حال سيره طولاً.

ب: لا بأس بمراجعة ما ذكرناه قبل قليل تحت عنوان: «ثناء ابن عباس على عمر».

(١) العثار: الكبوة والسقوط.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٣.

لقب الفاروق لمن؟!!

وقد تضمنت هذه الفقرات التي يراد إلصاقها بأمر المؤمنين علي «عليه السلام» فقرات أخرى لا يمكن أن تصدر عنه أيضاً، مثل وصفه لعمر بالفاروق.

مع أن الصحيح هو: أن لقب الفاروق كان لعلي «عليه السلام».. وكان لعمر بن الخطاب أيضاً.

والفرق بينهما: أن الذي أعطى هذا اللقب لعلي «عليه السلام» هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما الذي أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبة لإعطاء لقب الفاروق لعلي «عليه السلام» من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتوضّحه النصوص التالية:

١ - إن علياً «عليه السلام» قال غير مرة: «أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٣٠ وج ٤ ص ١٢٢ وج ١٣ ص ٢٠٠ وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص ٣٠٠ وشرح أصول الكافي ج ٦ ص ٣٧٥ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٦٠ وج ٣٨ ص ٢١٦ و ٢٦٠ و ٣٣٣ وج ٤١ ص ١٥٢ وج ١٠٩ ص ٣٤ وراجع: كنز الفوائد ص ١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٨٢ وكتاب

٢ - عن أبي ذر، وابن عباس، قالوا: سمعنا النبي «صلى الله عليه وآله» يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل^(١)، وقريب منه عن أبي ليلى الغفاري.

الأربعين للشيرازي ص ٤٢٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٥٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥ والدر النظيم ص ٢٦٩ ونهج الإيمان ص ٥١٤ وينايع المودة ج ١ ص ٤٥٥ وج ٢ ص ١٤٤ ومشارك أنوار اليقين ص ٧٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ وغاية المرام ج ٥ ص ١١٤ وإلزام الناصب ج ٢ ص ١٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢١٢ وج ٤ ص ٣٧٠.

(١) شرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وفرائد السمطين ج ١ ص ١٤٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج ١ ص ٧٦ - ٧٨ بعدة أسانيد، والإسكافي في نقضه لعثمانية الجاحظ (المطبوع معها في مصر) ص ٢٩٠ واللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٩ - ٣١ و ٣٤ والغدير ج ٢ ص ٣١٣ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٥ عن = = الحاكمي، وعن شمس الأخبار للقرشي ص ٣٠ وعن المواقف ج ٣ ص ٢٧٦ وعن نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٥ وعن الحمويني. وراجع: الأمالي للصدوق ص ٢٧٤ وروضة الواعظين ص ١١٦ وشرح أصول الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٧ واليقين لابن طلوس ص ٥٠١ و ٥١٥ و ٥١٦ وذخائر العقبى ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٣٥ وج ٣٨ ص ٢٢٧ وج ٤٠ ص ٥ وقاموس الرجال ج ٩ ص ٤٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٩٤ وينايع المودة

٣ - عن أبي ذر، وسلمان: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل الخ..^(١).

وثمة أحاديث عديدة أخرى صرحت بهذا الأمر، فلتراجع في مظانها.

وأما بالنسبة لإعطاء أهل الكتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب، فقد روي عن الزهري قوله:

«بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر «الفاروق». وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم. ولم يبلغنا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر من ذلك شيئاً»^(٢).

ج ٢ ص ١٤٤ وغاية المرام ج ١ ص ١٦٧ وج ٥ ص ١١ و ١١٤ و ١٧٧ و ١٨٧ وج ٦ ص ١٧١.

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ عن الطبراني والبزار، والغدير ج ٢ ص ٣١٣ وج ١٠ ص ٤٩ عنه وعن: كفاية الطالب ص ١٨٧ من طريق ابن عساكر وشرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وعن إكمال كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ عن البيهقي وابن عدي عن حذيفة، وعن أبي ذر وسلمان وعن الإستيعاب ج ٢ ص ٦٥٧ وعن الإصابة ج ٤ ص ١٧١.

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٩٣ او (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٧٠ وتاريخ مدينة

بل تذكر بعض المصادر: أن أصل الكلمة أيضاً غير عربي.. أي أنها مأخوذة من (فرق). ومعناها: أنقذ، أو أعتق، أو خلّص^(١) ولا يزال النساطرة يقولون: «ايشافارقا» أي عيسى مخلص.

وقد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس: أن الله أرسل نبياً إلى القدس يقول لها: «أبشري أوري شلم، عليك الفاروق ينفيك مما فيك»^(٢).

وقد دخل عمر بيت المقدس راكباً على حمار^(٣).
ويذكر اليهود في كتبهم المقدسة: أن مخلصهم يأتي راكباً على حمار.. فراجع^(٤)..

وعلى كل حال، فإن الظاهر هو: أن اليهود يعتبرون عمر هو «المسيا» أي المخلص لهم.. ولهذا البحث مجال آخر..

دمشق ج ٤٤ ص ٥١ وأسد الغابة ج ٤ ص ٥٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٦٢ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١١ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٣٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٧ حوادث سنة ٢٣، وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٢.

(١) معجم عبري عربي (دار الجيل - بيروت - مكتبة المحتسب) ص ٧٤٣.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج ٣ ص ١٠٧.

(٣) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج ٣ ص ١٠٣ والبداية والنهاية

(دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط سنة ١٤١٣) ج ٧ ص ٩٤.

(٤) راجع: سفر الحاخام شمعون بار يوحاي ص ٧٨ باللغة العبرية.

ولكن مما لا شك فيه هو: أن لعمر مكانة عظيمة عندهم، وهم يعبرون عنه بـ «حبيب إسرائيل» أو «صديق إسرائيل» أو «عاشق إسرائيل»^(١).

قرن من حديد:

وذكرت الرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» وصف عمر بن الخطاب: بأنه قرن من حديد. وذلك غير صحيح لما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» هو القرن من حديد، فقد ورد:

١ - أنه «عليه السلام» وصف نفسه بذلك في خطبة له، فقال: «أنا قسيم بين الجنة والنار، لا يدخلها أحد إلا على قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وقرن من حديد، وباب الإيمان»^(٢).

وفي نص آخر، عنه «عليه السلام»: «وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله»^(٣).

(١) راجع: الموسوعة اليهودية.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٢٠ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٤٣ وج ٢٦ ص ٣١٧ و ١٥٣ عنه، وعن كتاب تفضيل الأئمة، وعن كتاب القائم للفضل بن شاذان، ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٩٨ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٧ ومختصر بصائر الدرجات ص ٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٧٣ وغاية المرام ج ٤ ص ١٢٤ وإلزام الناصب ج ٢

إلى أن قال: وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة^(١).

والمراد بالقرن الحديد: الحصن من الحديد».

ب: إن وصف عمر بأنه قرن من حديد، قد جاء من كعب الأخبار أيضاً، فقد أرسل عمر إلى كعب الأخبار: كيف تجد نعتي؟! قال: أجد نعتك قرن من حديد.

قال: وما قرن من حديد؟! قال: أمير شديد، لا تأخذه في الله لومة لائم الخ^(٢).

وقال المعتزلي: «وفى حديث عمر حين سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدثه حتى إذا انتهى إلى الرابع، فقال: صدع من حديد. وقال عمر: وا دفراه»^(٣).

ص ٣٢٠.

(١) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٩ ومختصر بصائر الدرجات ص ٣٤ وغاية المرام ج ٤ ص ١٢٥.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٨٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٥ عنه، والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٨٢ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١١٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٥٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٨٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٢٨٠ وج ١١ ص ٢٣٦ و ٢٦٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٥١ والإصابة ج ١ ص ٣٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٢٤. وراجع: الفائق في غريب الحديث ج ٢

إلى أن قال المعتزلي في تفسير كلمة «صدع من حديد»: «بفتح الدال، وهو ما كان من الوعول، بين العظيم والشخت [...] فإن ثبتت الرواية بتسكين الدال، فغير ممتنع أيضاً، يقال: رجل صدع، إذا كان ضرباً من الرجال، ليس برهل ولا غليظ.

ورابع الخلفاء هو: علي بن أبي طالب «عليه السلام» وأراد الأسقف مدحه.

وقول عمر: «وا دفراه»! إشارة إلى نفسه، كأنه استصغر نفسه وعابها بالنسبة إلى ما وصفه الأسقف من مدح الرابع وإطرائه»^(١).

رحمة عمر:

إننا لا نريد هنا أن نفيض في إيراد الشواهد على قسوة عمر بن الخطاب، بل نكتفي بذكر بعض الأمثلة، ونكل أمر تتبع الموارد المشابهة إلى القارئ الكريم:

ألف: فقد دخل ابن لعمر عليه، وقد ترجل ولبس ثياباً حسناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم ضربته؟!

ص ٢٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٨٩ وغريب الحديث لابن سلام

ج ٣ ص ٢٣٥ والنهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ١٧ ولسان العرب ج ١

ص ١٠٩ وج ٨ ص ١٩٦ وتاج العروس ج ١١ ص ٢٦٦.

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٢٥.

قال: رأيتَه قد أعجبتَه نفسه، فأحببت أن أصغرَها إليه^(١).

ب: أقبل جارود على عمر، فقال له رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعها عمر، وسمعها الجارود من عمر، فخفقه عمر بالدرّة على رأسه، فقال الجارود: بسم الله، مه يا أمير المؤمنين.

أو قال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟!

قال: ما لي ولك؟! لقد سمعتها.

قال: وسمعتها، فمه!!

قال: خشيت أن تخالط القوم. ويقال: هذا أمير.

أو قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأئ منك^(٢).

ج: دخل عليه معاوية وعليه حلة خضراء، فنظر إليه الصحابة. فلما رأى ذلك قام إليه وجعل يضربه بالدرّة، فلما كف عنه سأله عن السبب فقال: ما رأيت إلا خيراً، وما بلغني إلا خير، ولكن رأيتَه -

(١) المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٤١٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٤٢ عنه، والغدير ج ٦ ص ١٥٧ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٦٨.

(٢) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٧٨ (وفي ط أخرى) ص ١٨٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٧٣ وكنز العمال ج ٣ ص ٨٠٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٩٠ والغدير ج ٦ ص ١٥٧ وكتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا ص ٢٧٩.

وأشار بيده إلى فوق - فأردت أن أضع منه ما شمش (١).

د: وقد شرب ابنه عبد الرحمان الخمر بمصر، فجلده عمرو بن العاص الحد، ثم قدم به أخوه على أبيه عمر، وكان عبد الرحمان مريضاً لا يستطيع المشي لمرضه وإعيائه، فأصر أبوه على أن يجلده الحد مرة أخرى، رغم وساطة ابن عوف، وشهادة أخيه عبد الله بأنه قد جلد في مصر.. فأخذته السياط.

وجعل يصيح: أنا مريض، وأنت - والله - قاتلي، فجلده حتى استوفى الحد، وحبسه بعده شهراً، فمات (٢).

والسؤال هو: لماذا أقام الحد على ولده مرة أخرى؟!

ولماذا حده وهو مريض؟!

(١) راجع: البداية والنهاية ج ٨ ص ١٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٩ ص ١١٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ والإصابة ج ٣ ص ٤٣٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٦ ص ١٢٢ والغدير ج ٦ ص ١٥٨.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٥ و ١٠٦ وسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٧٠ و (ط أخرى) ص ٢٠٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣١٢ وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٥٥ وإرشاد الساري ج ٩ ص ٤٣٩ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٣٩٤ وعن الرياض النضرة ج ٢ ص ٣٠١ والعقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٥ والنص والإجتهد ص ٣٦٧ وراجع: تاريخ اللأم والملوك في حوادث سنة ١٣ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٧ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٤٨.

ولماذا حبسه شهراً؟!

أما أهل العراق، فيقولون: إنه مات تحت السياط^(١).

هـ: وأقام الحد على ولده الآخر المعروف بأبي شحمة فقتله تحت السياط، كما رواه مجاهد عن ابن عباس، وذلك في قضية زنا اعترف بها^(٢).

وفي مقابل ذلك يلاحظ: أن علياً «عليه السلام» ضرب رجلاً حداً، فزاده الجلال سوطين، فأقاده «عليه السلام» منه^(٣).

(١) الإستيعاب ج ٢ ص ٣٩٤ والإصابة ج ٥ ص ٣٥ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٢ وشرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٦.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى، وعن الرياض النضرة. وراجع: الموضوعات لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٦٩ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ١٨٠ وكتاب المنق للبيهقي ص ٣٩٥.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢٢ والغدير ج ٦ ص ٣١٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٧١. وراجع: الكافي ج ٧ ص ٢٦٠ وتهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٤٨ و ٢٧٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ١٧ و ج ٢٩ ص ١٨١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٣١١ و ج ١٩ ص ١٣٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٥٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٧٨ و ج ٢٦ ص ٣٠٢.

الشفيق الرؤوف:

وأما أنه كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، فإن ما قالوه في صفة عمر يدفع هذا، فقد «كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أن ذلك هو الفضيلة، وأن خلافه نقص»^(١).

«وكان سريعاً إلى المساءة، كثير الجبه، والشتم والسب»^(٢).

ومن أمثلة ذلك: أن رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان، فإنه قد ظلمني قال: فرفع عمر الدرة فحقق بها رأسه، فقال: تدعون أمير المؤمنين، وهو معرض لكم، حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني، أعدني؟! قال: فانصرف الرجل وهو يتذمر^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٢١. وراجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٥١٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٢٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٨٠٦ ومواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٦٥ والدرجات الرفيعة ص ١٩.

(٣) أسد الغابة ج ٤ ص ٦١ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٧٠ - ٦٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٢٩١ - ٢٩٢.

عمر على بينة من ربه:

وذكرت الخطبة المزعومة، التي يحاولون نسبتها إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب: أن عمر لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه.

ونقول:

ما أكثر الأمور التي أقدم عليها عمر، ولم يكن عارفاً بحكم الله فيها. وقد ذكرنا في فصول هذا الكتاب موارد كثيرة من فتاويه وأحكامه التي أقدم عليها، وأخطأ فيها.. بل هو قد قضى في إرث الجد مع الأخوة فيما قيل - بسبعين حكماً ينقض بعضها بعضاً.

وقال عبدة السلماني: «إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً»^(١).

وقال طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قضى في ميراث الجد مع الأخوة قضايا مختلفة، ثم أنه جمع الصحابة وأخذ كتباً ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أباً، فخرجت حية، ففترقوا، فقال:

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٦ والمصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٢٦٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٣٦٢ وكنز العمال ج ١١ ص ٥٨ والمحلى لابن حزم ج ٩ ص ٢٩٥ والنص والاجتهاد ص ٢٦٣ والفصول المختارة ص ٢٠٥ والغدير ج ٦ ص ١١٦ وفتح الباري ج ١٢ ص ١٧ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢١٩.

لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه^(١).

يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر:

وأما بالنسبة لما ذكرته الرواية من أن علياً «عليه السلام» يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر، فقد أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب إلى أن ثمة ما يشير إلى أن المراد بها معنى آخر، وقد تكون إحالة القارئ إلى ذلك الموضع هي الأنسب، فراجع ما ذكرنا، حين تعرضنا لما يدعونه من أن علياً قد رثى عمر، وأنه يحب أن يلقي الله بمثل صحيفته.

رثاء علي × لعمر:

في نهج البلاغة كلام يقال: إنه لأمر المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب، وهو التالي:

«الله بلاء فلان فقد قوّم الأود وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقيّ الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته واتفاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»^(٢).

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ وكنز العمال ج ١١ ص ٦١ والنص والإجتهاد ص ٢٦٣ والغدير ج ٦ ص ١١٧ وراجع: حياة الحيوان للدميري، مادة (الحية).

(٢) نهج البلاغة (ط مؤسسة الأعلمي - بيروت) ص ٤٧٣ و (ط دار الذخائر -

ونقول:

١ - قال الطبري: «حدثنا عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبة، قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حثمة، فقالت: وا عمراه، أقام الأود، وأبرأ العمد، أمت الفتن، وأحيا السنن. خرج نقي الثوب، بريئاً من العيب.

قال: وقال المغيرة ابن شعبة: لما دفن عمر أتيت علياً «عليه السلام» وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفذ رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال:

يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها. أما والله، ما قالت، ولكن قولت»^(١).

قم (= سنة ١٤١٢هـ) ج ٢ ص ٢٢٢ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٣.

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين - بيروت سنة ١٤٠٥ هـ) ج ٢ ص ٢١٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٨٥ والفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٥٩ وراجع: البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٥ و ١٦٤ وتاريخ المدينة لابن شعبة ج ٣ ص ٩٤١ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٦١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ٢٩١.

والظاهر: أن ثمة تصرفاً في هذا الكلام.. إذ إن قوله «عليه السلام»: ما قالت ولكن قولت، يشير إلى: أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك. أو أن الآخرين قد نسبوا إليها أمراً لم تقله. وهذا لا يتلاءم مع قوله «عليه السلام»: لقد صدقت.

إلا إذا فرض: أن الذي قال: لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه علي «عليه السلام» مقسماً بالله.. أنها ما قالت، ولكن قولت.. وأنه أمر مدبر بليل، إما بالإملاء عليها، أو باقتراء القول على لسانها..

٢ - إن الشريف الرضي «رحمه الله» لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا: «ومن كلام له «عليه السلام»: لله بلاء فلان، فقد قوم الأود إلخ..».

٣ - ذكر القطب الراوندي: أنه «عليه السلام» مدح بهذا الكلام بعض أصحابه بحسن السيرة، وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من الاختيار والإيثار^(١).

أما غير الراوندي فزعمت الجارودية من الزيدية: أن مراده «عليه السلام» عثمان، وهو مدح يراد به الذم والتهكم^(٢).

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ج ٢ ص ٤٠٢ وعنه في شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣م) ج ٣ ص ٧٥٤ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج ١٢ ص ٤ وراجع: مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٦٠ - ٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٧٥٣ و ٧٥٤ و (ط مؤسسة

٤ - ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي: أن المقصود هو عمر بن الخطاب، وحجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر حدثه: أنه وجد النسخة التي بخط الرضي.. وتحت فلان: عمر^(١).

ونقول:

إن ذلك لا يصلح دليلاً على ذلك، إذ قد يكون صاحب النسخة ومالكها هو الذي كتب كلمة «عمر» تحت قوله: فلان. وذلك اجتهداً منه، حيث رأى - بزعمه -: أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

ولو أن الرضي قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبة، وقال: ومن كلام له «عليه السلام» في عمر بن الخطاب وشطب كلمة فلان من النص، فإنه قد فعل ذلك في موارد أخرى.

ثم لماذا لم يضرب على كلمة فلان، ويكتب كلمة عمر مكانها؟! ألا يدل ذلك على أن كلمة عمر لم يكتبها الشريف الرضي، بل كتبها مالك النسخة تبرعاً منه واجتهاداً؟!

٥ - المعروف من رأي أمير المؤمنين «عليه السلام» في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام تماماً.. ولا أظن أننا نحتاج إلى إيراد

إسماعيليان) ج ١٢ ص ٤.

(١) المصادر السابقة.

الشواهد على ذلك، ويكفي مراجعة الخطبة الشقشقية..

٦ - ومما يدل على أن ثمة تصرفاً في النص: أن ابن عساكر يروي الحديث من دون كلمة «لقد صدقت ابنة أبي حثمة» فهو يقول: «لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر، خرج علينا علي مغتسلاً، فجلس، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر قالت: وا عمراه، قوم الأود، وأبرأ العمد، واعمراه، مات نقي الثوب، قليل العيب، واعمراه ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة»^(١).

وزاد في أخرى: فقال علي: «والله ما قالت، ولكن قولت»^(٢).

وفي نص آخر لابن عساكر: أنه «عليه السلام» قال: «أصدقت»؟!^(٣)، على سبيل الإستفهام، ولم يقل: لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التستري اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها ونجا من شرها. يراد به: أنه استفاد منها، ولم يصبه أي مكروه فهو نظير قوله

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٥٧ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٩ ص ٤٨ و

٤٩ وكنز العمال ج ١٢ ص ٧٠٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٥٨ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٩ ص ٤٨ و

٤٩ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٥ وتاريخ الأمم

والملوك ج ٣ ص ٢٨٥ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦١ والبداية والنهاية

ج ٧ ص ١٥٨.

(٣) بهج الصباغة (ط دار أمير كبير - طهران - إيران سنة ١٤١٨ هـ) ج ٩

ص ٤٨٢.

«عليه السلام» في الخطبة الشقشقية: لشد ما تشطرا ضرعيها^(١).
لو فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل، فلا بد أن يراد به
معنى يتناسب مع نظرة علي «عليه السلام» والكلام موهم في نفسه
محتمل لمعاني متضادة..

تمحلات المعتزلي:

لكن ابن أبي الحديد المعتزلي قد جهد في تأكيد نسبة هذا القول
إلى علي «عليه السلام» في عمر بن الخطاب.. وتمسك من أجل ذلك
بأضعف الاحتمالات..

حيث زعم: أنه «عليه السلام» إنما يتحدث عن أمير ذي رعية
وسيرة: بقريئة قوله «عليه السلام»: «أقام الأود، وداوى العمد، وأقام
السنة، وخلف الفتنة».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة» فإن الضمير في قوله:
وتركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. والذين ماتوا في عهد
الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام.

ونقول في جوابه ما يلي:

(١) المصدر السابق.

إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الإستشهاد بها كقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وكذلك قوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة»..

بل إن قوله أقام السنة أيضاً، لا يأبى عن الانطباق على أي كان من الناس، إذا كان قد التزم إقامة السنة في دائرته التي تعنيه، حتى لو كانت دائرته الشخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة. ومعنى خلف الفتنة أنه لم يُبتلَ بها، ولم تنل منه شيئاً..

وأما قوله: أقام الأود أي أصلح المعوج، وداوى العمد أي داوى الجرح، فإن هذا يصدق على أي كان من الناس أيضاً، كل في الدائرة التي تعنيه، إذا قام بما فرضه الله عليه..

ومن العجيب: أن المعتزلي قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر أن المقصود هو خير الدنيا، وسبق شر الدنيا..

ولو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: وسبق شرها، أي الاختلافات الحاصلة بعد رسول الله، من أجل الحصول على حطام الدنيا أيضاً.

وبعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبي الحديد: «.. وهذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفاً ونقلًا،

فكيف وقد روينا عن لا يتهم في هذا الباب»^(١).

نعم، لا يصغى له، وذلك لما يلي:

١ - لماذا طبّقها على عمر بالخصوص، ولم يطبقها على أبي بكر مثلاً؟! أو على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضاً ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

٢ - بل لماذا لا يطبقها على سلمان الفارسي «رحمه الله»، فإنه مات في حياته «عليه السلام»، وهو الذي صلى عليه وجُزه ودفنه، فلعله رثاه بهذه الكلمات، ثم استعرت لغير سلمان، أو لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي كان والياً أيضاً على الكوفة مدة من الزمن.. وكان علي يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات، ولما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والي مصر؟! أو على محمد بن أبي بكر والي مصر أيضاً؟! أو غير هؤلاء من أعظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل وصفين، وكان لهم حظ عظيم في إدارة الأمور، وفي الجهاد في سبيل الحق.. وكان لبعضهم أيضاً تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة، واغتصبوه منه «عليه السلام»؟!..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣م) ج ٣

ص ٧٥٥ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج ١٢ ص ٦.

٣ - وما معنى قوله: إن هذا الأمر قد روي له توقيفاً ونقلاً؟! فإن ما ذكره له فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالك النسخة. وقد ذكرنا القرائن على ذلك في أوائل هذه الإجابة فلا نعيد.

وأما قول بعض الزيدية أو غيرهم، ومنهم النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فهو أيضاً لا يعبأ به، لأنه أيضاً لا يدخل في عداد النقل، والاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهاد وسبيله سبيل التكهن والرجم بالغيب، والاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

٤ - وأخيراً.. فإنه لا ريب في أن رأي علي «عليه السلام» في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل كان يراه ظالماً متعدياً.. ما أكثر ما يخالف أحكام الله وشرائعه، في فتاويه، وأحكامه وسياساته، فكيف يقول فيه بما يعتقد خلفه؟!..

وبذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمي من التصرف في عنوان الخطبة يعتبر افتئاتاً على الشريف الرضي، وإساءة وافتراء على أمير المؤمنين، وتزلفاً غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق، لا بتزوير التاريخ..

وبعد.. فإن هذا كله على فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل لهذه الكلمات.. أما إن كان قائلها هو بنت أبي حثمة، حيث أرسلت لتقولها أمامه «عليه السلام» ليروا كيف يكون موقفه.. فإن بنت أبي

حكمة إنما تنقل وجهة نظر محبي عمر، لا وجهة نظر علي «عليه السلام».

الفصل السادس:

قتل عمر.. واتهام علي ×..

تاريخ قتل عمر:

وعن تاريخ قتل عمر نقول:

إننا نريد أن نتعامل مع مختلف الأقوال: ونقيس بعضها إلى بعض، وسوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفة، أن ثمة انسجاماً فيما بينها، يجعل الباحث يقف متعجباً من مؤدياتها، وهي تتوافق على نفس الأمر الذي يحاولون تحاشيه وتلافيه.

فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخي أهل السنة يصرون على أن عمر قد قتل في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة..^(١)، أو نحو ذلك..

(١) راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٤٣٩ والوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٣٠٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٣ و ١١٥ و ١١٨ و ١١٩ وج ٥٥ ص ٣٧٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦٥ ومسار الشيعة ص ٤٢ والعدد القوية ص ٣٢٨ و ٣٢٩ والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٧٠ وفتح الباري = = ج ٩ ص ١٥ وتاريخ خليفة بن

بل لقد ادعي الإجماع على ذلك..(١).

وقيل: قتل في التاسع من شهر ربيع الأول. وهذا القول كان متداولاً ومعروفاً من زمن ابن إدريس المتوفى في القرن السادس الهجري.

وعلى كل حال، فقد قال المجلسي: «المشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا، هو أنه اليوم التاسع من ربيع الأول»(٢).

وقال الكفعمي: «جمهور الشيعة يزعمون: أن فيه قتل عمر بن الخطاب»(٣).

وأنكر ابن إدريس ذلك وتابعه الكفعمي عليه، قال ابن إدريس: من زعم أن عمر قتل فيه، فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير،

خياط ص ١٠٩ والتاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٦٣ و ٤٦٦ والكنى والألقاب ج ٣ ص ١٦٧ ومصادر ذلك كثيرة جداً.

(١) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ وبحار الأنوار ج ٥٥ ص ٣٧٢ وج ٣١ ص ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٩ و ١٢٠.

(٣) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٥١١ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٩.

وكذلك قال المفيد «رحمه الله» في كتاب التواريخ الشرعية..^(١).
ونحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده في إنكاره لهذا الأمر،
وذلك لما يلي:

أولاً: إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافة لثمان بقين من جمادى
الآخرة سنة ١٣ للهجرة^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٩ وراجع: السرائر (ط حجرية) ص ٩٦ و (ط
مركز = = النشر الإسلامي) ج ١ ص ٤١٩ والمصباح للكفعمي (ط
مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٤هـ) ص ٦٧٧ و (ط مؤسسة الأعلمي)
ص ٥١١.

(٢) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٣٨ و ٦٣ وتاريخ الخلفاء (ط دار الجیل
بیروت) ص ١٥٣ عن الحاکم، والطبقات الکبری لابن سعد ج ٣ ص ٤٩ و
٢٧٤ والتعديل والتجريح للباجي ج ٣ ص ١٠٥٤ والبدایة والنهاية ج ٥
ص ٣٤٥ وج ٧ ص ٢٢ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣١٥ والسيرة النبوية لابن
کثیر ج ٤ ص ٦٣٨ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٧٣ وتاريخ مدينة
دمشق ج ٤ ص ٢٩٨ وج ٤٤ ص ١٤ و ٣٩٢ وراجع ج ٣٠ ص ١٣ و ٤٥٠
و ٤٥١ و ٤٥٢ وعمدة القاري ج ٧ ص ١٤٢ وراجع: ج ٨ ص ٢١٨ و
٢١٩ وراجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥١٧ و ٥٢١ والسنن الکبری
للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٧ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٠١ وج ٧ ص ٣٤ وتحفة
الأحوذی ج ١٠ ص ٩٦ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٨٩ وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١ ص ١٦٦ وتاريخ خليفة بن خياط ص ٨٠ والتاريخ الصغير
للبخاري ج ١ ص ٥٩ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ وتهذيب الکمال ج ١٥

وقد صرح اليعقوبي وغيره: بأن مدة ولاية عمر كانت عشر سنين وثمانية أشهر^(١).

وهذا يدل على أن وفاة عمر قد تأخرت عن شهر ذي الحجة حوالي شهرين، الأمر الذي يشير إلى صحة قولهم: إنه توفي أوائل شهر ربيع الأول، خصوصاً إذا لاحظنا أنهم يسقطون الزيادات اليسيرة في مثل هذه الموارد..

ولا يلتفت هنا إلى التناقض الذي وقع فيه اليعقوبي، حين ذكر أن عمر قد قتل في ذي الحجة أيضاً^(٢). فإن هذه الغفلة نشأت من ارتكاز

ص ٢٨٥ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦١٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤١٨ وتاريخ = الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١١٥ والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٨ وج ١٩ ص ٢٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٦٠.

(١) تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر - بيروت سنة ١٣٧٥ هـ) ج ٢ ص ١١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٥٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩٢ عن الفريابي، وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٠٠ والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ١٣ وكتاب المحبر للبغدادى ص ١٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٥٩ والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٦٧٧ و (ط أخرى) ص ٥١١ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ و ١١٩ وج ٥٥ ص ٣٧٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٩ وفتح الباري ج ٩ ص ١٥ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ وتاريخ خليفة

لديه نشأ عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقتلهم في تاريخ قتله.

ثانياً: إن مما يشير إلى عدم التسليم بصحة قولهم: «إنه قتل في ذي الحجة»، قول ابن العماد، واليافعي: إن مدة خلافة عمر هي عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال، وقيل غير ذلك..^(١).

فإذا قارنا ذلك بما يقولونه من أن أبا بكر قد مات بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» بسنتين ونصف، كما روي عن عائشة بسند حسن، وروي مثله عن الهيثم بن عمران، عن جده بسند رجاله ثقات^(٢).

بن خياط ص ١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٤٦٣ و ٤٦٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٦ والوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٣٠٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٥.

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٣٣ و امرأة الجنان ج ١ ص ٨٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٣ وراجع ص ٤٦٣ و ٤٦٧ و ٤٧٨ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٤١ ومشاهير علماء الأمصار ص ٢٣ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٧ والمعارف لابن قتيبة ص ١٨٣ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٣ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٥.

(٢) راجع: المعجم الكبير ج ١ ص ٥٨ و ٦١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣٧ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٤٥٢ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٨٩.

فإن النتيجة تكون هي التالية:

إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد توفي في آخر شهر صفر، وبدأت خلافة أبي بكر منذئذٍ، واستمرت سنتين وستة أشهر، فذلك يعني: أن أبا بكر قد توفي في آخر شهر شعبان، فبدأت خلافة عمر منذئذٍ، واستمرت عشر سنين وستة أشهر وأياماً كما يقولون^(١)، وانتهت في آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربيع الأول..

وقد قلنا: إنهم يسقطون الزيادات والأيام اليسيرة في حالات كهذه، فكيف إذا كان المسعودي يقول: إن خلافة عمر قد استمرت عشر سنين وستة أشهر وثمانية عشر يوماً^(٢).

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ وراجع: البدء والتاريخ ج ٥ ص ٨٨ و ١٦٧ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٧٤ وتحفة الأحوذى ج ٦ ص ٣٩٥ وعون المعبود ج ١٢ ص ٢٥٩ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٩٣ وفيض القدير ج ٣ ص ٦٧٨ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١١٠ والتاريخ الصغير ج ١ ص ١١٨ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٤١ ومشاهير علماء الأمصار ص ٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ١١ و ١٤ و ٤٥٠ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٧٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٧ والمعارف لابن قتيبة ص ١٨٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٦ والتنبيه والإشراف ص ٢٥١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٢ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٢٠ وج ٧ ص ١٥٥.

(٢) التنبيه والإشراف ص ٢٥١ والتاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ١١٨. ولكن

وعند ابن إسحاق: وخمس ليال^(١).

وعند أبي الفداء: وثمانية أيام^(٢).

وذلك كله.. إنما يناسب القول: بأنه قد قتل في شهر ربيع الأول، لأننا إذا أضفنا سنتين ونصفاً (مدة خلافة أبي بكر) إلى عشر سنوات وستة أشهر وأيام: (خمسة، أو ثمانية، أو..) (وهي مدة خلافة عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشرة سنة وأيام، فإذا بدأنا العد من حين وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» في ٢٨ صفر، فإن النتيجة هي: أن قتله قد كان في أوائل شهر ربيع الأول..

ثالثاً: إذا أخذنا بما أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قال: ولي أبو

ذكر في تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٤: أن خلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وواحداً وعشرين يوماً.

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٧٩ و (ط دار المعارف) ص ١٨٣ والفايق في غريب الحديث للزمخشري (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٢٨ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج ٤٤ ص ٤٦٧ وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي - بيروت) ج ٤ ص ٧٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٤ ومجمع البحرين ج ١ ص ٦٨٩ ونخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي ص ٧٩.

(٢) المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٦٥ وتحفة الأحوزي ج ٦ ص ٣٩٥ وعون المعبود ج ١٢ ص ٢٥٩ وفيض القدير ج ٣ ص ٦٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ١٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٢.

بكر سنتين وسبعة أشهر^(١)، فإن معنى ذلك: أن ولاية عمر قد بدأت في آخر شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث عشرة للهجرة، فإذا أضفنا إليها عشر سنوات وستة أشهر، هي مدة ولاية عمر، فإن تاريخ قتله يكون آخر ربيع الأول..

رابعاً: إن الطبري يقول: إن مدة ولاية عمر هي عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة، من متوفى أبي بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من الهجرة^(٢).
فإذا انضم ذلك إلى قولهم: إن مدة ولاية أبي بكر هي سنتان وسبعة أشهر، أو ستة أشهر، كانت النتيجة هي رجحان القول بأنه قتل في شهر ربيع الأول أيضاً..

خامساً: ومما يدل على أن قتل عمر كان في شهر ربيع الأول، رواية مطولة رواها أحمد بن إسحاق القمي «رحمه الله»، عن الإمام

(١) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص ١٠٠ والتاريخ الصغير للبخاري = (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥٨ والمستدرك للحاكم (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٦٥ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج ٢٨ ص ٢٤٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٦٦.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص ٤٠٧ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٦٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٦٦.

الهادي «عليه السلام»، مفادها: أن حذيفة بن اليمان دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في يوم التاسع من ربيع الأول، وعنده علي والحسنان عليهم السلام، وهم يأكلون مع النبي «صلى الله عليه وآله».. وهو يخبرهم بمقتل رجل في هذا اليوم تصدر منه أمور هائلة تجاه أهل البيت عليهم السلام، ذكر منها: أنه يحرق بيت الوحي، ويرد شهادة علي «عليه السلام»، ويكذب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ويغتصب فدكاً، ويسخن عين الزهراء، ويلطم وجهها، ويدبر على قتل علي «عليه السلام»، ويغصب حق أهل البيت «عليهم السلام»، وأن فاطمة «عليها السلام» تدعو عليه، ويستجيب الله لها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي «عليها السلام»..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله «رحمة الله عليه»^(١).

قال المجلسي: «قال السيد: نقلته من خط محمد بن علي بن محمد بن طي «رحمه الله»..

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٢٠ - ١٣٢ وج ٢٠ ص ٣٣٢ وج ٩٥ ص ٣٥١ - ٣٥٥ وهوامش البحار، عن كتاب زوائد الفوائد، وعن دلائل الإمامة، وعن مصباح الأنوار للشيخ هاشم بن محمد، وعن الأنوار النعمانية، وراجع: مستدرك الوسائل ج ١ ص ١٥٥ عن الشيخ المفيد، والعقد النضيد والدر الفريد ص ٦٠ - ٦٤ والمحتضر ص ٩٣ - ١٠١ ومجمع النورين للمرندي ص ٢٣٣.

ووجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها، فاعتمدنا عليها»^(١).

وقال المجلسي أيضاً معلقاً على ما ورد في الإقبال: «ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كون قتله (يعني عمر) في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس، وغيره رحمة الله عليهم، ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة، سلفاً وخلفاً، لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين..

ويحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم، ليشتهب الأمر على الشيعة الخ..»^(٢).

هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!

أبو لؤلؤة هو: فيروز النهاوندي. كان أخاً لذكوان، والد أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان، عالم أهل المدينة بالحساب والفرائض، والشعر، والنحو، والحديث، والفقهاء^(٣).

أما ما ينسبونه إليه، من أنه كان مجوسياً.. فهو محل شك عندنا،

(١) بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٥٥ وج ٣١ ص ١٢٠ - ١٣٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٣٢.

(٣) سفينة البحار ج ٧ ص ٥٦٠ عن الإستيعاب، وعن الذهبي في كتابه:

المختصر في الرجال، ومستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ٢١٤ عن الميرزا

عبد الله الأفندي في رياض العلماء، والكنى والألقاب ج ١ ص ١٤٧.

ومنشأ هذا الشك هو الأمور التالية:

- ١ - اختلفت كلمات المؤرخين في خصوص هذه النقطة، فهناك من يدعي: أنه كان نصرانياً^(١).
- وهناك من يرميه بالمجوسية^(٢).

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٥ وسفينة البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن رياض العلماء عن الذهبي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص ٤٠٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٦٣ ودول الإسلام ص ١٠ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ١٨٨ و ١٨٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الثاني قسم ٢ ص ١٢٤ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١١ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢١٥ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٩١ وشرح السير الكبير للسرخسي ج ٢ ص ٥٩٢ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٩ والوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ ومجمع النورين ص ٢٢٤.

(٢) سفينة البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن رياض العلماء، وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢١٥ وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩١٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٩١ و ٦٩٣ عن ابن أبي شيبة، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٢٦ وراجع: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٠ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ والمعجم الكبير ج ١ ص ٧٠ و ٧١ ومروج الذهب ج ٢

وهناك من يقول بأنه كان مسلماً^(١).

فألجزم بمجوسيته من دون تحقيق في هذا الأمر يصبح مجازفة، لا يليق بالإنسان العاقل والمنصف، أن يلجأ إليها..

٢ - وابن كثير يرى: أنه كان في الأصل مجوسياً، فقد قال: «فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار»^(٢). ولكن ابن كثير لم يصرح بانتقاله إلى الإسلام، بل سكت عن ذلك.

٣ - قال الميرزا عبد الله الأفندي: إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خُصَّ أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام»^(٣).

ص ٣٢٠ والفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) المجلد الأول ج ٢ ص ٣٢٣ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ١٩٤ وإرشاد الساري ج ٦ = ص ١١٢ وشرح السير الكبير للسرخسي ج ٢ ص ٥٩٢ والوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ ومجمع النورين ص ٢٢٤ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٤ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٢٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٨١ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١١.

(١) راجع: سفينة البحار ج ٧ ص ٥٦٠ عن رياض العلماء، وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٩.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ١٥٤.

(٣) سفينة البحار ج ٧ ص ٥٥٩ عن رياض العلماء، ومستدرك سفينة البحار

وقال: «والمعروف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي»^(١).

٤ - وروي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال لعمر بن الخطاب: «إني أراك في الدنيا قتيلاً، بجراحة من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً، فيقتلك توفيقاً»^(٢).

فهو «عليه السلام» وفق ما ورد في هذا الحديث يعتبر: أن ما فعله أبو لؤلؤة كان من التوفيقات التي نالته، وفي هذا نوع من المدح له، كما هو ظاهر.

٥ - ويمكن تأييد ذلك بما روي: من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهرمزان، وجفينة، وبنثاً صغيرة لأبي لؤلؤة، فأشار الإمام علي «عليه السلام» على عثمان أن يقتله بهم، فأبى..^(٣).

ج ٩ ص ٢١٤.

(١) رياض العلماء ج ٥ ص ٥٠٧.

(٢) مشارق أنوار اليقين للبرسي (ط مؤسسة الأعلمي) ص ١٢٠ وسفينة البحار

ج ٧ ص ٥٥٩ عن البحار (ط قديم) ج ٨ ص ٢٢٨ ومدينة المعاجز ج ٢

ص ٤٤ و ٢٤٤ - ٢٤٧ عن إرشاد القلوب للدليمي ص ٢٨٥ و ٢٨٦ وبحار

الأنوار ج ٣٠ ص ٢٧٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢١٣ ومجمع

النورين للمرندي ص ٢٢١ و ٣١٦ وعن الهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٢

وحلية الأبرار ج ٢ ص ٦٠١.

(٣) سفينة البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٣٣١ و (ط

فإن هذا يشير إلى: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يعتبر ابنة أبي لؤلؤة في جملة أهل الإسلام، ويطالب بقتل قاتلها، ولا يقتل المسلم بكافر.

ومع كونها صغيرة لم تبلغ سن التكليف، فإن لحوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين، أو لأحدهما إذا كان مسلماً..

وهذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلماً أيضاً، وقد لحقت هي به، مع احتمال أن تكون أمها هي المسلمة وقد ألحقت بها..

بل إن إسلام أمها يكفي لإثبات إسلام أبيها. فإن إسلام أمها يفرض أن يكون أبوها مسلماً أيضاً. إذ إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن يقر كافراً على مسلمة.

(جديد) ج ٣١ ص ٢٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢١٥ عن الكامل لابن الأثير، وعن الإستيعاب، وعن روضة الأحباب، وكثير من أرباب السير.

وراجع: البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٧ ونصب الراية ج ٦ ص ٣٣٤ والدرية في تخريج == أحاديث الهداية لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٤ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٤٢ والمحلى لابن حزم ج ١١ ص ١١٥ والغدير ج ٨ ص ١٣٣ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٨ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ وج ٥ ص ١٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ٢٩٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٦٨.

والشواهد المتقدمة تؤيد أن يكون أبوها مسلماً أيضاً..

والظاهر: أن الآخرين قد تنبهوا لهذا الأمر، فحاولوا التعمية على الناس بمثل قولهم: «كانت صغيرة تدّعي الإسلام»^(١).

مع أن من الواضح: أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرج عن كونه ملحقاً بأبويه فيما يرتبط بالأحكام، ولا سيما فيما يرتبط بالقود وبالدماء..

ومما يسهل علينا تصور هذا الأمر: أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا وشاع في العلوج الذين كانوا بيد المسلمين، حتى إنهم يذكرون: أنه لما طعن عمر قال لابن عباس: «لقد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا. (هم ظ).

قال: كذبت، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم..»^(٢).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج ٣ ص ٢٥٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٥٦ والمحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٥١ وج ١١ ص ١١٥ والمصنف = = للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٩ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٤ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٦ ص ٢٧٠ ونصب الراية ج ٦ ص ٣٣٤ والدراسة في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٢٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٦.

(٢) صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ و (ط دار

وحسب نص ابن شبة: أنه قال: «إن شئت قتلناه»، فأجابه عمر بما ذكر..

وهذا معناه: أن عمر قد أقر بإسلام أبي لؤلؤة.

٦ - وقال عبيدة بن حصين لعمر: إني أرى هذه الأعاجم قد كثرت ببلدك فاحترس منهم، قال: إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال: أما والله، لكأنني أنظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال في هذه، في بطن عمر، فلما طعن عمر قال: ما فعل عبيدة الخ..(١).

٧ - روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.

وروي أيضاً: أن عمر لما سمع بهذا الحديث بادر إلى إخراج غير المسلمين من جزيرة العرب»(٢).

الفكر) ج ٤ ص ٢٠٥. ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ وشرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٨٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٥ والسنن الكبرى ج ٨ ص ٤٧ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٠٨ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٣٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٥١، وإرشاد الساري ج ٦ ص ١١٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٧ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٥٤١.

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٩٠ وفي هامشه عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٠٠ وسيرة عمر ج ٢ ص ٦٠٤.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٩ عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد،

ونحن وإن كنا نشك في صحة هذا الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونستقرب أن يكون عمر نفسه هو الذي قال: لا يجتمع

والبيهقي في الدلائل، وابن المنذر، ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٨ والبحار ج ٢٠ ص ١٦٠ والروض الأنف ج ٣ ص ٢٥١ وبهجة المحافل ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ وغرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٨ ص ٣٤ و ١٩ و ٢٢ والكشاف ج ٤ ص ٤٩٩ وجوامع الجامع ص ٤٨٦ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ وج ٤ ص ١٢٦ وراجع: ج ١٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٢ = وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٢ والتبيان ج ٩ ص ٥٥٧ عن البلخي، ولباب التأويل ج ٤ ص ٢٤٥ ومدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج ٤ ص ٢٤٥ وراجع: فتح القدير ج ٥ ص ١٩٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٨، والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٧١٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٧١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٤٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ وعمدة القارئ ج ١٣ ص ٣٠٦ وفتح الباري ج ٥ ص ٢٤٠ (ط المطبعة الكبرى بولاق - مصر) عن ابن أبي شيبة وغيره، والموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٣ ص ٨٨ وغريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٦٧ وراجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ والمجموع للنووي ج ١٥ ص ٢٠٩ (ط دار الفكر) والمبسوط للسرخسي ج ٢٣ ص ٤ (ط دار المعرفة) ومجمع الزوائد ج ٤ ص ١٢١ (ط دار الكتب العلمية) وتاريخ المدينة لابن شبة (منشورات دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ وتاريخ اليعقوبي (دار صادر - بيروت) ج ٢ ص ١٥٥.

بأرض العرب دينان. كما أوضحناه في موضع آخر^(١)، وكما يشير إليه نسبة الحديث إلى عمر فقط، من قِبَل القاسم بن سلام^(٢).

غير أن ذلك لا يضر في صحة الاستدلال به على ما نحن بصده، لأن مفاده: أن عمر بن الخطاب كان يرى: أنه لا يصح أن يبقى أي إنسان غير مسلم في جزيرة العرب. فدل ذلك على أن أبا لؤلؤة كان مسلماً.

٨ - ورد في حديث عن الإمام الهادي «عليه السلام»، أن حذيفة «رحمه الله» روى قضية قتل أبي لؤلؤة لعمر، ثم قال في أواخر كلامه: فاستجاب الله دعاء مولاتي «عليها السلام»..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله «رحمة الله عليه»^(٣).

فالترحم على أبي لؤلؤة سواء أكان من حذيفة، أم من الإمام «عليه السلام»، أم من الراوي، يدل على أن من فعل ذلك يرى هذا الرجل مسلماً، وليس مجوسياً ولا نصرانياً.. بل هو يدل على رضاه عما صدر منه في حق عمر.

٩ - عن جابر الأنصاري، أنه قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر فقال

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة

الرابعة) ج ٨ ص ١٤٥ - ١٦٣ و (الطبعة الخامسة) ج ٩ ص ١٨٣ - ٢٠٤.

(٢) الأموال ص ١٤٣.

(٣) ستأتي مصادر هذه الرواية إن شاء الله تعالى.

عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي؟! ومن الذي دسك إلى قتلي؟!

قال: اجعل بيني وبينك حكماً حتى أتكلم معك.

فقال عمر: بمن ترضى بيننا حكم عدل؟!

قال: بعلي بن أبي طالب «عليه السلام»..

فلما جاءه الإمام علي «عليه السلام»، قال عمر لأبي لؤلؤة:

تكلم، فقد حكم بيننا حكم عدل!

فقال: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه

وآله»، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتنة وقانا الله شرها، فمن

عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.

فقال له: صدقت. ثم أغمي عليه ومات..^(١).

هل انتحراً بولؤلؤة؟:

وقد ذكرت مصادر كثيرة: أن أبا لؤلؤة قد وجأ نفسه فقتلها، حين

تكاثروا عليه، وأخذوه^(٢).

(١) عقد الدرر ص ٨٠ و ٨١ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي

ص ٦٤.

(٢) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١٥٤ و ١٥٥

وفي رواية أخرى: أنهم قالوا لعمر عن قاتله: «إنه والله قد قتل وقطع»^(١).

وفي نص آخر: «فصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وقتل العبد»^(٢) ويفهم من هذا: أنه لم يقتل نفسه.

ولكن ذلك أيضاً موضع ريب وشك، وذلك لما يلي:

١ - روى ابن أعثم: أن أبا لؤلؤة جرح عمر «ثلاث جراحات: جراحتين في سرتيه، وجراحة فوق سرتيه، ثم شق الصفوف، وخرج

ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٠ والوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ ودول الإسلام ص ١٠ والفخري في الآداب السلطانية ص ٩٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٣ وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص ١٥٦ والعقد الفريد (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٣ و ١١٥ و ١١٨ وج ٩٥ ص ١٩٩ عن العدد القوية ص ٣٢٨ و ٣٢٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥٢ وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ ونيل = الأوطار ج ٦ ص ١٥٨ والسنن الكبرى ج ٨ ص ٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ٨٩٩ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٢ و ٦٨٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٧.

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٦٩٥ عن العدني.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٩٤.

هارباً.

قال: وعلم عمر: أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فصلّى في الركعة الأولى بأمر الكتاب، وقل يا أيها الكافرون، وفي الركعة الثانية بأمر الكتاب، وقل هو الله أحد.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين.

فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجاءه أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه، فألقى عليه برنساء، فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأه، فقتل نفسه..»^(١).

ونقول:

١ - إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل، الذي صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذي ذكرته الرواية، وكان أبو لؤلؤة قد ولى هارباً، فلا بد أن يكون قد قطع مسافات طويلة، أو تمكن من أن يغيب نفسه في مكان لا يصل إليه فيه أحد.. خصوصاً، وأن ظلمة الليل كانت لا تزال قائمة، وتمنع من الرؤية لمسافات بعيدة!! ولا يعرف الناس إلى أية جهة توجه!!

(١) الفتوح لابن أعمش (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

فما معنى أن تقول هذه الرواية: إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، وأخذوه؟!...

إلا أن يكون أبو لؤلؤة على درجة كبيرة من البطء في مشيه، أو كان معاقاً بسبب عاهة أو غيرها، مع أن التاريخ لا يشير إلى شيء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك، كما سنرى..

٢ - ورد في رواية أخرى: «قطعنه طعنيتين، واحدة في قلبه، وأخرى في سرتة، وولى هارباً، فوثب الناس خلفه، وهم يقولون: خذوه، خذوه. فلم يقدرُوا عليه..

وكان أبو لؤلؤة رجل شجاع (الصحيح: رجلاً شجاعاً) سريع الركض. وكان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً، ونجا هارباً»^(١).

٣ - ويمكن تأييد ذلك أيضاً بما روي عن ابن عباس: أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له: «أصابك أبو لؤلؤة وأصيب معك ثلاثة عشر، وقتل كليب الجزار عند المهراس»^(٢).

وفي نص آخر: «فيمر عليه أبو لؤلؤة وهو يتوضأ عند المهراس،

(١) عقد الدرر ص ٧٤.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩١٠ و ٩٠١ وشرح نهج البلاغة ج ١٢

ص ١٩١.

فطعنه، فقتله. حين قتل عمر»^(١).

وصرح آخرون: بأن كليب بن البكير الليثي قد قتل على يد أبي لؤلؤة فراجع^(٢).

ومن الواضح: أن المهراس هو ماء بجبل أحد، في أقصاه، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك، والمهراس اسم لتلك النقر^(٣).

فإذا كان أبو لؤلؤة قد وصل إلى هناك، واستطاع أن يتخلص من كليب هذا إذ كان يلاحقه، أو صادفه هناك، فقتله حتى لا يدل عليه، فإن روايات انتحاره في المسجد، أو القبض عليه أو نحو ذلك تصبح موضع ريب كبير..

٤ - إن رواية البخاري تفيد: أن الناس في المسجد لم يعرفوا بما حصل، وأن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جداً، وهم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤة طعن عمر، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً.. مات منهم سبعة، ثم نحر نفسه:

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٠٢ وراجع: فتح الباري ج ٧ ص ٥٠ والأدب المفرد ص ٢٤٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٤٢٢.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٣٠٦ و (طدار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٤٦٤ عن ابن أبي شيبه، وعن عبد الرزاق، ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦١ وفتح الباري (المقدمة) ص ٢٩٧ وج ٧ ص ٥٠ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١١.

(٣) راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣١٥.

«وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدّمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى. وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلّى بهم عبد الرحمن بن عوف الخ..^(١).

٥ - وجاء في رواية أخرى: أنه بعد قتل عمر، وحمله إلى بيته: «ثم صلى بالناس عبد الرحمن (أي ابن عوف) فأنكر الناس صوت عبد الرحمن»^(٢).

وهذا يدل على أن الناس لم يعرفوا بما جرى، وأنهم يتوقعون أن يسمعوا صوت عمر في الصلاة.

وبهذه الرواية ورواية البخاري السابقة يجمع بين الرواية القائلة: إنهم لحقوه بعد صلاتهم، وبين التي تقول: إنه جرح ثلاثة

(١) راجع: صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٠٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١١٣ وج ٨ ص ٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٤١٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٧ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٨ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٠٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٥ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٥١ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٢٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٧.

(٢) كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٤١٤.

عشر رجلاً، مات منهم ستة..

لكن يبقى سؤال يحتاج إلى جواب، هو أنه إذا كان ذلك قد حصل في صلاة الصبح، فإن المتوقع أن يكون الحضور قليلاً، ومع قتل هذا العدد الكبير من المصلين وجرحهم، كيف بقي سائر أهل المسجد غافلين عما يجري، مع أن المسجد لم يكن آنئذ كبيراً كما هو عليه الآن؟!..

ومع أنه حين يقتل شخص، فلا بد أن يصرخ، وأن يأتي بحركات متلاحقة، وغير منتظمة، تنتقض الصف الذي هو فيه، فكيف إذا قتل هذا العدد الكبير، فمن الطبيعي أن تنتقض الصفوف كلها. ولا تبقى صلاة..

ولعل المقتول هو عمر ومعه فردان أو ثلاثة حاولوا القبض على أبي لؤلؤة، فوجأهم ومضى.. ولكنهم زادوا في عدد القتلى لتعظيم جرم أبي لؤلؤة.

٦ - تقدمت رواية جابر الأنصاري التي تقول: إنه لما طعن أبو لؤلؤة عمر، قال له عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي، ومن الذي دسك إلى قتلي..

إلى أن تقول الرواية: إنه قال له: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة، وقانا الله شرها، فمن

عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها..

فقال له: صدقت، ثم أغمي عليه ومات^(١).

وهذا معناه: أن أبا لؤلؤة قد أخذ حياً، وأنه عاش إلى ما بعد موت عمر، فإن صحت الرواية التي تقول: إنه ولى هارباً، ولم يقدروا عليه. فلعله قد أفلت منهم حين انشغالهم ودهشتهم بموت عمر، فاغتنمها أبو لؤلؤة فرصة، ونجا بنفسه..

والله هو العالم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل..

لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!:

ونقول أخيراً:

إن ما يذكرونه سبباً لإقدام أبي لؤلؤة على قتل عمر، لا نراه صالحاً لذلك، بل هو يصلح مبرراً لأن يقتل مولاه المغيرة بن شعبة، وأن يشكر الخليفة عمر..

لأن السبب الذي يذكرونه هو: أنه شكّا مولاه المغيرة إلى عمر بن الخطاب بسبب ثقل الخراج الذي وضعه المغيرة عليه^(٢).

(١) عقد الدرر ص ٨٠ و ٨١ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص ٦٤.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص ١٥٦ و ١٥٧ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط عز الدين) المجلد الثاني ص ٤٠٦ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٤٦٩ و (ط دار الجيل)

وتذكر بعض النصوص: أن عمر قد تعاطف معه..

فسواء قبل الخليفة شكواه أم ردها، فإن حقه ونقمة يجب أن يتوجها نحو ظالمه، الذي يستغله، ويرهقه بالضرائب..

فكيف وهم يزعمون: أن عمر قد كلم مولاه المغيرة في أمره، فوعده بأن يفعل ما طلبه منه، ثم عاد أبو لؤلؤة إلى عمر ثانية، وثالثة، فأخبره عمر بأنه قد أوصى مولاه به^(١).

فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤة والحال هذه؟! ولماذا يقتله؟! ويترك المغيرة؟! وهو الظالم الذي يحمله ما لا يطيق!!

ملاحظة:

دلت الروايات العديدة: أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابة هم الذين دبروا أمر قتله.

ج ٣ ص ١١٥٤ وإرشاد الساري ج ٦ ص ١١١ وفتح الباري (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨ هـ) ج ٧ ص ٤٩ و ٥٠ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٦ ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ١١٦ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٣١ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٠٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٤ و ٦٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٧ والوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٢ والعدد القوية ص ٣٢٩.

(١) الفتوح المجلد (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

بل في بعضها: أنه قال لعبد الله بن عباس: أخرج، فناد في الناس:
أعن ملاً منكم كان هذا؟!!

فخرج ابن عباس، فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يقول:
أكان هذا عن ملاً منكم؟!!

فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا^(١).

التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

وأما بالنسبة لاعتبار اليوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد،
فقد قيل: إن سببه أن عمر بن سعد قتل في هذا اليوم، أو أنه يوم ورود
رأسه إلى المدينة من الكوفة، بخدمة مولانا السجاد «عليه السلام»^(٢).

واحتمل العلامة المجلسي: أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع
الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولاية الإمام الحجة «عجل الله تعالى

(١) راجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٠٤ ونهاية الإرب ج ١٩ ص ٣٧٥
وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٠ و ٦٨٣ و ٦٩٤ عن ابن سعد، والحارث،
واللالكائي في السنة، وابن أبي شيبه، ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٢ وبحار
الأنوار ج ٣١ ص ١١٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٥١ وعمدة القاري ج ١٦
ص ٢١١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤١ والإمامة والسياسة
(تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٦ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٣٩ والعدد القوية
ص ٣٢٩.

(٢) رياض العلماء ج ٥ ص ٥٠٧.

فرجه الشريف»، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن منه^(١).

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٥٥ و ٣٥٦.

الباب التاسع:

إرهاصات الشورى..

الفصل الأول:

بيعة أبي بكر ليست فلتة..

بيعة أبي بكر كانت فلتة:

وفي آخر حجة حجها عمر، أتاه رجل فقال: إن فلاناً وهو عمار بن ياسر^(١)، أو الزبير^(٢)، يقول: لو مات عمر لبايعت علياً^(٣).
(زاد في نص آخر قوله: فوالله، ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة، فغضب عمر ثم) قال: لأقومن من العشية، فأحذر هؤلاء الرهط، الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم.

فقال له عبد الرحمان بن عوف: لا تفعل، لأن الموسم يجمع رعاة الناس، وهم الذين يقربون من مجلسك، ويغلبون عليه، فأخاف

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٥ عن الجاحظ، وبحار الأنوار ج ٣٠

ص ٤٦٤ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٤١.

(٢) راجع: إرشاد الساري ج ١٠ ص ١٩ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٦٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦

وغاية المرام ج ٥ ص ٣٤٠. وراجع: خلاصة عيقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٠

وصحيح البخاري ج ٨ ص ٢٥ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٦٢ و ٦٣ وج ٢٤

ص ٦ وأضواء البيان ج ٥ ص ٣٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤

ص ١٠٧١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٢٧.

أن لا ينزلوها على وجهها، فيطار بها كل مطير، فأهل حتى تقدم المدينة، دار الهجرة، ودار السنة، فتخلص بأصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المهاجرين والأنصار، فيحفظوا مقالتك، وينزلوها على وجهها.

فقال: والله لأقومن به في أول مقام بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة، فقال: إن الله بعث محمداً «صلى الله عليه وآله» بالحق، وأنزل عليه الكتاب..

إلى أن قال: «ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: «والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وتمت.. ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها» (١)» (٢).

قال ابن الأثير: ومنه حديث عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها.. أراد بالفلتة الفجأة. ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ و ٢٣ وصحيح البخاري (ط مشكول) ج ٤ ص ٢٦٥ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦ وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٠ و ٣٠٣ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٦٢ و ٦٣ وج ٢٤ ص ٦ وأضواء البيان ج ٥ ص ٣٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٢٧.

(٢) راجع خطبة عمر في: صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٠٥ ح ٦٤٤٢ و (ط مشكول) ج ٤ ص ٢٦٥ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٥.

مهيجة للشر والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى، والفتنة كل شيء فعل من غير روية»^(١). انتهى.

ونقول:

هل كانت فلتة؟!:

إن ادعاء عمر بن الخطاب أو غيره: أنبيعة أبي بكر كانت فلتة قد يفسر: بأن عمر أراد الخلافة لنفسه أولاً قبل أبي بكر، إلا أنه لما علم أن هذا الأمر لا يتم له ردها على أبي بكر ليردها عليه لاحقاً، فتكون فلتة من هذه الناحية.

وقد يفسر ثانياً: بأن النجاح في استلاب الخلافة من أهلها لم يكن متيقناً. وإنما حصل لهم لما تم لهم ما أرادوا، إذ كانوا يخشون الفشل والفضيحة، ولو بسبب حدوث مفاجآت لا يتوقعونها. فمن هذه الجهة يرى أنها فلتة.

وقد يقال ثالثاً: إنه لم يرد هذا المعنى ولا ذاك، بل أراد إيهام الناس والتعمية عليهم، بادعاء أنها كانت فجأة من دون سابق روية وتفكير.

(١) راجع: النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٤٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٦ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٣٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٣٩١ وج ٨ ص ٢٩٦ ولسان العرب ج ٢ ص ٦٧ وتاج العروس ج ٣ ص ١٠١.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح أيضاً، فقد دلت الروايات والشواهد الكثيرة على أنها كانت أمراً دبر لبيل، وروي أنهم كتبوا بينهم صحيفة تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

كما أن ما جرى في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: إن النبي ليهجر، بالإضافة إلى شواهد كثيرة أخرى تدل كلها على أن الأمر لم يكن فجأة، بل كان عن فكر وتدبير، وروية واتفاق..
فقولهم: إنها كانت فلتة يقصد به التمويه والتعمية على البسطاء، ومن لا إطلاع لهم.

وقد قال ابن أبي الحديد^(١): إن الشيعة لم تسلم لعمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة.

قال محمد بن هاني المغربي:

ولكن أمراً كان أبرم بينهم
مبرم

وقيل:

زعموها فلتة فاجية^(٢) لا ورب البيت والقصر

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٣٧.

(٢) أي فاجئة.

المَشِيدُ

إِنَّمَا كَانَتْ أُمُوراً تُسَجَّتْ بَيْنَهُمْ أَسْبَابُهَا نَسَجَ
الْبُرُودُ

بيعة أبي بكر من غير مشورة:

وسبق أن قلنا: إن بيعة أبي بكر في السقيفة لم تكن عامة، بل بايعه من المهاجرين: عمر، وأبو عبيدة، ومن الأنصار: بشير بن سعد، وأسيد بن حضير، وسالم مولى أبي حذيفة، كما يقوله الماوردي الذي اعتبر أن عدد هؤلاء وهو خمسة يكفي لعقد الإمامة^(١).

وقد غاب عن هذه البيعة علي وبنو هاشم، وكبار الصحابة وخيارهم، من أمثال: عمار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وأصر محبوا أبي بكر على فرض بيعته على الناس بالقوة والقهر، كما أوضحناه.

وإذا كانت الإمامة تنعقد ببيعة واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو خمسة، أو غير ذلك، فما معنى قول عمر: من بايع أميراً من غير مشورة من المسلمين، فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتل^(٢).

(١) الأحكام السلطانية ص ١٥.

(٢) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٦ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و

وقال هو، وقال الزبير عن بيعة أبي بكر: إنها كانت فلتة وقى الله شرها، أو كفلتات الجاهلية فمن عاد لمثلها فاقتلوه^(١).

ولماذا يعتبر عمر هنا أن من يفعل ذلك يبتز المسلمين أمرهم؟!

٣١٢ و ٣١٣ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٦ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٧ و ٨ والمصنف ج ٥ ص ٤٤٥ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١٣ والثقات ج ٢ ص ١٥٦ والسير النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٢٨ و ٣١١ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٤٣.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٥ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ وتيسير الوصول ج ٢ ص ٥١ و ٥٣ والسير النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٠٨ وتاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ وتمام المتون للصفدي ص ١٣٧ والصواعق المحرقة ص ٥ و ٨ و ٣٦ وعن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٦ والرياض النضرة ج ١ ص ٢٠١ والمسترشد ص ٢٤٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٨ والرسائل العشر للطوسي ص ١٢٣ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٨٥ والإيضاح لابن شاذان ص ١٣٨ و ٥١٦ والتعجب للكرجكي ص ٥٤ والإحتجاج ج ١ ص ٣٨١ وج ٢ ص ١٥٣ والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص ٦٤ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٠٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٠١ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٤٨ وج ٤٩ ص ٢٨٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣١٦ و ٣١٧ والغدير ج ٧ ص ١٧١ والمواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٠٠ و ٦١١ وتمهيد الأوائل للباقلاني ص ٤٩٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٨.

وكيف يقول فريق من أهل السنة: بأن الخلافة تنعقد ببيعة واحد، وبعضهم قال: ببيعة - إثنين - أو ثلاثة، أو أربعة أو خمسة، أو ستة أو سبعة، أو ثمانية؟!

وكيف صحت خلافة أبي بكر التي لم تتجاوز في بدايتها هذه الأعداد حسب روايتهم؟!

وكيف صحت خلافة عمر نفسه الذي استخلف بوصية من أبي بكر؟! وكيف صحت الشورى التي حصرها عمر بالستة؟!

وكيف صح أن يجعل الكلمة النهائية فيها إلى ابنه عبد الله، في بعض الحالات؟!

وإلى عبد الرحمن بن عوف في الحالات الأخرى؟!

وإلى بيعة أربعة منهم في حالة الثالثة؟!

وإلى خصوص علي «عليه السلام» وعثمان لو اتفقا في حالة رابعة؟!

فإن قوله المتقدم: بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة.. ثم أمره بقتل من يعود لمثلها ينقض ذلك كله، أو أكثره على الأقل..

من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره فاقتلوه:

وبعد، فإن من المعلوم: قول عمر بن الخطاب: «من دعا إلى

إمارة نفسه، أو غيره من المسلمين فاقتلوه»^(١).

وقد أخرج هذا الحديث ابن الأثير الجزري، حيث رأى أنه يستبطن الأمر بقتل الصحابة، خصوصاً ذلك الذي كان قد قال: لئن مات عمر بايعت فلاناً.

وقتل علي «عليه السلام» الذي كان باستمرار يجهر بمظلوميته وبأنه هو صاحب الحق..

فلجأ إلى التحوير والتزوير في التفسير فقال: «أي اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولاً، ولا تقيموا له دعوة»^(٢).

مع أن هذا المعنى لا يدل عليه الكلام الوارد عن عمر، لا من قريب ولا من بعيد..

غير أن السؤال الذي قد يراود أذهان الكثيرين هو: هل يشمل هذا الأمر الصادر من عمر كل داع لإمارة نفسه أو غيره، حتى لو كان من أهل الحل والعقد حسب تعبيرهم؟!.

فينتج من ذلك: أن يكون أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد بن عباد، وأسيد بن حضير، وسائر من حضر السقيفة مستحقاً للقتل بنظر

(١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٥ والنهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ١٣ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٣٤٩ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٧٨ ولسان العرب ج ١١ ص ٥٤٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ١٣ ولسان العرب ج ١١ ص ٥٤٩.

الخليفة!! ولماذا جاز قتل المقداد والزبير، وعمار، وغيرهم ممن لهج باسم علي «عليه السلام» في زمان عمر، ولم يجر قتل من دعا إلى إمارة غير علي «عليه السلام»، رغم نصب الرسول «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام» في غدير خم!.

ولماذا جاز لعمر بالذات أن يعين شوري لاختيار عثمان، وكيف جاز له أن يحصر أمر الاختيار بعبد الرحمان بن عوف، ولم يوجب قتله، بل أوجب قتل كل من خالفه؟!.

ولماذا جاز لأبي بكر أن يعين عمر للخلافة؟! إلا إن كان عمر يرى أن أبا بكر أيضاً، يستحق القتل لأجل هذا؟! أي لأنه دعا لأمارة غيره..

وهل يشمل هذا القرار العمريّ حتى من يدعو إلى إمارة الذي نص الله ورسوله على إمارته؟!.

وكيف استحق الداعي إلى إمارة غيره القتل بنفس دعوته هذه؟!.

إن هذه القاعدة العمرية تؤدي إلى إيجاب قتل أصحاب الشورى أنفسهم، فإنهم يدعون إلى أنفسهم، وخصوصاً أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي لم يزل يجهر بمظلوميته، واغتصاب حقه.

عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:

قال ابن عمر لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم، ثم جاء وترك رعيته رأيت أنه قد

فرط (ضيّع). ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عبادته؟! (١).

وفي نص آخر: إنه قال لأبيه: لو استخلفت؟!!

قال: من؟!!

قال: تجتهد، فإنك لست لهم برب، تجتهد.

أرأيت لو أنك بعثت إلى قيّم أرضك، ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟!!

قال: بلى.

قال: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟! (٢).

ولما طعن عمر أرسلت إليه عائشة تقول: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم

(١) راجع: سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٩ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٢ و (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٥ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج ١٣ ص ١٧٧ وحلية الأولياء ج ١ ص ٤٤ والرياض النضرة ج ٢ ص ٣٥٣ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٩٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٨ والغدير ج ٥ = = ص ٣٦١ وج ٧ ص ١٣٢ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٧٥ وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٨١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ والغدير ج ٧ ص ١٣٣.

الفتنة (١).

ونقول:

١ - هل كانت عائشة وابن عمر أحرص على الأمة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! الذي يدَّعون: أنه ترك الأمة هملاً بلا راع؟! راع؟!

٢ - وهل كانت عائشة وابن عمر أبصر بالناس، وأعرف بأحوالهم من النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فكانا يخشيان وقوع الفتنة لو لم يعين لهم عمر والياً وراعياً؟! راع؟!

٣ - وكيف لم يعط الله نبيه هذه المعرفة؟! أو فقل لماذا لم يرشد الله نبيه إلى أنه ليس من المصلحة تركهم في مهب الريح، لتعصف بهم الفتنة، وتتقاذفهم الأهواء؟! ويبقى أثر هذا الإهمال إلى يومنا هذا!! وقد يستمر إلى يوم القيامة على شكل خلافات، ومشكلات، ومصائب، وأزمات، وسفك دماء.. وما إلى ذلك.

٤ - إن ما ذكرته عائشة وابن عمر هو من الأمور البديهية التي لا تخفى على أحد من الناس.. ولا تحتاج إلى إعمال فكر، ولا مجال

(١) الإمامة والسياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ) ج ١ ص ٢٣ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٢ والسقيفة للمظفر ص ٤٣ والغدير ج ٥ ص ٣٦٢ وج ٧ ص ١٣٣ وج ١٠ ص ١٠ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٧٦.

للغفلة عنها، لاحتاج ذلك الغافل إلى التنبيه إليها..

٥ - إن عمر لم يجب ابنه على سؤال: بماذا يجيب ربه إذا سأله عن سبب عمله هذا! إلا بما يوجب الطعن في حكمة النبي، وفي سلامة تصرفه، فهو قد نقل الإشكال عن نفسه من دون أن يجيب عنه، وألقاه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليصبح الراعي أحسن تدبيراً، وأكثر حكمة من النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:

وحين اقترح البعض على عمر أن يولي ابنه عبد الله، قال:
حسب آل الخطاب ما تحملوا منها..

ونقول:

إننا نشير أيضاً هنا إلى ما يلي:

أولاً: إن آل الخطاب لم يتحملوا شيئاً من الوزر في شأن الخلافة، إلا إن كان وزر المساعدة على إبعاد صاحب الحق عن حقه، بل الذي تحمل منها هو خصوص عمر منهم.. والله تعالى يقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى..

ثانياً: إن عمر قد جعل تيمياً آخر في ضمن الشورى، وهو طلحة بن عبيد الله، فلماذا لم يقل حسب بني تيم ما تحملوا منها، بسبب تولي أبي بكر للخلافة؟!

ثالثاً: إنه قد جعل في ضمن الشورى رجلين من بني زهرة، هما

عبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وورد في بعض النصوص: أنه أمر من يتولى الأمر بعده بالإستعانة بسعد.. فلو تولى الخلافة عبد الرحمان، ثم استعان بسعد أو العكس، كان لا بد لنا من أن نقول لعمر حسب بني زهرة ما تحملوا منها..

كما أن وجود قرابات بين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وبين علي «عليه السلام» والزبير، سوف يوسع من نطاق التساؤلات حول هذا الموضوع..

رابعاً: إذا كان عمر يرى نفسه قد تحمل شيئاً من الأوزار بتوليه للخلافة، فمن الذي قال: إن غيره سوف يتحمل شيئاً من ذلك أيضاً، فإنه إذا كان الله ورسوله قد أمرا علياً مثلاً بتولي هذا الأمر، ثم عمل فيه بما يرضي الله ورسوله، فإنه ليس فقط لا يتحمل شيئاً من الوزر، بل سيكون له أعظم الثواب والأجر..

فما معنى أن يتهم غيره سلفاً بأنه سوف يسيء التصرف في ولايته.. فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى..

خامساً: إذا كان الله تعالى جعل لأي كان من الناس الحق في شيء، فلماذا يتدخل عمر أو غيره لمنعه من الوصول إلى حقه.. وإن كان عمر يريد منعه لأنه لم يكن له حق، فقد كان الأولى به أن يبين ذلك ويوضحه، ويصرح بسبب المنع، لا أن يتظاهر بالتنزه عن هذا الأمر، بقيمة حرمان غيره من حقه، أو بإيهام الآخرين بأنه ينزه نفسه عن أمر ليس له الحق بممارسته من الأساس.

والذي نراه هو أنه خاف من الفضيحة التي أشار إليها بقوله:
كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟!)

أو خاف من عجز ابن عمر عن مواجهة علي «عليه السلام»
وبني هاشم. ولكن إن كان الخليفة من بني أمية، فإن وصولها إلى علي
«عليها السلام» وبني هاشم سيكون في غاية الصعوبة.
لا أتحملها حياً وميتاً:

وذكرت الروايات أنه حين قال عمر: إن علياً «عليه السلام» لو
وليهم يحملهم على الصراط المستقيم طالبه ابنه عبد الله بتوليته «عليه
السلام»، فاعتذر بأنه لا يتحملها حياً وميتاً^(١)..

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٤١٩ و (ط دار الجيل) ج ٣
ص ١١٥٤ = (ترجمة عمر) والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢
وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩
وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٩ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ وفتح
الباري ج ٧ ص ٥٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٦٠ و ١٠٨
ونهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و ١١٤ و (ط
مؤسسة دار الهجرة) ص ٢٨٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ والصراط
المستقيم ج ٣ ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٤ و ١١٥ وج ٣١
ص ٣٩٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ والنص والإجتهد
ص ٣٨٤ و ٣٩٧ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٤ وتقريب المعارف
ص ٣٤٩ وبناء المقالة الفاطمية ص ٣٦٣ وسفينة النجاة للتكنابني ص ١٥٨
وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٥ و ٤٦٨ وكنز العمال

وهو اعتذار غير مقبول، لما يلي:

أولاً: إذا كان عمر يعلم بأن علياً «عليه السلام» يحملهم على الصراط المستقيم كذلك، فلا يحق له أن يفسح المجال لمن لا يحملهم على الصراط، بل يتنكب الصراط بهم، بل لا يحق لعمر أن يطمعه بهذا الأمر، وأن يسمح له بالتفكير فيه، لأن هذا يعد تفريطاً بأمر المسلمين، وتضييعاً لمصالحهم، مع أن النصيحة لهم واجبة على كل مسلم، وهل يتوهم أحد أن تأهيل من يفقد شرائط الإمامة لتولي هذا المقام الخطير يعد منا صحة لهم؟!!

ثانياً: إنه حين جعل ولده عبد الله هو الحكم، وأمر بقتل من يخالفه، مع علمه بأن ولده لا يحسن طلاق امرأته. ثم جعل ابن عوف هو الحاكم أيضاً وأمر بقتل من خالفه.

ثم حصر الخلافة في الثلاثة الذين يكون فيهم ابن عوف. يكون قد تحملها بعد موته، ولم ينصح المسلمين، كما أنه لم يعمل بالنص الإلهي والنبوي، ولم يفسح المجال للناس ليختاروا من جهة أخرى، وهذا تحمل لهذا الأمر بصورة غير معقولة ولا مبررة.

ثالثاً: إنه يأمر بقتل ستة من المسلمين بعد موته، ومن بينهم من أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وهو أخو رسول الله «صلى

الله عليه وآله» ووصيه، بل هو نفسه بنص آية المباهلة. فكيف يتحمل قتل هؤلاء، ولا يترك الناس يختارون لأنفسهم، بالإضافة إلى أنه يمنع من العمل بالنص؟!.

كما أنه هو نفسه يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن هؤلاء الستة، وأنهم من أهل الجنة.. فهل يصح قتل من كان كذلك؟!

هل ترك النبي 'الإستخلاف'؟!

وحول قول عمر: إن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٨٥ وج ١٧ ص ٢٢٠ والإقتصاد للطوسي ص ٢٠٨ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٦ والكافئة للشيخ المفيد ص ٤٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٨٢ و ٥٦٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٦ = = والرسائل العشر للطوسي ص ١٢٣ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ص ٣٦١ ومسند أحمد ج ١ ص ٤٣ و ٤٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ٤ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٨ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٢٧٩ ومسند أبي داود ص ٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٢ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٣١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٢٧ و ٧٣٤ وج ١٢ ص ٦٧٥

نقول:

أولاً: إننا بغض النظر عن صحة وسقم مضمون هذا الكلام نسأل: لماذا جعل عمر ما يصدر عن أبي بكر بمثابة ما يصدر عن النبي «صلى الله عليه وآله» وأعطاه صفة السنة التي يستن بها، كما يستن بالذي يصدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من قول، أو فعل، أو تقرير.

ثانياً: إنه يرسل كلامه هذا إرسال المسلمات - لأن شرعية موقعه وحركته كلها، وكذلك ما يخطط للوصول إليه يقوم على إنكاره للنص الإلهي والنبوي على علي «عليه السلام».. فهو يريد التسويق لهذا الأمر بالذات، لأنه إذا قال ذلك ولم يعترض عليه فيه أي من

والإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٣ و ٣٥٣ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ٣٧ وعلل الدارقطني ج ٢ ص ٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ وج ٤٤ ص ٤٢٥ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٦٧ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢١٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٠ و ٩٢١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٩٢ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٧٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٧ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ والشافعي في الإمامة ج ٢ ص ١١٥ وج ٣ ص ١٠٢ والنجاة في القيامة لابن ميثم البحراني ص ٨٣.

الحاضرين فلا بد أن يفسر ذلك بأن ثمة تسالماً بين الناس على عدم وجود هذا النص الذي لم يزل علي وشيعته والهاشميون وغيرهم يلتهجون به، ويواجهون به غاصبي موقع الخلافة..

ولكن إصرار علي وشيعته على التذكير بالنصوص القرآنية، والأقوال والأحداث والمواقف النبوية التي تؤكد إمامة علي «عليه السلام» وخلافته، قد أحبط مسعى عمر هذا، ومسعى الفئة التي تسير في خطه، وهي الفئة التي وإن كان الناس يهابونها، ويخشون بطشها، ولكن ذلك لم يمنعهم من البوح بكثير مما تكنه صدورهم مما رأوه وسمعوه عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وما عرفوه من خصال وفضائل علي وأهل بيته، وسائر ما يؤكد حقهم المغتصب، وما حاق بهم من ظلم واضطهاد.

بل كان حرص مناوئي علي «عليه السلام» على غمط حقه، والتجني عليه يقابل بحرص أشد على تعريف الناس بالحقيقة، ورد الباطل والمزيف على من أرادته وتعمده.. رغم المخاطر الجسام التي تكتنف ذلك.

الفصل الثاني:

لو كان سالم حياً..

لو كان سالم حياً لوليته:

واللافت هنا: قول عمر: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته، فلاحظ ما يلي:

أولاً: قال الجاحظ: «قد شهد عمر يوم السقيفة، وبعد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «الأئمة من قريش»، ثم قال في شكايته: «لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه شك»، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى - وسالم عبد لامرأة من الأنصار، وهي أعتقته، وحازت ميراثه - ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله، ولا تعجب منه.

وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله، وصواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة، والأمر والنهي، والقتل والإستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي، ولا دلالة تضيء. انتهى كلام الجاحظ»^(١)..

(١) الغدير ج ٧ ص ٢٣٠ و ٢٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦

ثانياً: قد يكون السبب في هذا الوفاء من عمر بن الخطاب لسالم الذي لم يكن بين الصحابة بهذه المثابة هو أن سالمًا شاركهم في تشييد خلافة أبي بكر، وكان معهم في هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»^(١).

ثالثاً: إن عمر وأبا بكر قد احتجا على الأنصار في السقيفة بأن الأئمة من قريش، فكيف يأسف هنا على غياب سالم الذي كان من الموالي، لا من العرب، فضلاً عن أن يكون من قريش؟! **فقد ذكروا:** أنه كان من اصطرخ، أو من كرمد^(٢).

وقالوا: إن الإجماع قد انعقد على عدم جواز عقد الإمامة

ص ٢٦٥ = واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٨٢٥ والشافعي في الإمامة

ج ٤ ص ٨٦ وسفينة النجاة للتكايني ص ١٧٩ وتلخيص الشافعي ج ٣

ص ١٥٣ و ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٨.

(١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٨٦ - ٢٠٣ و ٢٠٩ - ٢١٣ و (ط دار النعمان)

ج ١ ص ٩٧ - ١٠٥ و ١٠٨ - ١١٠ وكتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٦ - ٥٨٩ و

(ط أخرى) ص ١٤٨ - ١٥٠ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٢٦٨ وغاية

المرام ج ٥ ص ٣١٧ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٨٢ والأنوار

العلوية ص ٢٨٦ ومجمع النورين ص ٩٧ وبيت الأحزان ص ١٠٩.

وراجع: الأسرار الفاطمية ص ١١٥ والمسترشد ص ٣٨٠ وشرح النهج

للمعتزلي ج ٦ ص ١٩ عن الموفقيات ص ٥٧٨ والرياض النضرة ج ١

ص ١٦٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨.

(٢) راجع المصادر المتقدمة.

لمثله^(١).

رابعاً: هل كان سالم أفضل من علي «عليه السلام»، أو من عمار بن ياسر، أو من سلمان، أو من أبي ذر، أو من غير هؤلاء من كبار الصحابة؟!.

فكيف يطعن في صلاحية الستة، ويشكك فيها، ثم يقول: لو كان سالم حياً ما خالجنى فيه الشك؟!.

خامساً: قد اعتذر أبو عمر بن عبد البر عن عمر: بأنه إنما قال ذلك عن اجتهاد كان منه، ورأي أدى إليه نظره^(٢).

ولكن ما قيمة هذا الاجتهاد مع احتجاجهم على الأنصار في يوم السقيفة بقول النبي «صلى الله عليه وآله»: الأئمة من قریش. وهل يصح الاجتهاد في مقابل النص؟!.

سادساً: إن الحب لله سبحانه وتعالى بمجرد لا يجعل سالماً

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٤٤١ و ٤٤٢. والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص ٩٥ والنص والاجتهاد ص ٣٩١ وقال في هامشه: صرح بانعقاد الإجماع نصاً وفتوى على ذلك غير واحد من الأعلام، كالفاضل النووي في أول كتاب الإمامة من شرح صحيح مسلم. والقاضي الإيجي في المواقف، وأبو الثناء في مطالع الأنظار ص ٤٧٠ وراجع الغدير ج ٧ ص ١٤٠.

(٢) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٥٦١ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٦٧ (ترجمة سالم مولى أبي حذيفة)، وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٤٥.

صالحاً للإمامة والقيادة والخلافة. فضلاً عن كونه مجرد ادعاء لا يؤيده أية ولا رواية ولا دراية.

وأين كان الحب الشديد لله لدى سالم في خبير بعد أن انهزم الشيخان ورجعا بالناس، وكان يجبن بعضهم بعضاً؟! ولماذا لم ينتدبه النبي «صلى الله عليه وآله» الذي قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فأعطاه علياً ولم يعطها سالمًا ولا غيره.

وهل كان سالم - عند هؤلاء - أشد حباً له من أبي بكر وعمر؟! فإن كانا أشد حباً لله ولرسوله من سالم فلماذا انهزما؟!

سابعاً: كيف صار هذا الحديث مبرراً لاستخلاف سالم، ولم تكن الآيات القرآنية والأحاديث الكثيرة في علي «عليه السلام» كافية لاستخلافه؟! ومنها قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (١).

وقول النبي «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..»، ثم أخذ البيعة له في يوم الغدير.

ولماذا لم يتذكر عمر حديثاً واحداً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» في علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من بين آلاف الأحاديث

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

التي سمعها منه «صلى الله عليه وآله» فيه؟!!

وكيف لم يرض باستخلاف ابنه عبد الله متعللاً بأنه لم يحسن طلاق زوجته، ورضي بأن يكون هو خليفة للمسلمين وقبله أبو بكر، مع أنه لم يستطع الإجابة أو أخطأ في الإجابة على عشرات المسائل التي واجهته أو واجهت سلفه.

لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:

وأغرب من ذلك كله، تمنيه أن يكون خالد حياً لكي يستخلفه.. مع أننا نعلم: أن رأي عمر في خالد كان - كما يبدو للوهلة الأولى - سيئاً للغاية، وقد طلب من أبي بكر أن يقتله بمالك بن نويرة، وزناه بامرأة مالك بعد قتله مباشرة، وجعله رأسه إثنية للقدر الذي يطبخ فيه الطعام. وقد عزله بعد موت أبي بكر عن إمارة الجند في الشام.

فما هذه المحبة الطارئة منه لخالد!! وما هذا التعظيم والتفخيم له!! فإن صح ما يدعيه بعضهم، من أن ما أظهره عمر في حق خالد لم يكن حقيقياً، بل كان يحبه من الأعماق بمقدار بغضه عليه «عليه السلام».. ويستشهد على ذلك بما فعله عمر بالزهراء «عليها السلام»، فإنه لم يرف له جفن حين هاجم بيتها، فتلك مصيبة، ولكن المصيبة ستكون أعظم إن كان قد استفاق على أن خالداً هو سيف الله، وذلك يؤهله للخلافة..

فقد أثبتنا أن هذا الحديث غير صحيح. فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

يضاف إلى ذلك: أن للإمامة شرائط أخرى، ومنها: العلم، والعصمة، أو العدالة على الأقل، وغير ذلك.. وأهم تلك الشرائط غير متوفرة في خالد، ولا في معاذ، ولا في أبي عبيدة، ولا في سالم.

على أن كون خالد سيف الله أمر أخذ من كلام أبي بكر في دفاعه عنه حين قال: «ما كنت لأغمد سيفاً سله الله على أعدائه»، ثم نسبوا ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يفعله عمر هنا.. فأصبحنا مثل أشعب الذي أراد أن يدفع الصبيان، فقال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان، فإن فيه وليمة، فلما ذهبوا عنه لحقهم. يزعم أن من الممكن أن يصدق هذا الكلام. أو كالذي دفن هو ورفيقه العصا، وصارا يدعيان للناس: أن هذا قبر ولي اسمه أبو عصا. وصاروا يحلفون للناس بأبي عصا ويجمعون الأموال عن هذا الطريق، ثم اختلفا على الأموال فصار أحدهما يحلف بحق أبي عصا أن الأمر كذا.. فبهت رفيقه، وقال له: ألم ندفنه أنا وأنت؟!!

الذين تحسر عمر على فقدانهم:

وبعد.. فقد تحسر عمر حين تدبيره أمر الشورى على فقدان أشخاص بأعيانهم، لو أنهم حضروه لولى واحداً منهم، وهم:

١ - خالد بن الوليد

٢ - أبو عبيدة

٣ - معاذ بن جبل

٤ - سالم مولى أبي حذيفة

ونقول:

يبدو لنا: أن شرائط الإمامة عند عمر تختلف كثيراً عن شرائطها الحقيقية، ويدل على ذلك أمران:

- ١ - السيرة التي جرى عليها هو وأبو بكر في هذا الأمر.
- ٢ - مواصفات الذين تحسر عمر على فقدانهم حين حضره الموت.

وأية نظرة عابرة تكفي لإيضاح ذلك.

وللبیان نقول:

- ١ - إن هؤلاء جميعاً كانوا في عداد المناوئين لعلي «عليه السلام»، والمشيدين لحكومة الذين عدوا على حقه، فأخذوه منه جبراً وقهراً، وكلهم شاركوا حتى في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» وفي ضربها.. وفي كثير من المصائب والنوائب التي نزلت بأهل البيت «عليهم السلام».
- ٢ - إن بعض هؤلاء وهو خالد كان عمر يطالب برجمه أو بقتله، لأنه قتل امرأ مسلماً هو مالك بن نويرة، وزنى بامرأته في نفس الوقت؟!!

كما أن قسوة خالد، وعدم مبالاته قد تجلت بما فعله ببني جذيمة غدرًا حتى تبرأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فعله، ثم تجلى ذلك فيما فعله بأهل مكة يوم الفتح وغير ذلك.

فما بال عمر أصبح يراه صالحاً لإمامة المسلمين، ويريد أن

يأتمنه على دمائهم وأعراضهم ودينهم؟!

٣ - تقدم: أن سالماً مولى أبي حذيفة لم يكن من قريش، بل كان عبداً لامرأة من الأنصار، وقد أعتقته، وحازت ميراثه.. فأين شرط القرشية الذي جاء بأبي بكر إلى الخلافة، حيث استدل بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: الأئمة من قريش، أو نحو ذلك؟!

٤ - إن كلام عمر يدل على أنه كان يرى جميع هؤلاء أفضل من أمير المؤمنين، وأصلح منه للإمامة والخلافة، ومن جميع أركان الشورى، بل هو يرى: أنهم أفضل وأصلح من جميع المسلمين. ونحن لم نجد لهم ما يشير إلى هذا المقام لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا ظهر من سيرتهم ما يؤهلهم لما هو أدنى بكثير من مقام الخلافة والإمامة.

٥ - إن معاذ بن جبل هو أول من أتجر في مال الله، حين ولاه «صلى الله عليه وآله» على بعض البلاد، فمكث حتى أصاب، فلما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» قدم، فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه، وخذ سائرته منه.

فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي «صلى الله عليه وآله»، ولست أخذاً منه شيئاً إلا أن يعطيني^(١).

(١) المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٢٦٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٠٤ وقاموس الرجال ج ٩ ص ١١ و ١٢ و (ط مركز النشر

فمن يتجر في مال الله، كيف يؤمن على أموال الناس، ودمائهم وأعراضهم؟!

ثم إن هذا الموقف من أبي بكر غير مفهوم أيضاً..
وقد قال العلامة التستري «رحمه الله»: «لم يبعثه النبي «صلى الله عليه وآله» لأكل مال الله، ولا أجازة في التجارة به»^(١).
غير أننا نقول:

إن موقف أبي بكر - لا موقف عمر - هو الذي يتوافق مع السياسة التي اتبعها الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن تأييد معاذ لحكومة أبي بكر، ومشاركته في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام» وما يقال، من دخوله معهم في الصحيفة التي تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، إن ذلك لم يكن من دون ثمن..

ولو أن أبا بكر طالبه بأموال الله التي عنده، فربما يجد أن الكثيرين سوف يتخوفون من سياسة أبي بكر، وقد يصبحون في موقع المعارضة له، وربما يصيرون إلى علي «عليه السلام»، فيتقوى

(الإسلامي سنة ١٤٢٢) ج ١٠ ص ٩٨ عنه، وخلاصة عباة الأنوار ج ٣ ص ٩٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٨ ونصب الراية ج ٦ ص ١٩٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٤٣٠.
(١) قاموس الرجال ج ٩ ص ١٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٢) ج ١٠ ص ٩٩.

بهم..

هذا وقد ذكر التاريخ: أنهم تركوا لأبي سفيان أموال الله التي جاء بها، كرشوة له ليشترى بذلك سكوته عنهم. فكان لهم ذلك، ولا سيما بعد أن ولوا ابنه أيضاً^(١).

إشكال وجوابه:

غير أن في الرواية المتقدمة إشكالاً يحتاج إلى جواب، وهو: أنه إذا كان معاذ في اليمن، فكيف يقال: إنه شارك في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام»؟!

ونجيب:

بأن الرواية نفسها تصرح بأن معاذاً قدم المدينة بعد أن قبض النبي «صلى الله عليه وآله». فلعله قدمها بعد ذلك مباشرة ولو بعده بساعة، أو بيوم. فإن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، بل الذي يظهر هو أنهم هاجموا ذلك البيت بعد استشهاد الزهراء واستخرجوا علياً «عليه السلام» للبيعة، ومسحوا على يده.. وقد ذكرنا الروايات في كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام»، فراجع..

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٩ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ عنه، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٨٢ و ٤٣٠ وج ٦ ص ٢٩١.

تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:

وقد تحسّر عمر على عدم وجود معاذ بن جبل، وسالم، وأبي عبيدة، على اعتبار ان هؤلاء هم المؤهلون - بنظره - لمقام الخلافة.. ولكنه علل أهليتهم هذه بما لا يصلح لإثباتها..

١ - فقد علل أهلية معاذ بما كان يملكه معاذ من العلم.

غير أننا نقول:

إن العلم وحده لا يكفي للقيام بشأن الخلافة، بل يحتاج إلى التقوى والورع، بل إلى العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان.. ويحتاج أيضاً إلى الشجاعة.. وإلى التوازن في الملكات النفسانية، والمزايا الأخلاقية الفاضلة، وغير ذلك من أمور ذكرت في الآيات والروايات. ولم يكن معاذ معروفاً بذلك كله، حتى ما يرتبط بالورع والتقوى، فإن معاذاً قد اتجر في مال الله كما قلنا..

كما أن معاذاً لم يكن لديه ذلك العلم الذي يميزه عن غيره.. وأين علم معاذ من علم سلمان، ونظرائه؟! ولا يصح قياس أحد بعلي بن أبي طالب في العلم وفي سائر الكمالات النفسانية، والفضائل الأخلاقية وسواها.

كما أن معاذاً قد شارك في انتهاك حرمة أهل البيت «عليهم السلام»، والهجوم على بيتهم، وفيه الزهراء «عليها السلام» التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

٢ - كذلك الحال بالنسبة لسالم، فإن ما يدعي من حبه لله تعالى لا

يتلاءم مع مشاركته في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام».
ولو سلمنا جدلاً بصحة ما يذكره عمر عنه في ذلك، فهو لا يكفي
لإثبات أهليته لهذا المقام.

ولا شك في أن علياً «عليه السلام» كان أشد حباً لله ورسوله من
جميع أهل الأرض.. وقد شهد له النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك
في غزوة خيبر، وشهد له به القرآن في سورة هل أتى وفي آيات
أخرى..

على أن سالمًا كان من الموالي، الذين حرمهم عمر من أبسط
الحقوق، فكيف يريد أن يولي مولى مقام الخلافة؟!

٣ - أما أهلية أبي عبيدة فلا يمكن أن تثبت لمجرد كونه أميناً. وقد
ناقشنا في أصل ثبوت الأمانة له، وفي أمور أخرى ترتبط بهذا
الموضوع في موضع آخر من هذا الكتاب..

وسيأتي: أن عثمان يقول لأهل الشورى عن عبد الرحمان بن
عوف: أمين في الأرض أمين في السماء^(١).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٣١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٥
و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣
ص ٩٢٧ وتهذيب الأسماء واللغات (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٨٠
والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣١٠ والإستيعاب ج ٢ ص ٨٤٦ وكنز العمال
ج ٥ ص ٧١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٣٤ وسير أعلام
النبلاء ج ١ ص ٨٧ والوافي بالوفيات ج ١٨ ص ١٢٦ وشرح إحقاق الحق

الحسرات لماذا؟!:

ونحن لا نريد أن نطلق العنان للظنون والأوهام، ولكننا نقول:

إن عمر كان بصدد التمهيد للشورى، والتأسيس لنظام يريد له أن يستمر فيما يرتبط بمواصفات الخلفاء. فهو في الوقت الذي يمنع من قيام أمثال عمار بالبيعة لعلي «عليه السلام» على غرار ما جرى في السقيفة، حيث إن بيعة عمر وأبي عبيدة وبشر بن سعد لأبي بكر قد مهدت لفرضها كأمر واقع، ويأمر بقتل من يبادر إلى أمر كهذا.. إنه في موازاة ذلك يلغي شرط القرشية، بذكره لإمكان تولي الموالي لهذا الأمر، فما بالك باشتراط كونه هاشمياً، أو من أهل البيت «عليهم السلام»؟!!

ثم هو يمهّد الأمر لإسقاط شرط العصمة بل شرط العدالة.. حين يرشح خالداً قاتل مالك بن نويرة، ومرتكب الجرائم والمخالفات المختلفة.. حتى لو كان مثل معاوية ويزيد.

كما أنه يقرر: أن أمثال خالد وسالم أولى بالخلافة حتى من علي «عليه السلام» المنصوص عليه من الله ورسوله..

العشرة المبشرة، حديث لا يصح:

وقد قال عمر، حين قرر الشورى: عليكم بالرهط الذين قال لهم

رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنهم من أهل الجنة، ومات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: علي وعثمان إلخ..(١).

ونقول:

في هذا الكلام إشارة إلى الحديث المعروف باسم: «حديث العشرة المبشرة بالجنة»؛ فقد رووا عن عبد الرحمان بن عوف: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمان بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٣ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ١٩٣ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٠٥ ومصابيح = السنة للبغوي ج ٤ ص ١٧٩ وراجع: الغدير ج ١٠ ص ١١٨ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣١١ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٢٨ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٨٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥٦ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٤٧ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٦٣ والجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ١٦ وكشف الخفاء ج ١ ص ٣٢ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٢٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٧٨ وج ٢٥ ص ٤٦٦

وعن سعيد بن زيد: أن العشرة الذين في الجنة، هم: النبي «صلى الله عليه وآله»، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن مالك، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد^(١).

وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٠٧ وج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ذيل تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٠٣ وتهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٢٥ وسير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠.

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ٢١١ وتيسير الوصول ج ٣ ص ٣٠٣ والرياض النضرة ج ١ ص ٣٠ والجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٠٩ وكفاية الأثر ص ١١٤ و ١١٥ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ وراجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠١ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٢٨ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٤٤٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٧٤ و ٤٧٥ وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص ٦٠٥ و ٦٠٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٥٤ والمعجم الأوسط ج ١ ص ٢٦٧ وج ٤ ص ٣٣٩ وج ٧ ص ١٨٢ وج ٨ ص ١٤٧ والمعجم = = الكبير للطبراني ج ١ ص ١٥٣ والإستيعاب ج ٣ ص ٩٨٨ واللمع في أسباب ورود الحديث ص ٨٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٤٨ و ٢٥٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٨٩ وج ٢٠ ص ٣٢٨ وج ٢١ ص ٧٠ و ٧٢ و ٧٦ و ٧٧ وج ٢٥ ص ٨٩ و ٤٦٧ وج ٣٥ ص ٢٧٥ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٤ و ٣٧٧ وج ٤ ص ٢٩ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٠٣ وج ٣ ص ٦٣٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٤٠.

بل لقد عدوا القول ببشارة العشرة من الأمور الإعتقادية، قال أحمد بن حنبل في كتابه الى مسدد بن مسرهد:

«وأن نشهد للعشرة أنهم في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمان، وأبو عبيدة، فمن شهد له النبي «صلى الله عليه وآله» بالجنة شهدنا له بالجنة، ولا يتأتى أن تقول:

فلان في الجنة، وفلان في النار، إلا العشرة الذين شهد لهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالجنة»^(١).

ونقول:

أولاً: يلاحظ: أن رواة هاتين الروايتين هم عبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد، وهما قد ذكرا في جملة المبشرين بالجنة، وهذا يثير الشبهة في صحة الرواية، من حيث إرادة الراوي جر النار إلى قرصه.

مع ملاحظة: أن أحداً من غيرهم لم يرو هذه الرواية باستثناء رواية عن أبي ذر، وستأتي، وسنرى أنه لا سند لها.

فكيف يصح جعل رواية كهذه من الأمور الإعتقادية.. ويترك كل ما عداها مما هو متواتر أو يكاد؟!.

(١) الغدير ج ١٠ ص ١٢٢ عن جلاء العينيين ص ١١٨. وراجع: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ج ١ ص ١٣.

ثانياً: هناك اختلاف بين الروائتين المتقدمتين في الأسماء، فأحدهما تذكر أبا عبيدة، ولا تذكره الأخرى، وإحدهما تجعل النبي «صلى الله عليه وآله» أحد العشرة، وليس ذلك في الرواية الأخرى.

ثالثاً: إن رواية ابن عوف هي عن عبد الرحمان بن حميد، عن أبيه، عن ابن عوف، ولا يمكن أن يروي حميد عن ابن عوف، لأن حميداً توفي سنة ١٠٥ (١) عن ٧٣ سنة، أي أنه ولد سنة ٣٢ وهي سنة وفاة ابن عوف بالذات، ولذلك قال ابن حجر العسقلاني: رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعاً (٢).

رابعاً: لقد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» حسب رواياتهم أناساً كثيرين بالجنة.

ومنهم: أم أيمن «رحمها الله» (٣).

(١) قال في هامش كتاب الغدير ج ١٠ ص ١٢٣: كما اختاره أحمد، والفلاس، والحري، وابن أبي عاصم، وابن خياط (في طبقاته ص ٤٢٢) وابن سفيان، وابن معين.

(٢) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٠ والغدير ج ١٠ ص ١٢٢ عنه، وراجع: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٢٩. والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٥ وج ١ ص ١٥٥.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٢٤ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ = ص ٦١٠ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٣٠٣ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٢٤ والإصابة ج ٨ ص ٣٥٩ والسيرة

وحديث الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة^(١) معروف ومشهور.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين: جدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة^(٢).

الحلبية ج ١ ص ٨٥ وينايع المودة ج ٢ ص ١٠٢ وجامع المسانيد والمراسيل ج ٧ ص ٤٠ والفتح الكبير للسيوطي (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٧ وحديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد ص ٢٨ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٢١ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١١٣ والطرائف لابن طاووس ص ٢٤٩ وبحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ وج ٢٩ ص ١١٦ و ١٢٨ وج ٣٠ ص ٣٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٦ وفيض القدير ج ٦ ص ١٩٦ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥ ونور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٥٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٩٣.

(١) الصواعق المحرقة ص ١٩١ وقال: إنه متفق على صحته.

(٢) المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٥ - ٤٠ و ٦٦ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ٢٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٩ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ١٢١ ونهج الحق ص ٣٩٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ والغدير ج ١٠ ص ١٢١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١٨٥ و ١٨٧ وج ٢٦ ص ٣١٥.

وروي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في حديث: وإني وأنت والحسن والحسين، وفاطمة، وعقيل، وجعفر في الجنة على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة^(١).
وقد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» عماراً بالجنة^(٢) أيضاً.
وعنه «صلى الله عليه وآله»: إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد.
وفي نص آخر: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى علي، وعمار،

(١) الغدير ج ٢ ص ٣٢٢ وج ١٠ ص ١٢١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٣ والمعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٤٣ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٧١ وشرح إحقاق الحق ج ٧ ص ١٦ وج ٢٥ ص ١٣٠ وج ٣٠ ص ٦٤٠ وج ٣٣ ص ٢٦٣.

(٢) الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٥٥ وج ٢٠ ص ٣٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٧٢٨ وج ١٣ ص ٥٢٩ والدرجات الرفيعة ص ٢٥٦ و ٢٦٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٦ وج ١٢ ص ٢٨١ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٤ وج ٥ ص ٩٨ و ٤٨١ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢١٦ والإصابة ج ٤ ص ٢٢٦ و ٤٧٣ وج ٦ ص ٥٠٠ وج ٨ ص ١٩٠ والغدير ج ٩ ص ٢٠ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٨٣ وعمدة القاري ج ١ ص ١٩٧ وج ١٢ ص ٢٩ وج ١٦ ص ١٧٩ وبغية الباحث ص ٣٠٣ والجوهرية في نسب الإمام علي وآله ص ٩٨ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩ و ٣١٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٧٦.

وبلال^(١).

وكما أن جعفر بن أبي طالب في الجنة له جناحان يطير بهما
حيث شاء^(٢).

(١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٢٦ وج ١٠ ص ١٢٠ وكنز العمال ج ١١ ص ٧٢١
وج ١٢ ص ٥٣٩ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٥ والمستطرف ج ١
ص ١٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٤٥١ وج ١٢ ص ٦٢٦ وشرح
الأخبار ج ٢ ص ٥٩٤ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٧ وتهذيب الكمال ج ٣٣
ص ٣٠٧ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٥٤ والوافي بالوفيات ج ١٠ ص ١٧٤
وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٣٤ و ٥٣٦ وج ٢٣ ص ٣٢
وج ٣٠ ص ٣١٨.

(٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ والمعجم الأوسط ج ٧ ص ٨٦ و
٨٨ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٦٣ وج ١٣ ص ٦٤٣ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٣
و ٢٤٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١٢٩ و
٤٠٨ والأمال للطوسي ص ٧٢٣ وعمدة الطالب ص ٣٥ وبحار الأنوار
ج ١٨ ص ١٩٣ و ٣٣٧ وج ٢٢ ص ٢٧٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٠
والنص والإجتهد ص ٢٩ والغدير ج ١٠ ص ١٢١ ومستدرك سفينة البحار
ج ٢ ص ٦٧ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢١٠ ونور الثقلين ج ٣ ص ١٠٠
والدرجات الرفيعة ص ٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٨ والكامل
لابن عدي ج ١ ص ٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٢ وإمتاع الأسماع
ج ١٣ ص ٣٦٣ والدر النظيم ص ٩٨ والعدد القوية ص ٣٤٣ وسبل الهدى
والرشاد ج ١١ ص ١٠٩ وتأويل الآيات ج ١ ص ٢٧٢.

وقال «صلى الله عليه وآله» لابن مسعود - كما رووا -: أبشر بالجنة^(١).

وورد مثل ذلك أيضاً بالنسبة لمالك بن نويرة، وعمرو بن ثابت الأصيرم، وصهيب، وعمرو بن الجموح، وثابت بن قيس.. وأمثال ذلك كثير لا مجال لتتبعه^(٢).

خامساً: ذكر العلامة الأميني «رحمه الله» في كتابه: «الغدير» أموراً كثيرة تبين أن اعتبار أكثر المذكورين في الرواية من أهل الجنة لا يستقيم، فقال ما ملخصه:

(١) المعجم الأوسط ج ٦ ص ٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٣ ص ٩١ و ٩٢ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ١٦٦ والغدير ج ١٠ ص ١٢١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٩ وحديث خيثمة ص ١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٢٠.

(٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٢١ و ٣٦٢ و ٣٠٥ والآحاد والمثاني ج ٣ ص ٤٦١ ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٨ وكنز العمال ج ١١ ص ٧٥٥ وج ١٣ ص ٢٨٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ٩٠ و ٥٠٠ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٢٤١ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٠٤ ومسند الشاميين ج ٢ ص ١١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٦ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٢٣ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٢٣ والغدير ج ١٠ ص ١٢١ والمعجم الكبير ج ٢ ص ٧٠ ج ٨ ص ١١١ وج ١٠ ص ١٦٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٢٢٠ و ٢٢١ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ١٩٥ وغير ذلك.

إن ابن عوف الذي رويت عنه هذه الرواية سل سيفه على علي «عليه السلام» قائلاً: بايع وإلا تقتل.

والى ابن عوف على نفسه أن لا يكلم عثمان طيلة حياته، ومات وهو مهاجر له، وأوصى أن لا يصلى عليه، وكان عثمان يقذفه بالنفاق، ويعدّه منافقاً.

كما أن فاطمة «عليها السلام» ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأوصت ألا يحضرا جنازتها.

بضاف إلى ذلك: أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة العالم بأسماء المنافقين، ويناشده إن كان هو منهم، وهل عده النبي «صلى الله عليه وآله» في جملتهم.. فإن كان مبشراً بالجنة من النبي «صلى الله عليه وآله»، فلماذا يسأل حذيفة؟!

كما أنه أمر بقتل الستة الذين رتبهم للشورى، وكلهم من هؤلاء العشرة!!..

وطلحة والزبير ألباً على عثمان، وشاركا في قتله، وهما وإياه من العشرة كما يزعمون.

وقد خرجا على علي «عليه السلام» في حرب الجمل يريدان قتله، وقتل مؤيديه من المسلمين، وهو إمام زمانهما، وقد نكثا بيعته، فقتلا في تلك الحرب..

وقد قال عمر لطلحة: مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك، بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

أما سعد، فلم يبايع علياً «عليه السلام». وأبو عبيدة كان من المهاجمين لبيت الزهراء «عليها السلام»، ومن الذين شيدوا خلافة أبي بكر، ومن المغضبين للسيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»^(١).

العشرة المبشرة في حديث أبي ذر:

وقد نسب حديث العشرة المبشرة لأبي ذر «رحمه الله»، وأنه قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لعائشة: ألا أبشرك؟! قالت: بلى يا رسول الله!

قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمان في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس «عليه السلام».

ثم قال: يا عائشة، أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين^(٢).

(١) راجع ما تقدم وسواه في: الغدير ج ١٠ ص ١٢٣ - ١٢٨.

(٢) الغدير ج ١٠ ص ١٢٩ والرياض النضرة ج ١ ص ٣١ وأخرجه الملا في

ونقول:

ألف: لا حاجة إلى تذكير القارئ: بأنه ليس لهذه الرواية سند صالح، كما هو ظاهر.

ب: لا نريد أن نناقش في تسمية أبي بكر بالصدیق في هذه الرواية، فقد ذكرنا ما يفيد عدم صحة هذا الأمر في كتابنا هذا وفي كتاب الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».

ج: لقد أحسن العلامة الأميني وأجاد فيما أفاد في رده هذه المزعمة، ونحن نكتفي بتلخيص كلامه هنا أيضاً، فنقول:

قال «رحمه الله» ما ملخصه: بالإضافة إلى أنه لا معنى لجعل نبي معصوم رفيقاً في الجنة مع من لا عصمة له.. فإن الرواية المزعومة حكمت بأن عثمان هو رفيق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

مع أن المناسب هو: أن يجعل علي «عليه السلام» رفيقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في الجنة، حيث ثبت عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «يا علي، أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنة» لا سيما مع كونه «عليه السلام» كان أخاً للنبي كما في حديث المؤاخاة، وغيره. وهو أيضاً نفسه كما قررته آية المباهلة.

ولا أقل من أن يكون جعفر بن أبي طالب هو رفيق النبي «صلى الله عليه وآله» فقد قال لجعفر:

«يا حبيبي، أشبه الناس بخلقى وخلقى، وخلقت من الطينة التي خلقت منها».

أو قال: «أما أنت يا جعفر فأشبهه خَلْقَكَ خَلْقِي، وأشبه خُلُقَكَ خُلُقِي وأنت منى وشجرتي..»^(١).

كما أنهم نسبوا للنبي «صلى الله عليه وآله» روايات تقتضي أن يرافقه أبو بكر في الجنة، وليس عثمان.

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٢ و ٢٧٥ عن الطبراني في الأوسط ص ٢٧٥، وعن الترمذي، وأحمد. وذخائر العقبى ص ٣٥ و ٢١٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٩٨ وج ٥ ص ٢٠٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٣٩ و ٦٦٢ و ٧٥٥ وج ١٣ ص ٢٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٣٦ وج ١٦ ص ١٥٣ وج ٢١ ص ١٤٢ وج ٢٢ ص ٢٣١ وج ٢٢ ص ٥٨٢ وج ٢٣ ص ١٦٠ و ١٨٧ و ٥٨١ و ٦٢٠ وج ٢٥ ص ١٢٣ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٢ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٦٣ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٧ والغدير ج ١٠ ص ١٣٠ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٤ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٢٧٥ ومسند أبي يعلى ج ٤ ص ٣٤٤ ونصب الراية ج ٣ ص ٥٤٨ والمناقب للخوارزمي ص ٦٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٩٧.

ونسبوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»: أن عثمان كان شبيه إبراهيم «عليه السلام»، فلماذا لم يجعلوه رفيقاً له؟!

وكان أبو ذر أشبه الناس بعيسى بن مريم: هدياً وبراً، وزهداً ونسكاً، وصدقاً، وجداً، وخلقاً وخلقاً، فلماذا لم يجعلوا أبا ذر رفيق عيسى، واستبدلوه بعبد الرحمان بن عوف؟!

ولو عملوا بمقتضى روايتهم الأخرى، عن أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري - نعم - لو عملوا بهذه الرواية لتغيرت معالم الرواية.. التي جعلت العشرة في الجنة.. وجعلت لهم رفقاء من الأنبياء^(١).

أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

وقد تحسر عمر على فقدان أبي عبيدة، باعتبار أنه لو كان حياً لولاه، ولم يحتج إلى هذه الشورى.. وذلك لأنه - كما قال - أمين هذه الأمة..

ونقول:

تقدم بعض القول عن أمانة أبي عبيدة، في الفصل الذي ذكرنا فيه استشارة عمر علياً في حرب الفرس في القادسية ونهاوند، والمسير إلى حرب الروم..

(١) راجع: الغدير للعلامة الأميني «رحمه الله» ج ١٠ ص ١٨٤ - ١٨٦.

وذكرنا هناك أموراً كثيرة وهامة، يحسن الرجوع إليها، والإطلاع عليها..

ويكفي أن نذكر هنا:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» هو ولي كل مؤمن بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد نصبه لهم إماماً وخليفة من بعده في يوم الغدير، وفي يوم إنذار عشيرته الأقربين، وغير ذلك مما لا مجال لإحصائه..

ثانياً: إن الأمانة لم تكن منحصرة في أبي عبيدة، بل كان علي «عليه السلام» أميناً لله ولرسوله، وللمؤمنين، كما أن سلمان الفارسي، وأبا ذر، والمقداد، وعمار والحسنين، ومئات الصحابة الآخرين، كانوا أمناء أيضاً.

ثالثاً: إن الأمانة وحدها لا تكفي لجعل الإنسان أهلاً لمقام الخلافة، فهناك العلم والعصمة، أو العدالة على أقل تقدير، وهناك الشجاعة و.. و..

رابعاً: ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أنه سمي بالأمين، لأنهم ائتمنوه على الصحيفة التي تعاهدوا فيها على إقصاء علي «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله فيه.

خامساً: إن الخلافة تحتاج إلى النص.. فلا يكفي فيها توفر بعض الشرائط بنظر الناس.. ولم ينص النبي «صلى الله عليه وآله» على أبي عبيدة، ولم يأخذ له البيعة يوم الغدير، ولم تنزل فيه آية التصديق

بالخاتم، ولا آيات إكمال الدين، وإتمام النعمة، وتبليغ ما أنزل إليه من ربه.. وغير ذلك..

لا خير للمسلمين فيهم:

وتقدم: أن عمر أمر بقتل الستة بعد ثلاثة أيام من موته إن لم يتفقوا، بحجة أنه لا خير للمسلمين فيهم..

ونقول:

أولاً: إن عدم اتفاقهم خلال ثلاثة أيام لا يعني أنه لا خير للمسلمين فيهم. فلعلمهم يتفقون في اليوم الرابع أو الخامس..

ثانياً: هل اتفق المسلمون في السقيفة وبعدها؟! أم ظلم من ظلم، وقهر من قهر؟! وسكت من سكت تحت طائلة التهديد بالويل والثبور، وعظائم الأمور?!.

ثالثاً: ما قيمة هذا الاتفاق قبل مضي الثلاثة أيام أو بعدها، إذا كان تحت طائلة التهديد بالقتل.

رابعاً: إن عدم الاتفاق قد يكون بسبب عناد بعضهم، أو أكثرهم، وإصراره على العمل بما يخالف الشرع، وعدم قدرة البعض الآخر على القبول بذلك، فلماذا يقتل الجميع?!.

خامساً: أية سلطة لعمر على الناس بعد موته، لكي يحكم بقتل هذا، وبحياة ذاك..

سادساً: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد شهد لهؤلاء

الستة بالجنة كما يدعيه عمر نفسه، فذلك يعني أنهم من أصلح الناس للناس، وللمسلمين على وجه الخصوص ومع الله تبارك وتعالى. فكيف يحكم عمر عليهم بأنهم لا خير فيهم للمسلمين؟! وكيف يأمر بقتلهم؟! إلا إذا كان يرى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخطأ فيما أخبر به.

سابعاً: إن الإتفاق السريع قد يكون على غير ما يرضاه الله، وفي غير مصلحة المسلمين، فهل يكون في المتفقين خير في هذه الحال؟!..
ثامناً: ماذا لو استقال هؤلاء الستة من مهمتهم؟! أو اتفقوا على تحكيم شخص آخر، أو جماعة آخرين في هذا الأمر؟!

أو ماذا لو بادر جماعة من المسلمين من أهل الحل والعقد إلى بيعة واحد منهم قبل مضي الثلاثة أيام.. والحال أنهم يرون أن بيعة جماعة قليلة تكفي لعقد الإمامة، وعدم جواز بيعة شخص آخر بعد حصولها..

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!:

ولعل السبب في إخراج ابن عمر من الشورى، وأنه ليس له نصيب منها: هو أن من لا يحسن أن يطلق امرأته، ولا يملك من قوة الشخصية ومن المقبولية لدى الناس، ما يجعل عمر يطمئن إلى أنه سوف يمسك بالأمر، ويتجرأ على الوقوف في وجه علي «عليه السلام» وسائر رجال بني هاشم، فضلاً عن غيرهم من محبيهم..

كما أنه لا يملك من الدهاء، والحنكة، ما يمكنه من إدارة الأمور

بنحو يتمكن فيه أن يتجاوز الأخطار، إذ لا يكفي مجرد الكون في المعسكر المناوئ لعلي ولأهل بيته «عليهم السلام»، والكاره والمناهض له، فإن الكره الساذج الذي لا يحسن تغليفه وإخفاؤه، وتلطيفه، وتوظيفه في السياسات والمواقف قد يضيع الفرصة.. ولا ينتج سوى الحرقه والغصة.

هذا كله فضلاً عن أن تولية ابن عمر تحتاج إلى تأييد ومساندة البيت الأموي، وقد لا يفوز بتأييد بني أمية في ذلك. ثم تكون النتيجة خلاف ما كان عمر يؤمله..

الفصل الثالث:

أركان الشورى بنظر عمر..

عمر ونفاق أركان الشورى!!:

وذكروا: أن عمر بن الخطاب اتهم أركان الشورى بالنفاق، فقال لهم: «يا معشر المهاجرين الأولين، إني نظرت في أمر الناس، فلم أجد فيهم شقاقاً ونفاقاً، فإن يكن بعد شقاق ونفاق فهو فيكم، ثم أمرهم بالتشاور ثلاثة أيام»^(١).

ونقول:

١ - إذا كان النفاق محصوراً بهؤلاء الستة فلماذا يختار عمر خليفة المسلمين من المنافقين؟! ولماذا لا يتركهم، ويتوجه إلى سائر المسلمين ليجد فيهم التقى الورع، والمؤمن الصادق؟! ألا يعد اختيار أهل النفاق والشقاق للتحكم بمصير الأمة تفريطاً لا يمكن إقراره، ولا السكوت عليه؟!!

وكان عمر يعلم أن أحداً لا يجروء على مخالفة أمره.. وكان يمكنه أن يختار للأمة من هو من أهل الإيمان الصحيح والخالص.. فلماذا لا يبادر إلى ذلك لنعرف من هم أهل الإيمان، والصلاح بنظره.

(١) الإمامة والسياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ). ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٤٢.

٢ - تقدم: أن عمر نفسه يذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» شهد لأركان الشورى بأنهم من أهل الجنة.

فهل يكون المبشرون بالجنة من المنافقين؟!

أم أن عمر اكتشف الحقيقة التي غابت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

وهل يمكن أن يشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم بالجنة من عند نفسه؟!

إلا أن يكون عمر بن الخطاب عالماً بعدم صحة الحديث المنقول له عن النبي «صلى الله عليه وآله».. لا سيما وأن الناقل له هو من يريد أن يسجل لنفسه فضيلة عن طريق حشر اسمه معهم..

٣ - كيف لم يجد عمر بن الخطاب شقاقاً ونفاقاً في الناس.. والله تعالى يقول: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ} (١)، فإن هذه الآية قد نزلت في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فهل أذهب الله النفاق والمنافقين بمجرد موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! أو انحصر النفاق بخصوص الستة الذين اختارهم عمر للشورى، ليكون أحدهم إماماً للأمة؟!

٤ - إن ما قاله «صلى الله عليه وآله»، وما صرحت به آية التطهير يكذب هذه الوصمة التي أطلقها الخليفة، إلا إن كان يقصد

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

بقوله: إن فيكم نفاقاً: أن بعض الستة متصف بالنفاق، وهو غير علي قطعاً، لآية التطهير ولغيرها من النصوص الصريحة في إيمانه وفي إمامته.. صلوات الله عليه..

مطاعن عمر في أركان الشورى:

لقد طعن عمر في الذين عينهم في شورى اختيار الخليفة بعده في عدة مناسبات، منها ما حصل قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة، ومنها ما حصل بعد ذلك، ونحن نختار بضعة نصوص من هذه المطاعن هنا، ثم نجمع ما ورد منها في الروايات المختلفة، ونضم بعضه إلى بعض، ثم نعلق على ذلك بما يسمح لنا به المجال فنقول:

١- قال العلامة الحلي «رحمه الله»: روى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم (أي إلى الستة) قال: قد جاءني كل واحد منهم يهزّ عفريته، يرجو أن يكون خليفة!!

أما أنت يا طلحة، أفلست القائل: إن قبض النبي لننكن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا، فأنزل الله فيك: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا} (١).

وأما أنت يا زبير: فوالله، ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمناً الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

رحمان، شحيح.

وأما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن - ثلاث مرات.

وأما أنت يا عبد الرحمان، فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً.

وأما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقرية لو حملت أمرها.

وأما أنت يا علي، فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخرج.

فقال عمر: والله، إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: من هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بكم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك.

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟!

قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً.

وفي رواية: لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة^(١).

٢ - قال ابن أبي الحديد ما ملخصه:

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب، وعلم أنه ميت استشار في من يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لا هائله إذا، لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما احتقّب، لا هائله، لا أتحمّلها حياً وميتاً.

ثم قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم، ليختاروا لأنفسهم.

ثم قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم قال: ادعوهم لي، فدعوهم. فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه، يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي؟!

(١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و ١١٤ و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص ٢٨٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذي يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقتت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة، ولا في القرابة.

فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم؟!

قالوا: قل، فإننا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال: أما أنت يا زبير فوقع لقس^(١)، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍّ من شعير.

فرايت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا؟! ومن يكون لهم يوم تغضب؟!

أما وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة. ثم أقبل على طلحة، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر (حيث قال له: أتولي علينا فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيتَه؟!)، فقال له: أقول، أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: أما إنني أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد، والبأ (وهو الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك بالكلمة التي قتلها يوم أنزلت آية الحجاب.

(١) الوعق: الضجر المتبرم، واللقس: من لا يستقيم على وجهه.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال: إنما أنت صاحب مقنب^(١) من هذه المقانب تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس وأسهم. وما زهرة والخلافة وأمور الناس؟!!

ثم أقبل على عبد الرحمان بن عوف فقال: وأما أنت يا عبد الرحمان بن عوف، فلو وزن إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر؟!!

ثم أقبل على علي «عليه السلام» فقال: لله أنت لولا دعاة فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء.

ثم أقبل على عثمان فقال: هيهات إليك، كأي بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية، وبني أبي معيط على رقاب الناس، وأثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن. ثم أخذ بناصيته، وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنه كائن^(٢).

(١) المقنب: جماعة الخيل.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفينانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج ١ ص ٣١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٦ - ٥٦٨ وراجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣١١ - ٣١٣.

٣- قالوا: ولما أقر عمر الشورى دخلت عليه ابنته حفصة، فقالت: يا أبت، إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضاً.

فقال: أسندوني، فأسندوه، فقال: ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يا علي، يدك في يدي تدخل معي حيث أدخل.

ما عسى أن يقولوا في عثمان؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء.

قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة، أم الناس عامة؟!

قال: عثمان خاصة.

ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ليلة - وقد سقط رحله - من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها.

ما عسى أن يقولوا في الزبير؟!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا عبد الله لم تنزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شر جهنم.

ما عسى أن يقولوا في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي.

وما عسى أن يقولوا في عبد الرحمان بن عوف؟!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً، ويتضوران، فقال «صلى الله عليه وآله»: من يصلنا بشيء؟! فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس، ورغيفان بينهما إهالة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن^(١).

٤- وفي نص آخر قال عمر: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزوا رأسه.

فقالوا: علي؟!

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤. وراجع: المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٨٧ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ وج ٣٥ ص ٤٢٨.

قال: رجل قعد^(١).

قالوا: طلحة.

قال: ذاك رجل فيه بأو.

وقالوا: الزبير؟!

قال: ليس هناك.

قالوا: سعد؟!

قال: صاحب فرس وقوس.

فقالوا: عبد الرحمان بن عوف.

قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلا معطٍ في غير سرف، وممسك في غير تقتير^(٢).

٥ - عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده ينكت الأرض.

فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين وحدك؟!

(١) القعد بضم القاف: الجبان الخامل.

(٢) الآثار للفاضي أبي يوسف الأنصاري ص ٢١٧.

وراجع: الغدير ج ٧ ص ١٤٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٣ والإحتجاج ج ٢ ص ١٥٤ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ وج ٤٩ ص ٢٨١.

قال: لأمر همني.

فقال له علي «عليه السلام»: أفتريد أحدنا؟!

فقال عمر: إن كان فعبد الله.

فتخلى معه عبد الله، ومضيت مع علي، وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا.

فقال له علي «عليه السلام»: ما وراءك؟!

فقال: يا أبا الحسن! أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها واكتم علي.

قال: فهلم.

قال: لما أن وليت رأيت عمر ينظر إليك وإلى أترك ويقول: آه آه.

فقلت: مم تتأوه يا أمير المؤمنين؟!

قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس، وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر - يعني الخلافة - أحد سواه.

قلت: يا أمير المؤمنين، وما هن؟!

قال: كثرة دعابته، وبغض قریش له، وصغر سنه.

فقال له علي «عليه السلام»: فما رددت عليه؟!

قال: داخلني ما يداخل ابن العم لابن عمه.

فقلت له يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان رسول الله

«صلى الله عليه وآله» يداعب ولا يقول الا حقاً، ويقول: للصبي ما يعلم أنه يستميل به قلبه، أو يسهل على قلبه.

واما بغض قریش له فوالله ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدتهم في الله حتى أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر آلهتها، واثكل نساءها في الله.

وأما صغر سنه فلقد علمت أن الله تعالى حيث انزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} (١) وجه بها صاحبه ليبغ عنه، فأمره الله تعالى ان لا يبلغ عنه الا رجل من آله، فوجهه في أثره وأمره ان يؤذن ببراءة، فهل استصغر الله تعالى سنه. فقال عمر: أمسك علي واكتم واكتم، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها (٢).

٦- وعن أبي مجلز قال: قال عمر: من تستخلفون بعدي؟!!

فقال رجل من القوم: الزبير.

قال: إذن تستخلفونه شحيحاً علقاً، يعني سيء الخلق.

(١) الآية ١ من سورة التوبة.

(٢) إستخراج المرام ج ٣ ص ٤٩٦ - ٤٩٨ ونظم درر السمطين ص ١٣٢ وغاية المرام ج ٥ ص ٤٤ وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٦ عن الأحاديث الموضوعة (ط دار الصحابة للتراث في طنطا) ص ٤٥.

إلى أن قال: فقال رجل: نستخلف عليك.

فقال: إنكم لعمرى لا تستخلفونه، والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم.

فقال الوليد بن عقبة: قد علمنا الخليفة من بعدك.

فقد، فقال: من؟!

قال: عثمان.

قال: وكيف بحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟! (١).

كانت تلك بعض الروايات التي ذكرت طعون عمر في أهل الشورى: نقتصر عليها لكي لا نقع في التطويل، غير أننا سنذكر فيما يلي خلاصة تجمع ما ورد فيها وفي غيرها، ثم نسجل بعض ملاحظتنا، فلاحظ الصفحات التالية:

جمع متفرقات المطاعن:

ونستطيع أن نجعل تلك المعايير التي طعن بها عمر على أهل الشورى على النحو التالي:

١ - بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، قال عمر بن الخطاب له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد، إلا شدتك وغلظتك، مع أنك رجل

(١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ وكنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسة

الرسالة) ج ٥ ص ٧٣٥ وجامع المسانيد والمراسيل ج ١٣ ص ٣٧١.

حرب^(١).

أو قال له: أما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقرية لو حملت أمرها^(٢).

أو قال: إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس وأسهم، وما زهرة والخلافة، وأمور الناس؟!^(٣).

(١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٣ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٢٧.

(٢) نهج الحق (مطبوع في ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة - قم) ص ٢٨٧ وراجع: الأنساب للبلاذري ج ٥ ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٢ و ٣٩٤ والغدير ج ٧ ص ١٤٥ والشافي ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وج ٣ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٧٤ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ والتعجب للكرجكي ص ١٤٣ وتقريب المعارف ص ٣٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفينانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط الأولى) ج ١ ص ٣١٠ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ١٦٨.

أو قال: سعد صاحب مقنب يقاتل به، أما والي أمر فلا^(١).

أو قال: وإن تولوا سعداً فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف^(٢).

أو قال لابنته حفصة: ما عسى أن يقولوا في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي^(٣).

٢ - وقال لعبد الرحمان: وما يمنعني منك يا عبد الرحمان إلا أنك فرعون هذه الأمة^(٤).

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥ وراجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٧٩ وج ٣١ ص ٣٥٤ و ٣٦٤ والاحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٤ والإستيعاب ج ٢ ص ٦٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٨٧ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١٣ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٢٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٤٥.

(٣) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٤ وج ٣٣ ص ٢٠٢ وج ٣٥ ص ٤٢٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٤٦ وجامع المسانيد والمراسيل ج ١٣ ص ١٣٧ و ٤٠٠.

(٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق

أو قال له: لو وزن إيمان (نصف إيمان) المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكنه ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر^(١).

أو قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزل فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام» يبيكان جوعاً، ويتضوران. فقال «صلى الله عليه وآله»: من يصلنا بشيء؟!

فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة. فقال «صلى الله عليه وآله»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن^(٢).

أو قال: نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس، رجل مسلم غير أنه

الشيري) ج ١ ص ٤٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفينانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد المقصود (الطبعة الأولى) ج ١ ص ٣١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٦ - ٥٦٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣١١ - ٣١٣.

(٢) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٤ وج ٣٣ ص ٢٠٢ وج ٣٥ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ وكنز العمال ج ١١ ص ٧١٧ وجامع المسانيد والمراسيل ج ٥ ص ٤٢٤ وج ٩ ص ١٧٣.

ضعيف، وأمره في يد امرأته.

ولا يصلح هذا الأمر إلا لقوي من غير عنف، واللين في غير ضعف، الممسك من غير بخل، والجواد في غير سرف^(١).

أو قال: ونعم ذو الرأي عبد الرحمان بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه^(٢).

أو قال له: فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً^(٣).

أو قال لابن عباس: نعم الرجل ذكرت، ولكنه ضعيف عن

(١) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٨٦ و ٨٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ وراجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام»، وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٧٩ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ وراجع ص ٦٢ و ٣٩٠ والفاائق ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ والغدير ج ٥ ص ٣٦٤ وج ٧ ص ١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٨٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٤.

(٣) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٤ ونهج الحق ص ٢٨٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ وسفينة النجاة للتكايفي ص ١٥٨.

ذلك (١).

أو قال: ذلك رجل لين، أو قال: ضعيف (٢).

أو قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله (٣).

أو قال: فوالله إنك لما جاءك من خير أهل (٤).

٣ - وقال للزبير: وما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا
كافر الغضب (٥).

(١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام».

وأنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و ٣٩٤
وراجع: الشافي ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وج ٣ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ وكتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٢٥ والإيضاح
لابن شاذان ص ١٦٦ ومواقف الشيعة ج ٣ ص ١٣٩ والإستيعاب ج ٣
ص ١١١٩ والعدد القوية ص ٢٥٢.

(٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٠ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١
ص ١١٨ عنه. وراجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٣١
ص ٣٦٤.

(٣) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ وج ٤٩ ص ٢٨١ والإحتجاج (ط دار النعمان) ج ٢
ص ١٥٤.

(٤) الأمالي للمفيد ص ٦٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٠.

(٥) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و
(تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٣ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ والإيضاح
لابن شاذان ص ٤٩٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١

أو قال له: أما أنت يا زبير فوقع لقس^(١)، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍ من شعير، فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، إماماً. وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة^(٢).

أو قال لحفصة: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقد نام، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا عبد الله، لم تنزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

ص ٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٢٧.

(١) الوعق: الضجر المتبرم. واللقس: من لا يستقيم على وجهه. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في السفينانية، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج ١ ص ٣١٠. وراجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ عن ابن عساكر، وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٦ والغدير ج ١٠ ص ١٢٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣١١ والأُمالي للمفيد ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٩ وراجع ص ٣٦٤ و ٣٨٧ وراجع ص ٣٩٠ و ٣٩٤ والشافي ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وج ٣ ص ١٩٧.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم^(١).

أو قال لابن عباس: فارس بطل، ومعه ضيق وجشع، يظل يومه بالبقيع يصل على الصاع والمد، يخاصم في قفيز من حنطة، ولا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير، الممسك من غير إقتار^(٢).
أو قال له: أما أنت يا زبير، فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً رحمان، شحيح^(٣).

أو قال: إذا، يلاطم الناس في الصاع والمد^(٤).

أو قال: كثير الغضب، يسير الرضا^(١).

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٨٢ وج ١٣ ص ٢٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٤ وج ٣٣ ص ٢٠٢ وج ٣٥ ص ٤٢٩ والمعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٨٨.

(٢) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٨٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥.

(٣) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣ والغدير ج ١٠ ص ١٢٦ وشرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٥٩ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٤ وتقريب المعارف ص ٣٥٠.

(٤) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه، و العدد القوية ص ٢٥٢.

أو قال: إذن تستخلفونه شحيحاً غلقاً، يعني سيء الخلق^(٢).

أو قال: لقيس، مؤمن الرضا، كافر الغضب، شحيح^(٣).

أو قال: رجل بخيل، رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل^(٤).

٤ - وقال عن طلحة: وما يمنعني من طلحة إلا نخوته وكبره، ولو وليها وضع خاتمه في اصبع امرأته^(٥).

أو أقبل عليه، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، حيث قال له: أتولي فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟! فقال له: أقول أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، والباو (الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً

(١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٠ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه.

(٢) كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٣٥ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه.

(٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ والغدير ج ٥ ص ٣٦٤ وج ٧ ص ١٤٥ عنه، والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٧٩.

(٤) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ وج ٤٩ ص ٢٨١ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤.

(٥) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٥ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧.

عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب^(١).

أو قال: فيه نخوة يعني كبراً^(٢).

أو قال: لولا بأو فيه^(٣).

أو قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ليلة - وقد سقط رحله - من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا طلحة، هذا

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في سفينتيه، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج ١ ص ٣٠١ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ والغدير ج ١٠ ص ١٢٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣١٢ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص ١٦٧.

(٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٠ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه، وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ والعدد القوية ص ٢٥٢ والنهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ٢٠٤ وج ٥ ص ٣٤ ولسان العرب ج ٨ ص ٣١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٤٢ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٨ وغريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٦٧ والنهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٩١.

جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها^(١).
أو قال: هيهات يا ابن عباس، ما كان الله تبارك وتعالى ليوليه شيئاً من أمر هذه الأمة مع ما يعلم من تيهه وزهوه، وعجبه بنفسه^(٢).
أو قال له: أفلست القائل: إن قبض النبي لننكح أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا؟! فأنزل الله فيك { وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْثِرُوا رَسُولَ اللَّهِ.. }^(٣) «^(٤).
أو قال: الأكيع (الصحيح: الأكنع) هو أزهى من ذلك ما كان الله ليراني أوليه أمر أمة محمد وهو على ما هو عليه من الزهو^(٥).
أو قال له: مات رسول الله وإنه عليك لعاتب^(٦).

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٩٦ وج ١٣ ص ٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ وج ٣٥ ص ٤٢٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٠٩ وجامع المسانيد والمراسيل ج ٩ ص ١٧٠ وج ١٣ ص ١٣٧ و ٤٠٠.

(٢) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٨٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥.

(٣) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

(٤) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٦ والأنوار العلوية ص ٣٢٤.

(٥) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ والعدد القوية ص ٢٥٢.

(٦) كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٢ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه، وتاريخ

أو قال: أين الزهو والنخوة؟! (١).

أو قال: أنفه في السماء، وأسته في الماء (٢).

أو قال: رجل له حدة (٣).

٥ - وقال لعثمان: وما يمنعني منك يا عثمان إلا عصبيتك، وحبك قومك (٤).

أو قال: هيهات إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحك على فراشك

مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٤٥٣ والأمالى للمفيد ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٩ ومسند الشاميين ج ٣ ص ٥١.

(١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٢ و ٣٩٤ والشافى ج ٤ ص ٢٠٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ والغدير ج ٥ ص ٣٦٤ وج ٧ ص ١٤٥ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٨٠ وتقريب المعارف ص ٣٤٩ وسفينة النجاة للتكاينى ص ١٥٧.

(٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٧ عن الواقدي، والغدير ج ٧ ص ١٤٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ وج ٤٩ ص ٢٨١ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (طدار النعمان) ج ٢ ص ١٥٣.

(٤) الإمامة والسياسة ج ٤ ص ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ عنه، وحياء الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفى ص ١٢٨.

ذبحاً. والله لئن فعلت لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته وقال: فإذا كان ذلك، فاذكر قولي، فإنه كائن^(١).

أو قال عنه لابنته حفصة: وما عسى أن يقولوا في عثمان؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء، قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة؟! أم الناس عامة؟! عامة؟! عامة!

قال: عثمان خاصة^(٢).

أو قال لابن عباس: هو أهل لذلك لشرفه وفضله، ولكني اتقي عليه أن يحمل آل أبي معيط على رقاب الناس فيقتل، ولو وليته لفعل، ولو فعل لفعلوا^(٣).

أو قال: فإن ولي عثمان فرجل فيه لين^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في سفيانينته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج ١ ص ٣١٠ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٨ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣١٤ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ١٦٨.

(٢) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ وج ٣٣ ص ٢٠٢.

(٣) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٨٥ و ٨٦ و (طدار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٣.

أو قال له: أما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن - ثلاث مرات^(١).

أو قال لابن عباس: لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله، ولو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس عليه فقتلوه^(٢).

أو قال: كلف بأقاربه^(٣).

- والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٧ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٥ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٤.
- (١) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ٣٩٥ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٧٥ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ وتقريب المعارف ص ٣٥٠.
- (٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و ١١٨ عنه، وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ والعدد القوية ص ٢٥٢.
- (٣) راجع: المبسوط للسرخسي ج ١١ ص ٥٣ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٦ وبحار = = الأنوار ج ٣١ ص ١٤٩ و ٣٦٤ و ٣٩٠ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ١١ وج ١٢ ص ١٤٢ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٣٨ و ٧٤١ والمنحول للغزالي ص ٥٨٠.

زاد في نص آخر قوله: أخشى حفده وأثرته^(١).

أو قال: وكيف بحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟!^(٢).

أو قال: إن منكم لرجلاً لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد
لوسعهم، وهو عثمان^(٣).

٦ - وقال لعلي: وما يمنعني منك يا علي إلا حرصك عليها. وإنك
أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين، والصراف
المستقيم^(٤).

وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٣٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٣
وغريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٣١ والنهاية في غريب الحديث ج ٤
ص ١٩٧ ولسان العرب ج ٩ ص ٣٠٧ وتاج العروس ج ١٢ ص ٤٦٥.
(١) الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٧٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١
ص ٢٦٠ وج ٣ ص ١٦٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٠ والنهاية في غريب
الحديث ج ١ ص ٢٢ و ٤٠٦ ولسان العرب ج ٣ ص ١٥٣ وج ٤ ص ٨ وتاج
العروس ج ٦ ص ٩.

(٢) كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٣٥ عن ابن
راهويه.

(٣) الأمالي للمفيد ص ٦٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٠ و جامع المسانيد
والمراسيل ج ١٣ ص ٣٧٥ و ٣٩٥ وج ١٥ ص ١٠٠ ومسند الشاميين ج ٣
ص ٥٢ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٤١ وج ١٣ ص ٢٨ وتاريخ مدينة دمشق
ج ٣٩ ص ٢١٩ وج ٤٥ ص ٤٥٣.

(٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٥ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق

أو قال له: الله أنت لولا دعاية فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء^(١).

أو قال لابنته حفصة: فما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يا علي، يدك في يدي، تدخل معي حيث أدخل^(٢).

أو قال لابن عباس: لو أنه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم -

الشيري) ج ١ ص ٤٣ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٢٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ في سفينائيه، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج ١ ص ٣١٠ وراجع: الغيث المنسجم للصفدي ج ١ ص ٢٧٦ وكتاب الأربعين ص ٥٦٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ١٦٨. وراجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام».

(٢) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ وجامع المسانيد والمراسيل ج ٩ ص ١٨١ وج ١٣ ص ١٣٧ و ٤٠٠ وذخائر العقبى ص ٨٩ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٢٧ وج ١٣ ص ٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ وج ٣٣ ص ٢٠٢ وج ٣٥ = ص ٤٢٩ وج ٤٢ ص ٣٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤٩٩ و ٥٠٠ وج ١٧ ص ٣٩ وج ٢٢ ص ٤٨٩ و ٤٩٠ وج ٣١ ص ٧٤.

والله - على طريقة من الحق تعرفونها، ولكنه رجل به دعاية، وهو حريص على هذا الأمر، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه^(١).

أو قال له: أما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخرج. فقال عمر: والله إنني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: ومن هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: ليس إلى ذلك سبيل الخ..^(٢).

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٥ والأحكام السلطانية (بيروت ١٩٨٢) ص ١١ - ١٢.

(٢) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ والأنوار العلوية ص ٣٢٥ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٤ وتقريب = = المعارف ص ٣٤٩ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ وسفينة النجاة للتكاكبي ص ١٥٨.

أو أنه وافق ابن عباس على أن علياً «عليه السلام» أولى بالخلافة في سابقته، وعلمه، وقرابته، وصهره، ولكنه كثير الدعابة.

أو قال: فيه دعابة^(١).

أو قال: لو استخلفتموه أقامكم على الحق ولو كرهتم^(٢).

أو قال: إن فيه بطلالة وفكاهة (مزاح)^(٣).

أو قال: رجل قعد^(٤).

(١) الإيضاح لابن شاذان ص ١٦٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٠ وتقريب المعارف ص ٣٤٩ وغاية المرام ج ٦ ص ١٢٦ والعدد القوية ص ٢٥١ - ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٣ وراجع ص ٣٩٤ وراجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١١٢٠ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ عنه، والشافعي ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وج ٣ ص ١٩٧.

(٢) أنساب الأشراف ص ٢١٤ وكنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٣٦ عن ابن راهويه، ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه.

(٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ والأمالى للمفيد ص ٦٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦١ و ٣٦٠ و ٣٩٤ والغدير ج ٥ ص ٣٦٤ وج ٧ ص ١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٨٠ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٣ وتقريب المعارف ص ٣٤٩ وسفينة النجاة للتكايني ص ١٥٧.

(٤) الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص ٢١٧. وراجع: الغدير ج ٧ ص ١٤٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٣ والإحتجاج ج ٢ ص ١٥٤

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:

وقد أنكر ابن روزبهان (صحة) نسبة تلك المطاعن إلى عمر، قال: «فهذا أمر باطل لا شك فيه. وصاحب هذه الرواية جاهل بالأخبار، كذاب لا يعلم الوضع.

إلى أن قال: «فإن الرجل مجروح، وهؤلاء كانوا أكابر قريش، وأقرانه في الحسب والنسب. أتراه يأخذ في أعينهم، ويشتمهم عند الموت، وهو يريد استخلافهم.

ويقول لزيبر شيخ المهاجرين بمحضر الناس: إنك جاف جلف. ويقول لطلحة كذا، ولسعد كذا، فهذا من أطوار الصحابة وحكاياتهم إنه من الموضوعات إلخ..»^(١).

ثم ذكر أن أحد علماء الشيعة وهو برهان الدين إبراهيم البغدادي وافقه على أن هذا كذب صراح.. وأن الصحيح هو: أنه قال لابن عباس في خلوة: أنه متفكر في من يوليه هذا الأمر.

فقال ابن عباس: قلت: أين لك من عثمان؟!.

قال: أخاف أن يولي بني أمية على الناس، ثم لم يلبث العرب إلا أن يضربوا عنقه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا.

والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٨
وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ وج ٤٩ ص ٢٨١.

(١) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٤ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

قلت: أين لك من طلحة؟!

قال: نعوذ بالله من زهوه.

قلت: أين لك من الزبير؟!

قال: شجاع جاف.

قلت: أين لك من سعد؟!

قال: قائد عسكر، ولا يصلح للخلافة.

قلت: أين لك من عبد الرحمان؟!

فقال: ضعيف..

قلت: أين لك من علي بن أبي طالب؟!

قال: فيه دعابة، وإذن يحملهم على الحق الذي لا يطيقونه.

ثم ما مر أسبوع حتى ضربه أبو لؤلؤة، هكذا سمعت منه، ثم بعد هذا رأيت في الأحكام السلطانية، لأقضى القضاة الماوردي: ذكر على نحو ما سمعته من الشيخ برهان الدين البغدادى.

ثم إنا لو فرضنا صحة ما ذكر، فإنه لم يذكر المعائب القاذحة للإمامة، بل هذا من مناصحة الناس، فذكر ما كان من العيوب^(١).

ونقول:

(١) هذا ما ذكره ابن روزبهان، فراجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٤ و

- ١ - إن إنكار ابن روزبهان لا أثر له، فقد صدر من عمر في المقامات المختلفة، ما لا يمنع صدور هذا وأكثر منه في هذا المقام.
 - ٢ - إن ما اعترف ابن روزبهان بصحته مما نقله عن برهان الدين البغدادى لا يبعد كثيراً عن المضامين التي أنكرها.
 - ٣ - مجرد كون هؤلاء من أقرانه ويرشحهم للخلافة لا يمنعه من ذكر معائبهم لتأكيد هيمنته ولأسباب أخرى، ومنها ما عرف عنه من طبيعته الخسنة، وشدته على القريب والبعيد، ومبادرته لضرب الناس بدرته لمجرد اذلالهم، كما ذكرناه في موضع سابق.
- وقد قال عمر بن الخطاب لعلي «عليه السلام»: إنك على هذا الأمر لحريص.
- فقال «عليه السلام»: أنتم والله احرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب^(١).

(١) راجع: نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٤ وبحار الأنوار للمجلسي ج ٢٩ ص ٦٠٥ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٦٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٩ وج ٣٨ ص ٣١٨.

الفصل الرابع:

مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟!:

هناك أمر تحسن ملاحظته هنا، وهو: أن عمر - كما تقدم في رواية المعتزلي وغيره - يقول لأهل الشورى: أكلكم يطمع في الخلافة من بعدي؟!!

فيجيبه الزبير، بقوله: «وما يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قریش، ولا في السابقة ولا في القرابة».

فهذا النص يعطي: أنه لا معنى لقول عمر في طعونه التي أوردها حين وصل إلى سعد، وإلى ابن عوف: ما زهرة وهذا الأمر؟! أو ما يؤدي هذا المعنى، مما يدل على عدم الصلاحية للخلافة، حسب معاييرهم..

ولعله أراد بذلك أن يفهمنا: أن هؤلاء الذين لا أهلية لهم لهذا الأمر متقاربون في المؤهلات، ولا فوارق تذكر فيما بينهم.. فعلي لسعد وطلحة كعثمان الخ.. ويكون بذلك قد حط من مقام علي «عليه السلام»، وأوجد قرناء ومنافسين له.

ولعل تحسر عمر على أبي عبيدة وخالد وسالم ومعاذ، لأنه وجد أنهم أقوى من هؤلاء الخمسة على منافسة علي «عليه السلام»، وأكثر

جراً عليه وعلى بني هاشم.. بل إن أمثلهم وأقواهم بنظر عمر - وهو عثمان -، لا يطمئن عمر إلى حسن قيامه بهذا الأمر، وسيبقى قلقاً على مصيره فيه..

وكذا لا معنى لكثير من مطاعنه في أهل الشورى التي أراد أن يسقطهم بها عن الصلاحية، لأن الذين اختارهم إذا كانوا ليسوا دونه، فلا معنى لاستبعادهم منها وفق منطقهم، إذ لا معنى لأن تجرّ باء عمر، ولا تجرّ باء غيره..

ولأجل ذلك شكّك ابن روزبهان بصحة روايات هذه الطعون عنه.. وإن كان هذا الاستبعاد في غير محله، فقد تعودنا من عمر أمثال هذه المفارقات.

المدح والذم للإضرار بعلي:×

ويروي ابن قتيبة: أن أصحاب الشورى هم الذين قالوا لعمر: قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك، ونفتدي به^(١).

ونقول:

إننا لا نرجح أن يكون علي «عليه السلام» في جملة من طلب منه ذلك، أو رضي بأن يطلب منه التصريح برأيه فيهم، فهو يعرف

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٤٣ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٢٧.

أنه سوف يقول فيه وفيهم ما يوجب تعمية الأمر على الناس، وإيهامهم بأنه لا يرجح أحداً منهم على من عداه، فإن الترجيح والتجني قد بان وظهر.

وكان علي «عليه السلام» قد عرف ورأى، إلى ما سيؤول الأمر، بمجرد نطق عمر بالأسماء، وبيانه طريقة العمل والأداء.. وقد ذكرنا ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

ولم يكن علي يرغب في مساعدة عمر على تعمية الأمور، لأن ذلك يضر بقضيته، بل كان يريد أن يعرف الناس بتعمد عمر صرف الأمر عنه..

وكان من الطبيعي أن يتوقع علي «عليه السلام» أن يساوي عمر بينه وبين الباقيين، في المدح والذم على حد سواء، وكلاهما مضرٌ بقضية الحق والدين، ولا يصح السعي إليه، لأن المساواة بين الجميع فيها غمط لحق علي «عليه السلام»، وتصغير لشأنه، وحط من مقامه، ورفعة لشأن من لا يستحق الرفعة..

وقد قال «عليه السلام»: «متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»..

وإن ساواه بهم في الذم والعيب والإنتقاص.. فحراجة الموقف ستمنعه من الرد عليه..

وقد يجد هذا الذم من يصدق به، إذا نقل إلى أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام».. أكثر من معرفتهم بغيره..

أما من عدا علي «عليه السلام» من أهل الشورى، فهو رابح على كل حال، لأنه إذا عابهم وعاب علياً فذلك لا يزعجهم، إن لم نقل إنه يرضيهم ويسعدهم.. وإن مدحهم بما ليس فيهم، وساوى بينهم وبين علي «عليه السلام»، فذلك غاية أمنيائهم، ومنتهى آمالهم..

هي عدة وقائع:

إن من يراجع نصوص الروايات التي ذكرت القصة المتقدمة يتضح له: أن عمر طعن أو أثنى على أصحاب الشورى عدة مرات، إحداها في خلوة بينهم، والأخرى حين عينهم، وطلب منه بعضهم أن يقول فيهم قولاً يستدلون به على رأيه، وعلى ما هو محط نظره^(١). ويبدو أنه قد صرح بهذا التعيين أكثر من مرة..

ومرة أخرى: طعن بهم في حديثه مع ابن عباس في خلوة له به، وذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة.

وفي بعض النصوص: أنه قال لهم ذلك بعدما طعنه أو لؤلؤة، وجمعهم، ليبلغهم قرار تشكيل الشورى منهم.

وفي بعضها أنه قال للناس: من تستخلفون بعدي، فاقترحوا عليه هذا تارة وذاك أخرى، فصار يوجه إليهم طعونه.

(١) راجع: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٤٣ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ عنه.

التناقض.. والإختلاف:

وملاحظة النصوص المختلفة تفيد وتظهر أن في أقوال عمر نوعين من الإختلاف:

أحدهما: لا يصل إلى حد التناقض، بل هو بعد ضم صفة إلى أخرى يفيد في استكمال ملامح الصورة الحقيقية، لأنه يتضمن إثبات خصوصيتين، لا مانع من اجتماعهما في شخص واحد..

الثاني: الإختلاف إلى حد التضارب والتباين، وهذا هو الأكثر والأوفر في كلامه، كوصفه لعبد الرحمان بن عوف تارة بأنه ضعيف، أمره بيد امرأته، ثم يصفه أخرى بأنه فرعون هذه الأمة..

كما أنه تارة: يصفه بفرعون الأمة. إلا إن المقصود: أن هذا الضعيف أمام امرأته، تراه في ظلمة للناس مثل فرعون..

وأخرى يقول: لو وزن إيمان المسلمين بإيمان عبد الرحمن بن عوف لرجح إيمان عبد الرحمان به، فهل يكون فرعون الأمة الطاغية والمستكبر، الذي لا يتورع عن ذبح الأبناء، ويدعي لنفسه الربوبية مؤمناً إلى هذا الحد؟!

ولا ندري إن كان قد ذكر ذلك على سبيل الرواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق عبد الرحمان بن عوف، أو هو من عند نفسه..

ثم وصف سعداً - فيما قاله لابنته حفصة - بأنه أهل للخلافة تارة، ووصفه أخرى بأنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها..

وهو يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن الستة..

ويقول لطلحة: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف ينجيهِ من النار يوم القيامة..

ثم ينقض هذا وذاك حين يعود فيقول لطلحة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو عليه ساخط.

ولعل رغبة عمر الجامعة في تمرير بعض الأمور هي التي توقعه في التناقض، حيث يتفوه بكل ما يخطر على باله، ويجري على لسانه، دون تدبر ولا تذكر لما كان قد صدر عنه في مناسبة أخرى.. فإذا جمع الناس كلامه في الموارد المختلفة ظهر التناقض بين أطرافه..

رمتني بدائها:

تقدم: أن عمر بن الخطاب قد عاب سعد بن أبي وقاص بالشدة والغلظة، مع أنه يزعم: أن سعداً رجل حرب، وقال: إن هذا هو ما يمنعه من استخلافه.. وإن كنا لم نر ولم نسمع لسعد شيئاً يدل على شجاعته وإقدامه، الذي يحاولون نسبته إليه. كما أنه قد عاب الزبير بالبخل، وعاب عبد الرحمان بن عوف بالضعف.

وأقول:

ليت شعري كيف صح لأبي بكر إذن أن يستخلف عمر بن الخطاب نفسه، مع شدته وغلظته؟! ولم يكن سعد إلا نقطة في بحر

عمر في الغلظة والشدة؛ فإن هذه الصفات إن كانت تمنع من استخلاف سعد، فمنعها من استخلاف أبي بكر لعمر كان بطريق أولى..

مع أن هذه الشدة والغلظة في عمر لم تتغير فيه بعد استخلافه عما كانت عليه قبل ذلك، إلا إن كانت قد تغيرت إلى الأشد والأسوأ..

وكذلك الحال بالنسبة للبخل والضعف، فإن عمر بن الخطاب يقول عن نفسه في أول كلام تكلم به على المنبر بعد استخلافه: «اللهم إني شديد فليّني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخّني»^(١).

وقد قال تعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} ^(٢).

فهل يصح، أو فقل: هل صدق المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت؟! أم أن المثل قد غلط في ذلك.

وكان الأولى أن يقال: رمتني بدائها واعترفت به.

سعد رجل حرب:

وقد طعن عمر بن الخطاب في صلاحية سعد بن أبي وقاص للخلافة بأنه رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال.

ونقول:

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام»

للشيثرواني = = ص ٣٥٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧٤.

(٢) الآية ١٤ من سورة القيامة.

إننا وإن كنا نعتقد أن سعداً وخالداً لم يكونا رجال حرب بل هما من أهل البطش والفتك - نشير إلى ما يلي:

أولاً: إذا صح كلامه هذا، فلماذا يتحسر على فقد خالد بن الوليد؟! وهل كان خالد إلا رجل حرب، وصاحب مقتب وقاتل؟! وهل خالد أصلح من سعد لهذا الأمر؟!

ثانياً: هل عُرف عن خالد شيء من العلم، ومن الحكمة، والتدبير، والإلتزام بحدود الله، والورع والتقوى؟! سوى أنه قتل مالك بن نويرة، وهو رجل مسلم من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم زنى بامرأته في نفس يوم قتله!!

إلا إن كان عمر يريد أن يقول: إن سعداً صاحب مقتب وقاتل، وهذا لا يكفي لمقام الخلافة، بل يحتاج إلى دهاء وسياسة وحيلة.. وصفات أخرى لا نحب ذكرها.. ولكن هل وجد هذه الصفات، أو تلك في خالد أيضاً؟!

وماذ عرف عن طلحة والزبير، أكثر مما عرفه عن سعد؟! فإنهما مثل سعد من جملة المقاتلين..

ثالثاً: إن ما ذم به سعداً، واعتبره لأجله غير لائق بمقام الخلافة هو نفسه الذي استدل به لابنته حفصة على أهلية سعد للخلافة، حيث قال: ما عسى أن أقول في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي..

رغم أننا قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»^(١) عدم صحة ذلك.. مع الإشارة إلى أن رواياتهم تقول: إن ذلك قد حصل يوم أحد، لا يوم بدر.

رابعاً: إذا كان سعد ليس أهلاً للخلافة لأي سبب كان، فلماذا جعله عمر نفسه في الشورى، أليس ذلك يعد تغريراً بالناس، واستهانة بهم وبمصيرهم وبمصالحهم؟!

ما زهرة وأمور الناس:

وثمة مفارقة أخرى ظهرت فيما عاب به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، وهي أنه عابه بأنه صاحب عصبية، وجعل ذلك دليلاً على عدم أهلية سعد لهذا المقام..

ونقول:

أولاً: إن عمر نفسه قد قال عن سعد: وما زهرة والخلافة، وأمور الناس؟! وهذا منطق أهل العصبية العشائرية، التي توجب حسب منطق عمر سقوط عمر نفسه عن الصلاحية لمقام الخلافة.

ثانياً: إن الجمع بين هذين الأمرين غير ممكن، بل هو نوع من الإزدواجية غير المقبولة، إذ لا يعقل أن تكون العصبية سبباً لفقد الصلاحية لمقام الخلافة، ثم نرضى بأن تكون هذه العصبية بالذات من

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة

الخامسة) ج ٧ ص ٢١٣ - ٢١٧ و (الطبعة الرابعة) ج ٦ ص ٢١٤ - ٢١٨.

صفات من يعتبرونه جامعاً للصفات المطلوبة لهذا المقام..

ثالثاً: ألم يكن سعد قرشياً؟! وقد احتج عمر نفسه على الأنصار بأن الأئمة من قریش.. فلماذا هذا التمييز من عمر بين قبائل قریش؟! فإن هذا يؤدي إلى أن يكون سبب الثبوت هو نفسه سبب الإنتفاء.. مع أن بني زهرة ليسوا بأقل من قبيلتي تيم وعدي.. ولماذا صارت قبيلتا تيم وعدي أهلاً للخلافة، ولم تكن زهرة أهلاً لها؟!.

سعد صاحب فتنة:

ولا ندري كيف يكون من يوصف بأنه صاحب فتنة - وهو سعد - أهلاً لأن يحكم البلاد والعباد، ويكون مسؤولاً عن أمن الناس، وعن استقرارهم، وعن إبعاد شبح الفتن عنهم. على أن علينا أن نبحث في تاريخ سعد، فلعلنا نجد فيه ما يصدق هذه التهمة العمرية له..

وعلى أن نسال عمر عن السبب في ترشيح سعد له للخلافة، وجعله ضمن الشورى، وهو على هذه الحال؟!.

سعد لا يقوم بقرية:

وثمة تناقض آخر في كلام عمر عن سعد، فهو تارة يصفه بأنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها، ثم هو يقول: إن تولوا سعداً فأهلها هو.. فكيف يكون أهلاً للخلافة، ولتحمل مسؤولية قيادة الأمة بأسرها رجل بلغ في الضعف والعجز إلى حد أنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها..

ابن عوف فرعون هذه الأمة:

لقد وصف عمر عبد الرحمان بن عوف بأنه فرعون هذه الأمة..
ونقول:

أولاً: قال الله تعالى عن نبي الأمة: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (١).

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن محارم الله. وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (٢).

فكيف يرشح عمر بن الخطاب لولاية أمور المسلمين رجلاً يقول هو عنه: إنه فرعون هذه الأمة.. فهل يمكن أن نتصور فرعون الأمة إنساناً رحيماً، وحليماً، وورعاً؟!!

ثانياً: كيف يجعل عمر فرعون هذه الأمة إلى جانب من يصفه

(١) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٠٧ والإمامة والتبصرة ص ١٣٨ والخصال للصدوق ص ١١٦ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٣٧ وج ٢٧ ص ٢٥٠ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٥١٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٤ ص ٢٣٤ و ١٢٥.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه أب هذه الأمة، وله على الأمة حق الوالد على ولده، وهو علي بن أبي طالب «عليه السلام».. الأمر الذي يدل على أنه «عليه السلام» كان يسعى إلى حفظ الأمة، وتربيتها، وتدبير شؤونها، وإرشادها وتعليمها من موقع الحكمة والتعقل، تماماً كما هو حال الأب مع أولاده..

فقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة (١).

(١) راجع: البرهان (تفسير) ج ١ ص ٣٦٩ ومعاني الأخبار ٥٢ و ١١٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٩١ و علل الشرائع ص ١٢٧ وكمال الدين ص ٢٦١ والأُمالي للصدوق ص ٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ والميزان ج ٤ = ص ٣٥٧ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٥ و ٣٦٤ و ج ٢٣ ص ١٢٨ و ٢٥٩ و ج ٢٦ ص ٢٦٤ و ٣٤٢ و ج ٣٦ ص ٦ و ٩ و ١١ و ١٤ و ٢٥٥ و ج ٣٨ ص ٩٢ و ١٥٢ و ج ٣٩ ص ٩٣ و ج ٤٠ ص ٤٥ و ج ٦٦ ص ٣٤٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٣٨ والمراجعات ص ٢٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٤٩ و ج ١٨ ص ٣١١ و ٣١٢ و مستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ و روضة الواعظين ص ٣٢٢ و خاتمة المستدرك ج ٥ ص ١٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٤٥ و كنز الفوائد للكراجكي ص ١٨٦ و العمدة لابن البطريق ص ٣٤٥ و الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٣٣ و سعد السعود ص ٢٧٥ و العقد النضيد والدر الفريد ص ٧٠ و المحتضر للحلي ص ٧٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازي

وعنه «صلى الله عليه وآله»: حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم) كحق الوالد على ولده^(١).

ص ٤٧ و ٧٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٦ و ٧٨٧ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للطاردي ج ١ ص ٨٠ و ٢٢١ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٧ ص ٢٤٣ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٥٩ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٣٣٠ والصابي (تفسير) ج ١ ص ١٥٠ وج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ وج ٥ ص ٥٢ وج ٦ ص ١٢ و ١٣ و ٥٢٠ ونور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ وكنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٦ وج ٢ ص ٤٤٠ ومفردات غريب القرآن للراغب ص ٧ وتفسير الألوسي ج ٢٢ ص ٣١ وبشارة المصطفى ص ٩٧ و ٢٥٤ ونهج الإيمان ص ٦٢٥ و ٦٢٩ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ٧٤ و ١٢٨ وينابيع المودة ج ١ ص ٣٧٠ واللمعة البيضاء ص ٨١ = و ١٢٣ ومشارك أنوار اليقين ص ٤٣ و ٢٨٩ وغاية المرام ج ١ ص ١٧٧ و ٢٥٠ وج ٢ ص ١٧٩ و ٢١١ وج ٣ ص ٧٠ وج ٥ ص ١١٨ و ١٢٢ و ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٣ وج ٦ ص ٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ وج ٧ ص ١٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ وج ٥ ص ٩٥ وج ٧ ص ٢١٦ وج ١٣ ص ٧٧ وج ١٥ ص ٥١٨ و ٥١٩ وج ٢٠ ص ٢٣٠ وج ٢٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ وج ٢٣ ص ٥٨٠ و ٦٢١.

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩٧ وأمالى الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٧٧ و (طدار الثقافة) ص ٤٥ و ٣٣٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٨٠ و ٣٤٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٣١ والمناقب للخوارزمي ص ٢١٩ و ٢٣٠ و (ط مركز النشر الإسلامي)

ثالثاً: كيف يكون فرعون هذه الأمة المستكبر المدعي للربوبية، الذي لا يتورع عن ذبح الأطفال مؤمناً إلى حد أنه لو وزن إيمانه بإيمان المسلمين لرجح إيمانه كما ادعاه عمر في حق عبد الرحمان؟! وكيف يكون فرعون الأمة ضعيفاً إلى الحد الذي يسقطه ضعفه عن الصلاحية للخلافة؟! عن

وهل يكون أمر فرعون الأمة بيد امرأته؟! وهل؟! وهل؟!

ص ٣١٠ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٤٨ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٧١ و ٢٧٢ وغاية المرام ص ٥٤٤ ولسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣١٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٥ و ١١ والغدير ج ٧ ص ٢٤٣ ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج ٨ ص ٧٢ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٢٢ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ٢٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه = السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص ١٨٠ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ٧٧ وبشارة المصطفى ص ٤١٤ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٦٢٩ وكشف اليقين ص ٣٠٠ وبنابيع المودة ج ١ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ وج ٢ ص ٧٦ و ٢٣٨ ومعارج اليقين للسبزواري ص ٥٣ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٩٦ و ٢٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ وج ١٧ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ وج ٢١ ص ٥٧٧ وج ٢٣ ص ٢٧٢.

قد يقال: نعم إن هذه هي صفة الظلمة والطواغيت، فهم يخضعون لمن فوقهم إلى حد الذل، ويضطشون بمن هم دونهم بنفس الشدة والحدة للتشفي والانتقام.

رابعاً: ما هذا المنطق القائم على أساس العصبية العشائرية، البعيد عن منطق الإسلام الذي تحدثنا عنه آنفاً، حين ذكر أن بني زهرة لا أهلية لهم لمقام الخلافة.

خامساً: كيف يأمر عمر بطاعة فرعون الأمة، ويقول: إنه مسدد ورشيد؟! وكيف يأمر بطاعة ضعيف يجعل أمره في يد امرأته؟!

وكيف يجعل القول النهائي لعبد الرحمان، ويأمر بقتل من يخالفه إذا كان عبد الرحمان فرعون هذه الأمة؟!

أو كيف يأمر بقتل من خالف هذا الرجل العاجز الضعيف إلى الحد الذي يجعل أمره في يد امرأته.

ومن الذي يضمن له أن لا تصل الخلافة إلى هذا الرجل العاجز والضعيف، والذي يجعل أمره في يد امرأته؟!

أو إلى هذا الفرعون الطاغي والباغي والجبار؟!

ضعف عبد الرحمان:

وإذا كان عبد الرحمان مؤمناً ضعيفاً كما يقول عمر، وفي بعض

الروايات: إنك رجل عاجز تحب قومك^(١).

وفي نص ثالث: أنه إن ولي الناس يجعل القرار بيد امرأته.

فكيف جعل الأمر إليه، حين يجتمع معه اثنان؟!

ولماذا لا يجعل القرار بيد أحد الأقوياء، مثل علي «عليه السلام» الذي يحملهم على المحجة باعترافه؟!

ولو أن الستة اجتمعوا على عبد الرحمان فولوه الخلافة، فهل يرضى عمر بتوليته وهو رجل ضعيف؟! لا سيما مع قول علي أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه»^(٢).

وقد أجاب ابن روزبهان: بأن هذا من اجتهدات عمر في اختيار الإمام، فلا اعتراض، ونقول:

أولاً: لا يصح الاجتهاد مع وجود النص من رسول الله.

(١) راجع: نهج الحق للعلامة الحلي (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط ار الهجرة - قم) ص ٢٨٧ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٩ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٦ الخطبة رقم ١٧٣ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٤٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٣٢٨.

ثانياً: لو سلمنا: أنه من اجتهادات عمر، ولكن لا مجال للاجتهاد في سفك دماء الناس، لمجرد مخالفتهم لرأي غيرهم، أو لمجرد عدم قدرتهم على الاتفاق، أو لمخالفتهم لرأي ابن عوف.

ولعلك تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يريد الخلافة لنفسه، فكيف يجعل رأيه هو المرجح؟!

ونجيب:

أولاً: إذا كان السبب في إناطة الأمر بابن عوف هو علم عمر: بأنه لم يكن يريد الأمر لنفسه، فلماذا جعله عمر في ضمن الستة أصلاً؟! ولماذا احتاج ابن عوف إلى أن يخرج نفسه، ويخرج سعد بن أبي وقاص منها، كما ورد في بعض الروايات؟! (١).

ثانياً: من أين علم عمر أن عبد الرحمان بن عوف سوف لا يعدل عن رأيه، وتحلو الدنيا في عينه، ولا سيما بعد جعل الأمر في يده؟! لكن مشكلة ابن عوف هي وجود علي من جهة، ومعه من معه،

(١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١ وكتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٣٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و ٢٩٦ وراجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ١٣٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٥ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٧٨ والفصول في الأصول للجصاص ج ٤ ص ٥٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٢ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٨ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٠.

ووجود بني أمية وحزبهم، فلعله فضل أن يتناغم مع عثمان ليرد إليه الأمر من بعده إن قَدَّر له البقاء بعده..

ولكن فآله خاب وعرف أن عثمان لن يؤثره على بني أبيه، فدق الله بينهما عطر منشم كما قال «عليه السلام»..

ومما يدل على شراكة ابن عوف التامة: قول سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمان بن عوف: أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا؟! (١).

وقد اعتذر بعضهم عن وصف عمر لابن عوف بالضعف بقوله: «والضعف الذي وصف به عبد الرحمن، إنما أراد به الضعف عن القيام بالإمامة، لا ضعف الرأي» (٢).

والجواب:

إن ذلك أشر وأضر، إذ قد كان من الممكن أن يختار المجتمعون ابن عوف للخلافة، وهو غير قادر على القيام بأعبائها. ولعل المقصود الحقيقي بضعف ابن عوف: هو ضعفه عن

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٨ والغدير ج ١٠ ص ١٢ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٣٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٨ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢١٧.

التصدي لعلي «عليه السلام» وبني هاشم.

الجبر الإلهي وخلافة الزبير:

أما ما ذكره عمر في أوصاف الزبير فلا يحتاج إلى تعليق، غير أننا نشير إلى ما يلي:

١ - كيف يجعل في الشورى رجلاً هو يوماً إنسان ويوماً شيطان، ومن لا يلين قلبه يوماً وليلة و.. و.. إلخ..؟! كيف يجعله في جملة من يراد اختيار أحدهم للإمامة والخلافة؟! وهل يصح اختيار الشيطان خليفة للأمة؟! خليفة للأمة؟! خليفة للأمة؟!

وكيف يرضى أن يصل إلى الخلافة من هو شيطان في بعض حالاته؟! ولا يتحمل أن يوليها علياً الذي يحملهم في جميع الأحوال على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم؟! وكيف يرضى أن يصل إلى الخلافة من هو شيطان في بعض حالاته؟! ولا يتحمل أن يوليها علياً الذي يحملهم في جميع الأحوال على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم؟!

ولعله كان يخشى من ميل الزبير لعلي «عليه السلام»، لأنه ابن عمته، وهذا الميل هو الحالة الشيطانية التي يخشاها.. ولكنه كان يرى فيه جهة رحمانية لعلها هي التي تطمئنه.. وهي أنه سمع من النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الزبير سيقا تل علياً «عليه السلام» وهو له ظالم.. ولكنه غفل عن أن نفس هذه الكلمة النبوية تدل على أن علياً «عليه السلام» سيصل إلى الحكم، وسيقاتله الزبير في هذا الحال..

٢ - إذا كان يرى أن الله تعالى لا يجمع للزبير أمر الأمة، وكذلك الحال بالنسبة لطلحة، فكيف يجعلهما في ضمن شورى الخلافة؟! وهل ادخلهما في الشورى ليكونا متممين للعدد؟! أو لأجل المجاملة؟!..

أم أنه أراد إسكات عائشة وبني تيم بطلحة من جهة، وليكونوا في مقابل علي «عليه السلام» من جهة أخرى..

٣ - من أين علم أن الزبير لا يصل إلى هذا المقام؟! هل أطلعه الله على غيبه؟! أم أنه كان يعرف ميول أركان الشورى وآراءهم؟! فكيف يُدخل بينهم من يعلم علماً قطعياً بعدم وصوله إلى شيء.. وإنما سيكون مجرد آلة ووسيلة؟!!

٤ - إن كان عمر بكلامه هذا يريد أن يقرر أن القضية تدخل في دائرة الجبر الإلهي.. فيرد سؤال: لماذا إذن كان مهموماً وغازباً من قول عمار أو غيره: إن مات عمر بايعت علياً؟! فإن الجبر الإلهي سوف لا يمكّن علياً ولا الزبير ولا غيرهما من مزاحمة عثمان.. بل لماذا كانت الشورى من أساسها؟! ألا يعد ذلك القول مناقضاً لهذا التصرف؟!!

٥ - وهل من يكون شيطاناً يكون النبي «صلى الله عليه وآله» معه يوم القيامة يذب عن وجهه نار جهنم؟! وكيف يرضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الشياطين.. ويشهد لهم بأنهم في الجنة؟!!

الزبير في نظر عمر بن الخطاب:

إن الأوصاف والنعوت التي أغدقها عمر بن الخطاب على الزبير، بالإضافة إلى أنها تسقطه عن الأهلية لمقام الخلافة، وإنما هي أيضاً تجعله في عداد الفسقة الفجرة الذين لا بد من إقصائهم والحدز منهم، وإبصاد كل الأبواب التي يمكن أن يتسللوا منها إلى أي موقع..

وبغض النظر عن ذلك فإن عمر كان هو الذي منع الزبير من الغزو، وأمره بالجلوس في بيته، خوفاً من إفساده، فقد استأذنه الزبير في الغزو ثلاث أو أربع مرات، فقال له في المرة الأخيرة: «اقعد في بيتك، فوالله لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد»^(١).

فكيف أصبح هذا الذي يخشى إفساده أهلاً للإمامة والخلافة التي تهدف إلى الإصلاح.. علماً بأن هذا الرجل نفسه قد حمل لواء الفساد والإفساد بالفعل، وقاد جيش الفتنة في حرب الجمل، وتسبب بقتل الألوف من المسلمين.

إلا إن كان عمر لا يرى هذا فساداً، بل صلاح.. ويرى أن سيره في خط علي «عليه السلام» في بداية الأمر هو الفساد الذي خشي أن يشيعه الزبير في الناس لو خرج إليهم..

وهذا وذاك مما لا يمكن قبوله منه ولا من غيره.

طلحة يتحدى عمر بن الخطاب:

والذي لفت نظرنا بالنسبة لطلحة: أنه قد تحدى عمر في اللحظة الحساسة، وسجل عليه أنه لا يقول من الخير شيئاً.. ولم يخش من أن

(١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس

الجزء والصفحة، وعون المعبود ج ١١ ص ٢٤٦ وكنز العمال ج ١١

ص ٢٦٧.

يستبعده عمر من الشورى..

ولعل الذي شجعه على ذلك أنه كان يعلم أن عمر غير قادر على استبعاده في تلك اللحظة بالذات.. لأن ذلك من شأنه أن يثير ضده عاصفة تترعها عائشة، من حيث أن طلحة كان تيمياً، وكان لعائشة هوى في أن يكون له نصيب من الأمر..

ويؤكد ذلك:

أن طلحة كان مضموناً من حيث المؤدى والنتيجة لدى عمر، فيما يرتبط بالالتزام بتنفيذ مراد عمر من هذه الشورى، فإن طلحة لن يقف إلى جانب علي «عليه السلام». بل المهم عنده هو إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة. وهذا كان هو الهم الأكبر لعمر. ولا يهم بعد ذلك أن يلي الخلافة المصلح أو المفسد، حتى لو كان أعرابياً أو مولى، كسالم مولى حذيفة.

على أن هذا النوع من التعابير لا يضر عمر فيما يرمى إليه..

طلحة يؤذي الرسول:

إن ما صدر عن طلحة في حق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى نزل القرآن في تقبيحه وإدانته يجعل طلحة غير صالح لشيء من أمور المسلمين، بل هو يوجب أن يعامل بالشدة والإهانة، والإدانة، وإظهار الإستياء مما صدر منه.. لا أن يكافئه عمر بجعله ضمن شورى الخلافة..

كما أن الذنب الذي صدر منه، يظهر سقوطه من الناحية

الأخلاقية، إلى الحضيض، فإن من يتجراً على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه، ويؤذيه فيه، لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس وأخلاقهم، فضلاً عما سوى ذلك..

إلا أن يقال: لقد رضي الناس بخلافة عمر، مع أنه اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهديان، واعتدى بالضرب وإسقاط الجنين على الزهراء «عليها السلام» وغير ذلك..

النبي 'راض على طلحة أم ساخط:

ثم إننا لا ندري كيف نجمع بين قول عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو ساخط على طلحة، وبين جعله طلحة في جملة الذين مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو راض عنهم.. أو قوله: إن جبريل يقرئ طلحة السلام، ويقول له: إنه معه يوم القيامة حتى ينجيها منها..

إلا إن كان المراد تبرير ترشحه للخلافة في جملة أهل الشورى.. حتى لو كان كلامه هذا قد جاء مناقضاً لكلامه الآخر، فقد كان عمر يعلم أن أحداً لا يجرو على مطالبته بهذا الأمر أو إثارتته، ولا سيما في تلك الظروف الحساسة..

وهل يصلح للخلافة من مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو ساخط عليه؟! وجاء القرآن بتقبيح ما صدر منه من إيذاء لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه؟!!

ذنب طلحة:

تقدم: أن ذنب طلحة عند عمر هو اعتراضه على أبي بكر لتوليته عمر من بعده، وعمر فظ غليظ.. بقوله: «وليت علينا فظاً غليظاً». وقد كان عمر يبغض طلحة لأجل ذلك..

وهذا الذي وقع فيه طلحة، وأوجب حقد عمر عليه هو نفسه الذي وقع فيه عمر أيضاً مع أهل الشورى، فإن طعونهم الجارحة لأركان الشورى بلغت حداً يجعل الذي يتفوه بها مبغوضاً، وساقطاً عن الاعتبار بنظر أهل الشورى إذ لا يمكن لمن يوصف منهم بأنه شيطان، أو فرعون أن يحب عمر، حتى مع صدق عمر في قوله هذا..

وأما الذي ظلمه عمر في الطعن عليه، بل كانت هذه العملية كلها لتكريس هذا الظلم، فهو علي «عليه السلام»، لتوصيفه إياه بأن فيه دعاية، فإن هذا الطعن سيسقط عمر نفسه، فضلاً عن قوله عن الاعتبار، من حيث ظهور بطلانه وعدم صحته..

وفي جميع الأحوال نقول:

لماذا يتعامل عمر مع الناس بالحق والضعيفة، لمجرد أن أحدهم أعطى رأيه كشخص؟! وهل يصح اضطهاد إنسان لمجرد رأي أظهره سواء أخطأ ذلك الشخص في رأيه أو أصاب؟!!

الجاحظ يلاحظ!!:

قال الجاحظ: «لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن السنة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنه مات «عليه السلام» وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها.. لكان قد رماه بمشاقصه^(١).

ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟»^(٢).

أما الكلمة التي ذكر عمر أن طلحة قالها، فهي: أن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال: ما الذي يغنيه حجابهن اليوم، وسيموت غداً فننكحهن^(٣).

أو قال - كما عن مقاتل -: لئن قبض رسول الله «صلى الله عليه

(١) المشاقص: جمع مشقص. وهو نصل السهم إذا كان طويلاً.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ والغدير ج ١٠ ص ١٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٨٦ والغدير ج ١٠ ص ١٢٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٧ مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٤٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨. وراجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٠٣ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٣٥٠ ونهج الحق ص ٢٨٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

وآله» لأنكحن عائشة بنت أبي بكر، فنزلت:

{..وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَئِنْ أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} (١)«(٢).

أو قال: لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نساءه، كما ركض بين خلاخيل نساءنا(٣).

عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!

ويتابع ابن أبي الحديد، فيذكر: أن عمر قد زاد في الطين بلة حين زعم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» توفي وهو راض عن هؤلاء الستة، «ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الإمامة».

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

(٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ والتفسير الكبير للرازي ج ٢٥ ص ٢٢٥ وتفسير البغوي ج ٣ ص ٥٤١ ونور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨ ومجمع البيان ج ٨ ص ١٧٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٤٨ وتخریج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ١٢٧ و ١٢٨ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٤٤٨ وج ٣ ص ٣٦٢.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٥٦ و ٣٢٣ وبحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٧ وج ٢٢ ص ١٩٠ وج ٣١ ص ٣٨٨ وج ٣٢ ص ١٠٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢١٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٧٥ والأصفي (تفسير) ج ٢ ص ١٠٠٠ والصافي (تفسير) ج ٤ ص ١٩٩ وج ٦ ص ٦١ ونور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨.

هذا بعد أن تلبهم، وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض، واستحلت دمه.

فإن كان الطعن على بعض الصحابة، رفضاً فعمر بن الخطاب أرفض الناس، وإمام الروافض كلهم^(١).

عصية عثمان:

وأغرب من ذلك كله.. ما وصف به عمر عثمان من أوصاف متناقضة أيضاً، حيث اعتبره تارة أنه إذا مات تصلي عليه ملائكة السماء. واعتبره أخرى من أهل العصبية التي يرفضها الإسلام ويدينها، وقال: إن عصبيته سوف تؤدي به إلى أن يسير الناس إليه ويقتلوه ذبحاً على فراشه.. وإلى أن يحمل على رقاب الناس من يعمل في الناس بمعصية الله..

ووصفه أيضاً بأنه يحب المال..

وقال: إن روثه خير منه.

فهل من يكون كذلك تصلي عليه الملائكة؟!!

وقد أشرنا إلى بعض الكلام في ذلك في فقرة تقدمت، فلا حاجة إلى الإعادة.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٢١ والإيضاح لابن شاذان ص ٥١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٢٤ والدرجات الرفيعة ص ١٩.

عمر يتنبأ بما يجري لعثمان:

وصرحت الروايات: بأن عمر ذكر: أن عثمان إن ولي الخلافة فسيحمل قومه من بني أمية على رقاب الناس، وسيعملون فيهم بمعصية الله، وأن الناس سوف يسировن إليه ليقتلوه، وسيقتلونه بالفعل..

ونقول:

الذي يبدو لنا: أن هذه التنبؤات لم يأت بها عمر من عند نفسه، ولا كانت قراءة سياسية له، مكنه منها وقوفه على دخيلة عثمان، ومعرفته بنفسيات الناس..

ولكنه أخذ ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه هو الذي أخبر بما يكون بعده من تمكن بني أمية من رقاب الناس. وبما ستؤول إليه الأحوال حين يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، وحين يتجاهرون بالمعاصي، والظلم والإستبداد، والإستئثار، ويشيعون ذلك في كل اتجاه، ثم ما يكون بعد ذلك.

وقد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: إذا بلغ وُلْدُ الحكم، أو بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً^(١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٥٦ وج ٨ ص ٢٥٨ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ عنه، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٤

وروى محبوبا عثمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث تبشير عثمان بالجنة قال لأنس: «وأخبره أنه يلي أمتي من بعد أبي بكر وعمر، وأنه سيلقى منهم بلاء يبلغون دمه^(١). وفي رواية أخرى أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعثمان: وأنت مقتول^(٢)، وهناك روايات أخرى بهذا المعنى.

ص ٢٣٥ = وكتاب سليم بن قيس ص ٣٠٣ و ٣٦٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٨٦ و ٦٠٧ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ وج ٣١ ص ١٧٧ وج ٣٣ ص ١٥٢ والغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و ٣٤٦ و ٣٨٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٩٦ والدرجات الرفيعة ص ٢٤٤ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٧٤ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٢٩٥ وتقريب المعارف ص ٢٧٠ ونهج الحق (ط دار الهجرة) ص ٢٩٩ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٦ وسفينة النجاة للتكايفي ص ٢٥٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٤٦ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٤٠.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٧٤ و ١٨٤ و ٢٩٠ وج ٤٤ ص ١٦٥ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٤٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٤٣ وج ١٣ ص ٦٦ و ٩٦ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٢٦٢ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧٦ وج ٩ ص ٨٩ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٧٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٤٤ ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ٤٥ وج ١٢ ص ٤٧٤ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٢٢ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٦٤ وج ٤ ص ٩٢ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٤٠ ولسان الميزان ج ٣ ص ١٩٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٤٩.

وحينئذ لا بد من الإجابة على سؤال: لماذا يريد عمر إيهام الناس بأنه يخبر عن الغيب، ويقول ذلك من عند نفسه؟! ولماذا أيضاً يقدم على جعل عثمان في الشورى، بل هو يسوق الأمر إليه، ويتيقن بحصوله عليه، مع كونه قد سمع بما يكون منه وبما يجري له من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي لا ينطق عن الهوى؟!

هل أراد له أن يقتل ليكون ذلك ذريعة لتثبيت معاوية وعمر بن العاص وأضرابهما بالأمر عن هذا الطريق؟!

ويكون ذلك ذريعة لمحاربة علي «عليه السلام» ومنعه، ومنع بني هاشم من نيل هذا الأمر، ولأجل ذلك اتهموا بني هاشم بالتحريض على قتل عثمان، والمشاركة فيه، تمهيداً لمواجهتهم بالحرب والقتال؟!.. ولعل في النصوص التي تظهر حرص عمر على اطماع معاوية وابن العاص، وبني أمية بهذا الأمر ما يشهد لهذه الحقيقة، والله هو العالم..

عثمان رجل فيه لين:

وقد وصف عمر بن الخطاب عثمان: بأنه رجل فيه لين.. مع أنه هو الآخر كان معروفاً بالزهو والتكبر..

ولكننا لم نلاحظ هذا اللين في عثمان.. فهل هذا من قبيل الدعايات الانتخابية؟! كيف وهو قد داس في بطن عمار بن ياسر حتى أحدث له

فتقاً^(١).

وعمار هو الذي يقول فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنه مليء إيماناً إلى مشاشه^(٢).

(١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٧٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٤ = = والشافي في الإمامة ج ٤ ص ٢٩٠ والغدير ج ٩ ص ١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٥٠ وراجع ج ١٠ ص ١٠٢ وج ٢٠ ص ٣٦ والدرجات الرفيعة ص ٢٦٣ وراجع ص ٢٥٥ والإستغاثة ج ١ ص ٥٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٦٦ وسفينة النجاة للتكاكبي ص ٢٤٧ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٥٦ وراجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٣٦٢ وخلاصة عباة الأنوار ج ٣ ص ٢١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٦ والوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٣٣ وعن أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٦٢ وعن الرياض النضرة ج ٣ ص ٨٥.

(٢) راجع: الأمالي للصدوق ص ٣٢٤ وروضة الواعظين ص ٢٨١ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣١٩ وج ٣٣ ص ٢٥ وج ٤٣ ص ٤٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٣٧٩ والغدير ج ٩ ص ٢٤ و ٢٥ وج ١٠ ص ١٨ و ٨٧ و ٣١٢ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٢ وسنن النسائي ج ٨ ص ١١١ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٥٠ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٩٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٥ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٢١٧ و ٥٢٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٤ وج ٦ ص ٥٣٢ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٥٢ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٠٣ وج ٢٠

وعثمان هو الذي يصر على العمل بما يخالف سنة النبي «صلى الله عليه وآله».. رغم تذكيره بها^(١).

وهو الذي أمر ابن زمعة بأن يعنف بابن مسعود، فاحتمله فضرب

ص ٣٨ والجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨ و ٥٣٩ وكنز العمال = = ج ١١ ص ٧٢٢ و ٧٢٤ وفيض القدير ج ٤ ص ٤٧٣ وج ٦ ص ٥ والدرجات الرفيعة ص ٢٥٧ وعلل الدارقطني ج ٤ ص ١٥٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٥٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ وج ٦٠ ص ١٦٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٨٣ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢٢٢.

وراجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٣ والإصابة ج ٤ ص ٤٧٣ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٥٨ وتاريخ الإسلام ج ٣ ص ٥٧٣ والوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٣٣ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٥ وصفين للمنقري ص ٣٢٣ وينابيع المودة ج ٢ ص ٧٧ والنهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ٣٣٣ ولسان العرب ج ٦ ص ٣٤٧ وتاج العروس ج ٩ ص ١٩٦ وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ٧٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٨٥ وج ٦ ص ١٣٤ وج ١٦ ص ٥٠٣.

(١) راجع: راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٢٧ والغدير ج ٨ ص ١٠١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ قسم ٢ ص ١٤٠ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٤ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٨٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٩ وتقريب المعارف ص ٢٦٢.

به الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه^(١).

وهو الذي لم يرض بالتراجع عن مواقفه وأعماله التي نقمها الناس عليه، حتى قتل.

ويمكن حشد الكثير من الشواهد الدالة على قسوته، وجراته على عظام الأمور، فما معنى وصف عمر له بأنه رجل فيه لين. إلا أن كان يريد حثه على القسوة والشدّة على الناس خوفاً من علي «عليه السلام» وبني هاشم.

حب عثمان للمال:

ولكن قد ظهر صدق قول عمر في عثمان: أنه يحب المال ويحب قومه. وقد كان به عارفاً. فإن حب عثمان هذا، هو الذي أودى به إلى القتل.. حتى ذبح على فراشه.

وقد قلنا آنفاً: إن عمر وإن أوهم أنه يتنبأ بهذا الأمر لعثمان، فصدقت نبوءته.. ولكن الحقيقة هي أن عمر كان قد سمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.

(١) راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر الكتاب - طهران) ج ٦ ص ١٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٤٣ و الشافي في الإمامة ج ٤ ص ٢٨١ وسفينة النجاة للتكايني ص ٢٦٣ ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج ٥ ص ١٩ والغدير ج ٩ ص ٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٨ عن الواقدي.

صلاة الملائكة على عثمان:

نقول بعض الروايات المتقدمة: يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء.

قالت حفصة: قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم للناس عامة.

قال: عثمان خاصة.

وهذا كلام غير صحيح، فإن صلاة الملائكة تعم المؤمنين.

وقد قال تعالى: { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ } (١).

فالملائكة تصلي على جميع المؤمنين.

فلماذا تريد الرواية إخراجهم منها، وتخصيص عثمان بها؟!..

وكيف يقتل الصحابة العدول من تصلي عليه الملائكة دون

سواه؟!..

(١) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.

الفصل الخامس:

لهذا أبعد علي ×!!!!

من طعون عمر في أصحاب الشورى:

١ - عن ابن عباس، قال: طرقني عمر بعد هدأة من الليل، فقال: أخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج، وعلى عنقه درته، حافياً. حتى أتى بقيع الغرقد. فاستلقى على ظهره، وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صَعَدًا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما أخرجك إلى هذا الأمر؟

قال: غص غواص، إن كنت لتقول فتحسن.

قال: أمر الله يا ابن عباس.

قال: إن شئت أخبرتك بما في نفسك. قال: ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيِّره.

قال: صدقت.

قال: فقلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟!

فقال: ذلك رجل ممسك. وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعطٍ من غير سرف، ومانع من غير إقتار.

قال: فقلت: سعد بن أبي وقاص؟!

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: طلحة بن عبد الله (عبيد الله)؟

قال: ذاك رجل يناول للشرف والمديح. يعطي ماله حتى يصل إلى مال غيره. وفيه بأو وكبر.

قال: فقلت: فالزبير بن العوام؟! فهو فارس الإسلام.

قال: ذاك يوم إنسان، ويوم شيطان، وعقة لقس^(١)، وإن كان ليكادح على المكيلة من بكرة إلى الظهر، حتى تفوته الصلاة.

قال: فقلت: عثمان بن عفان؟!!

قال: إن ولي حمل آل أبي معيط، وبني أمية على رقاب الناس، وأعطاهم مال الله. ولئن ولي ليفعلن والله، ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته. ثم سكت.

قال: فقال: امضها يا ابن عباس، أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!.

قال: هو والله كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق، فأخذ المحجة، إلا أن فيه خصالاً: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيك للناس مع حداثة السن.

(١) وعقة: أي يتضجر ويتبرم. واللقس: السوء الخلق، وقيل: الشحيح..

قال: يا أمير المؤمنين، هلاً استحدثتم سنه يوم الخندق، إذ خرج عمر بن عبد ودّ، وقد كعم عنه الأبطال، وتأخرت عنه الأشياخ، ويوم بدر إذ كان يقط الأقران قطعاً؟! هلاً سبقتموه بالإسلام، إذ كان جعلته السعب (الشعب)، وقريش يستوفيكُم^(١).

فقال: إليك يا ابن عباس، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه؟! **قال:** فكرهت أن أغضبه، فسكت.

فقال: والله يا ابن عباس، إن علياً «عليه السلام» ابن عمك لأحق الناس به، ولكن قريشاً لا تحتلمه، ولئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحق، لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته، ثم ليتحارب^(٢).

(١) وردت هذه العبارة في المصدر على هذا النحو. وهي غير مفهومة لنا، فلتحرر.

ولعل المقصود: القول: إذ كانت قريش جعلته أو حصرته في الشعب (أي شعب أبي طالب) وقد كان علي «عليه السلام» ينام في فراش النبي «صلى الله عليه وآله» يفديه بنفسه كما تقدم.. وبذلك يكون «عليه السلام» أوفى من كل أحد في ذلك..

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ ومواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٢٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» ج ٣ ص ١٠٢ وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٢ والفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٥

ونقول:

نستفيد من هذه الرواية عدة أمور، نجملها على النحو التالي:

١ - إن إشكالات عمر على علي «عليه السلام» تشير إلى أن عمر كان يتساهل مع قریش ولا يأخذها بمرّ الحق.. على عكس ما هو شائع عنه أنه كان شديداً في أمور الدين.

٢ - ما معنى أن يستقل عمر بن الخطاب بحراسة نواحي المدينة؟!

وهل كان عمر قادراً على دفع عدو، أو مواجهة ولو فارس واحد في حرب ونزال؟!..

وأين هو سيف عمر الذي يقاتل به؟!

وماذا يمكن لدرته أن تصنع لو قصده أحد قد استعدّ له؟!

وما الذي هياه عمر لأي مفاجأة يحتمل حصولها؟!..

إلا إن كان مقصوده بالحراسة مراقبة السارقين أو المتسترين بمعاصيهم.. وإن كان ذلك خلاف ظاهر العبارة..

٣ - إن ابن عباس قد أدرك أن خروج عمر إلى بقیع الغرقد لم يكن لأجل الحراسة.. وقد أقر عمر له بذلك، حين طلب منه أن يتنبأ له بسبب ذلك..

٤ - ما معنى أن يعتبر سبب خروجه هذا الذي كان من صنعه

واختياره هو أمر الله تبارك وتعالى؟!!

ومن الذي قال لعمر: إن الله تعالى كان راضياً بخروجه هذا؟!!

أليس هذا هو التهرب من المسؤولية، وإحالة الأمر على الله سبحانه، انطلاقاً من اعتقاده بالجبر الإلهي، الذي عاد فأحياه بين أهل الإسلام، بعد أن كان قد انحسر أو كاد، ولكنه تقوقع في زوايا بعض النفوس، وحنايا بعض القلوب لأكثر من سبب؟!!

ولعل على رأس أسباب العودة إلى عقيدة الجبر حمل الناس على التسليم بالأمر الواقع، والإستسلام والخضوع لإرادات الآخرين، وخصوصاً الحكام، والإنقياد لهم، والتراجع أمام خططهم، وعدم مقاومتها، أو حتى الإعتراض عليها..

٥ - سياق هذه القضية يشير إلى أنها حصلت في وقت إحساس عمر بالحاجة إلى حسم أمر الخلافة بعده، وإيجاد المخارج، والسبل العملية لإقصاء علي «عليه السلام» عن هذا الأمر بصورة لا تثير أمامه الكثير من المصاعب.

٦ - المؤاخذات التي أطلقها عمر في حق علي «عليه السلام» لا تمثل طعنًا يضر في التصدي لهذا الأمر، بل هي من أسباب الترجيح والترشيح له، فلاحظ ما يلي:

بالنسبة للدعابة نقول:

ألف: سيأتي أنها تهمة باطلة، أو غير دقيقة.

ب: إن هذه التهمة حتى لو صحت، فهي لا تضر في مقام

الإمامة، بل هي من موجبات إخراج الناس من أجواء الرهبة والخوف إلى أجواء الراحة والرضا، والعلاقة الروحية بالحاكم، والأنس به والمحبة له، والعفوية والصراحة معه، والجرأة على إبداء الرأي لديه، وإسداء النصيحة له.

ج: بالنسبة إلى الاستبداد بالرأي، نقول:

إنه السمة التي أمر الله تعالى نبيه بها، وهي سمة الحزم التي لا بد منها لكي لا يكون الإنسان إمعة تتلاعب به أهواء المشيرين، وتأسره جهالاتهم.. قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ..} (١).

ولم يكن عمر يرضى في سياسته للرعية بأقل من هذا. بل كان يسعى لفرض آرائه وقراراته ولو استلزم ذلك الظلم والتعدي..

بل هو قد مارس فرض آرائه على أبي بكر من قبل، وكان يسعى لذلك باستمرار مع الرسول الأعظم نفسه.

وقد نزلت الآيات في موارد كثيرة لكي تضع حداً لهذه التصرفات منه.. ولكنها استمرت.. وكان آخرها ما جرى في مرض النبي، ليس في قضية الإمتناع عن السير في جيش أسامة وحسب، وإنما في موضوع كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده، حيث منع النبي من كتابته، واتهمه بالهجر الذي يعلم كل أحد أنه لا تصح نسبته للأنبياء

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

«عليهم السلام».

د: وأما تبكيت الناس مع حداثة السن.. فلست أدري ما أقول فيه،
فأولاً: إنه إذا كان علي «عليه السلام» يفعل ذلك، فإن عمر كان
يضرب الناس بدرته من دون سبب، بل لمحض إذلالهم، واسقاط
عزتهم، بل هو يضرب الرجل لمجرد أنه يراه يلبس ثوباً جديداً،
ليطأطئ منه بزعمه.. فضلاً عن ضربه الناس لسؤالهم عن حكم
شرعي، أو عن تفسير آية، أو نحو ذلك..

ثانياً: ما المانع من تبكيت المعتدين والمذنبين إذا صدر منهم ما
يستحق اللوم والتبكيت؟! وما شأن السن في ذلك؟!

ولماذا كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفعل ذلك مع شيوخ
قريش، الذين كانوا أسن منه، حين يراهم يعبدون الأصنام، ويظلمون
الناس، ويقطعون أرحامهم، ويرتكبون العظائم والجرائم؟!
وهكذا الحال بالنسبة لسائر الأنبياء، فقد كانوا ييكتون من كان من
قومهم أسن منهم، على كفرهم ومعاصيهم.

ثالثاً: إن هذه الصفة، وكذلك صفة الإستبداد بالرأي حين ظهور
وجه الصواب والحق، وتأليف الناس، والأنس بهم، وعدم إشاعة
الخوف والرغبة فيهم، إن كل هذه الأمور إذا انضمت إلى سائر
الصفات والميزات فيه «عليه السلام»، وهي العلم، والشجاعة،
وحسن التدبير والتقوى والعصمة، وغير ذلك تجعل من يتحلى بها
أوفر حظاً لنيل مقام الخلافة..

رابعاً: ألم يكن الله سبحانه وتعالى، وكذلك رسوله «صلى الله عليه وآله» يعرفان هذه الصفات في علي «عليه السلام»؟! حين نزلت الآيات القرآنية فيه، ونصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إماماً للأمة في يوم غدیر خم وسواه!!

وإذا كان في ذلك الوقت لم يكن يتحلى بها، فهل لم يكن الله يعلم أنها سوف تصبح فيه.. ولماذا ينصبه إماماً للأمة، ويعرض الأمة للخطر، ولا يختار لها، من تكون هذه الصفات فيه بالفعل؟!!

هـ: وفي مقابل ذلك اعترف عمر لعلي «عليه السلام» بجامعيته لكل الصفات الضرورية لمقام الخلافة - والتي كان عمر نفسه فاقداً لها - وهي: العلم، والفضل، والسابقة، بالإضافة إلى القرابة، وأنه لو وليهم لحملهم على الطريق المستقيم، والمحجة الواضحة.

و: إن الطعون التي سجلها عمر في حق ابن عوف، وسعد، وطلحة، والزبير، وعثمان، تجعلهم جميعاً غير جديرين بمقام الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله». فكيف إذا كان بعضهم متصفاً بما هو أشر وأضرّ، حتى إنه ليكون يوماً شيطاناً ويوماً إنساناً.

أو أنه يناول على المديح، حتى يصل إلى مال غيره.

أو يكادح على المكيلة من بكرة إلى أن تفوته صلاة الظهر.

أو أنه يحمل عشيرته على رقاب الناس.

أو يعطي مال الله لعشيرته وأقاربه، حتى ينتهي به الأمر إلى أن

يقتله الناس.

أو كان ضعيفاً، ممسكاً، بحيث يضر ذلك بالناس..

إن ذلك كله يجعل من أي كان من الناس غير صالح للخلافة والإمامة إذا تحلى بواحدة منها، فكيف إذا فقد صفة العلم، أو صفة العصمة، أو غيرها من الصفات الضرورية لمقام الأمامة؟!..

ولماذا يجعل أمثال هؤلاء في جملة أهل الشورى الذين يصبحون في دائرة الإحتمال حاضراً ومستقبلاً؟!..

٧ - إن سياسة الأمة لا ترتبط بالسن.. ولم يجعل السن شرطاً للسيادة ولا للإمامة، بل ولا للنبوّة أيضاً، وقد أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة، بل المهم هو القدرة على تحمل المسؤولية، وإنجاز المهمات الموكلة إليه..

وقد أشار ابن عباس إلى إنجازات علي «عليه السلام» في الخندق وفي بدر، حيث تأخرت الأشياخ، وأشار أيضاً إلى قبوله دين الله وسبقه إليه، حيث تلكأ الأشياخ، بل كانوا في موقع المناوئ والمحارب.

وهذا يدل على أنه «عليه السلام» كان مع الحق في عقله، وفكره، وقلبه. ومعه في جهاده وحركته في الحياة..

أما الأشياخ فلم يكونوا كذلك، لا في فكرهم وعقلهم وقلوبهم، ولا في جهادهم وحركتهم، ولذلك كان «عليه السلام» أحق منهم بهذا الأمر..

وهذا هو ما ضايق عمر بن الخطاب، وأغضبه، حتى اضطر ابن

عباس للسكوت..

٨ - يبدو أن عمر كان يعيش أزمة من نتائج ما جرى بين العباس، وعلي «عليه السلام» من جهة، وبين أبي بكر من جهة أخرى، ولم يكن قادراً على تجاوزها أو نسيانها، مما يدل على أن النتيجة كانت ضد توجهاته، وأن أبا بكر فشل في مواجهة حجة العباس وعلي «عليه السلام».

ويبدو أن هذه الحادثة تركت أثراً بالغاً في وعي الناس للحقيقة، لم يكن يحب عمر وحزبه أن تكون.. ولم يكن يرغب في تكرار مثل هذه الأمور.. ولذلك ذكر ابن عباس بها في هذه المناسبة..

٩ - إن عمر لم يكن يريد التفريط بعلاقته بابن عباس خصوصاً في هذا الظرف الذي يتهيأ فيه لاتخاذ قرارات حاسمة، ومصيرية بالنسبة لكل ما يخطط له، فكان بحاجة دائماً إلى استكاه الأجواء التي تحيط بعلي «عليه السلام» من خلال استدراج ابن عباس، ولذلك نرى: أنه عاد لملايئنة وأبقى على العلاقة معه..

١٠ - ثم إن عمر قد عاد إلى إلقاء تبعة إقصاء علي «عليه السلام» على غيره، وعلى قریش بالذات، مدعياً أنها لا تحتمله لأنه يعمل فيهم بمرّ الحق.. مع أنه هو الذي عمل على إقصاء علي «عليه السلام» عن مقامه، وقریش إنما تبعته وتابعت.

١١ - كان المفروض بعمر الذي لم يزل يظهر التشدد في تطبيق الأحكام أن يقف إلى جانب علي «عليه السلام»، ويشد على يده،

ويختاره دون كل من سواه، لكي يحمل الناس على الطريق المستقيم، ويعمل فيهم بمرّ الحق.

وأن يكون معه ضد قريش التي تريد أن لا تعمل بالحق، لا أن يكون هو حامل راية الخلاف عليه، بل هو رائد قريش في ذلك، ويكون الناس كلهم له تبع، فلماذا يلقي بالتبعة عليهم؟!.

١٢ - إنه يبدو لنا: أنه كان يحاول تخويف الناس من حكم علي «عليه السلام»، ويدعوهم بهذا الأسلوب إلى مناوئته ومنعه من الوصول إلى الخلافة.. ولذلك نجده يقول في بعض النصوص: ليس إلى تولية علي سبيل..

ويقول في نص آخر: لو وليهم لا انتقضوا عليه، وحاربوه، كما اتضح..

١٣ - اللافت هنا: أن ابن عباس لم يعرض على عمر إلا أسماء الذين جعلهم عمر شورى.. مما يعني: أن ابن عباس كان على علم بما دبّره عمر لصرف الأمر عن علي «عليه السلام». فهل كان قد علم ذلك من علي «عليه السلام»، الذي كان يخبر بالكثير مما يجري قبل وقوعه، وكان قد علم ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله». وبما هياه الله تعالى له من وسائل معرفة خاصة به «عليه السلام».

دعابة علي X.. خرافة:

قال أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب، في كتاب الأمالي: كان عبد الله بن عباس عند عمر، فتنفس عمر نفساً عالياً، قال ابن عباس:

ظننت أن أضلاعه قد انفجرت، فقلت له: ما هذا النفس منك يا أمير المؤمنين! إلا هم شديد؟!!

قال: أي والله يا ابن عباس، إني فكرت في من أجعل الأمر بعدي.

ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً؟!!

قلت: وما يمنعه من ذلك مع جهاده، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!!

قال: صدقت، ولكنه امرؤ فيه دعابة.

وقال: ثم أقبل علي، ثم قال: إن أحرهم أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك. والله، لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم^(١).

وفي رواية: أنه حين طعن عمر دخل عليه ابن عباس فرآه مغتماً بمن يستخلف بعده، فذكر عثمان، فقال: كلف بأقاربه.

قال: فعلي؟!!

قال: فيه دعابة.

قال: فطلحة؟!!

قال: لولا بأو فيه.

قال: فالزبير؟!!

(١) راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٥١ وشرح نهج

البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٢٦ ومواقف الشيعة ج ١ ص ١٤٩.

قال: وعقة لقس.

قال: فعبد الرحمن؟!!

قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف. وهذا الأمر لا يصلح له إلا اللين من غير ضعف، والقوى من غير عنف.

قال: فسعد.

قال: ذاك يكون في مقنب من مقانبكم^(١).

قال المعتزلي: قوله: «كلف بأقاربه أي: شديد الحب لهم.

والدعابة: المزاح.

والبأو: الكبر والعظمة.

وقوله: وعقة لقس، ويروى: ضبيس، ومعناه: كله الشراسة،
وشدة الخلق، وخبث النفس،

والمقنب: جماعة من الفرسان»^(٢).

ونقول:

أولاً: قال ابن أبي الحديد، مفنداً دعوى عمر: أن في علي «عليه
السلام» دعابة ما يلي:

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٤٢ والفايق في غريب الحديث ج ٣

ص ١٦٨ وغريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٣١ وبحار الأنوار ج ٣١
ص ٣٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٤٢.

«وأنت إذا تأملت حال علي «عليه السلام» في أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجدته بعيداً عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلاً، لا في كتب الشيعة، ولا في كتب المحدثين.

وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخيفتين أبي بكر وعمر، لم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن أن يتعلق به، متعلق في دعابته ومزاحه»!!؟^(١).

ثانياً: قال المعتزلي أيضاً: «فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي «عليه السلام» لأهل الشام: إن فيه دعابة، يريد أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمة قالها عمر، فتلقفها منه من تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيباً له، وطعنوا عليه»^(٢).

وقال أيضاً: «فأما أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحداً من خلق الله عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً من هذا الفن، لا قولاً، ولا فعلاً ولم يكن وقار أتم من وقاره. وما هزل قط، ولا لعب، ولا فارق الحق والناموس الديني سراً ولا جهراً.

ولكنه خلق على سجية لطيفة، وأخلاق سهلة، ووجه طلق، وقول

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٢٦.

حسن، وبشر ظاهر، وذلك من فضائله «عليه السلام» التي اختصه الله بمزيتها، وإنما كانت غلظته فعلاً لا قولاً»^(١).

وكانت غلظته شدة على الكافرين، كما قال تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} ^(٢).

ثالثاً: لقد وصف علي «عليه السلام» المؤمن بقوله: «بشره في وجهه، وحزنه في قلبه»^(٣).

رابعاً: لو صح أنه كان في علي «عليه السلام» دعابة، فهي لا تضر في صلاحيته لمقام الإمامة. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

خامساً: إن الدعابة التي لا تصل إلى حد الميوعة محبوبة ومطلوبة، حين تكون من موجبات الإنبساط، وإخراج الناس من أجواء الخوف والرهبة إلى أجواء الأُنس والرضا، والعفوية والصراحة مع الحاكم، والجرأة على ابداء الرأي المخالف، وإسداء النصيحة له..

سادساً: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» مكذباً هذه الشائعة:

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٣٧.

(٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٨، الحكمة رقم ٣٣٣ والكافي ج ٢ ص ٢٢٦ وشرح أصول الكافي ج ٩ ص ١٣٧ ومستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٥٢ وج ١١ ص ١٨٠ وبحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣٠٥ وج ٦٦ ص ٤١٠ وج ٧٠ ص ٣١٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٢٥.

«عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام: أن فيّ دعاية، وأني امرؤ تلعباءة، أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً، ونطق آثماً.

أما - وشر القول الكذب - إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الإلّ. فإذا كان عند الحرب، فأبي زاجر وأمر هو: ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته.

أما والله، إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وأنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتية أتيّة، ويرضخ له على ترك الدين رضىخة^(١).

سابعاً: نقل ابن أبي الحديد بمناسبة قول عمر عن علي «عليه السلام»: «إن فيه دعاية» جملة من الروايات التي تضمنت مزاحات النبي «صلى الله عليه وآله»، وصرح بأنها من الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة.

ثم ذكر ما رواه عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً^(٢).

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١٤٧ والإحتجاج ج ١ ص ٢٦٨ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ١٦٢ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٢١ والغدير ج ٢ ص ١٢٨ وعن عيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد، والأمثالي لأبي علي الطوسي ج ١ ص ١٣١.

(٢) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢١ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٦ و

وقال لامرأة من الأنصار: الحقي زوجك فإن في عينه بياضاً^(١).
وقال لامرأة طلبت منه دابة تحملها: إنا حاملوك على ولد
الناقة^(٢).

٢٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٧٢ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٩
وج ٩ ص ١٧ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ١٦٩ والمعجم الأوسط ج ١ ص ٢٩٨
وج ٧ ص ٣٢ و ٢١٩ والمعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ٧ والمعجم الكبير
ج ١٢ ص ٢٩٩ والجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٤٠٢ وكشف الخفاء ج ١
ص ٢٣٤ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٦٥٨ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤٩
ولسان الميزان ج ٢ ص ٢٥١ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٦ والشفا للقاضي
عياض ج ٢ ص ١٨٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢
ص ١٠ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٤٠ ومجمع البحرين ج ٤ ص ١٩٦ وجامع
السعادات للنراقي ج ٢ ص ٢٢٤.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٣٠ والوافي بالوفيات ج ١
ص ٧٤ وجامع السعادات للنراقي ج ٢ ص ٢٢٤ والتحفة السنية (مخطوط)
للجزائري ص ٣٢٣ وزاد المسير ج ٥ ص ٢٥١.

(٢) راجع: المغني لابن قدامة ج ١١ ص ٢٤٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٤١
وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ١١٣ والشرح الكبير لابن قدامة ج ٨ ص ٤٥٣
ومستدرك الوسائل ج ٨ ص ٤١٠ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٥٢ ومناقب آل
أبي طالب ج ١ = ص ١٢٨ وحلية الأبرار ج ١ ص ٣١٢ وبحار الأنوار
ج ١٦ ص ٢٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٤٦ ومستدرك سفينة
البحار ج ٩ ص ٣٧٧ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٧٧ والسنن الكبرى للبيهقي
ج ١٠ ص ٢٤٨ ومسنند أحمد ج ٣ ص ٢٦٧ ومسنند أبي يعلى ج ٦ ص ٤١٢

وذكر أيضاً أموراً أخرى^(١)..

لكنه خلط الصحيح بالسقيم كما يعلم بالمراجعة..

وأخيراً نقول:

نحن لا ننكر أن يكون لعلّي شيء من البشر، والملاطفة للمؤمنين، للحصول على ثواب ادخال السرور على قلوبهم، ولكن لا إلى الحد الذي يخرجهم عن حالة الاعتدال والتوازن إلى الإبتذال والميوعة، ولا بالنحو الذي يخرج الإنسان المؤمن، ويشعره بالمذلة والصغار. كما أنه لا يتضمن خروجاً عن جادة الحق والصدق. بل هو كملاطفات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد روي: أن علياً «عليه السلام» كان يأكل تمرّاً مع رسول الله «صلى الله عليه وآله». فكان «صلى الله عليه وآله» يضع النوى أمام علي «عليه السلام»، فلما كثر النوى، قال «صلى الله عليه وآله» لعلّي: إنك لأكول!!

فقال علي «عليه السلام»: الأكول من يأكل التمر ونواه^(٢).

أسباب حرص علي × على الخلافة:

لقد وصف عمر بن الخطاب علياً «عليه السلام» بأنه حريص

وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ١١٣.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٣٠.

(٢) راجع: التحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص ٣٢٣.

على الخلافة، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه..
ونقول:

إن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر لم يكن طمعاً بالدنيا، لكي يصح كلام عمر، فإن سيرة علي «عليه السلام» تدل على خلاف ذلك، فقد كانت الدنيا عنده «عليه السلام» أهون من عفة عنز^(١)، وكانت الخلافة عنده أقل شأنًا من نعلٍ بالية إلا أن يقيم حقًا، ويبطل باطلاً^(٢).

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٧ والإقتصاد للطوسي ص ٢١٠ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥١ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٩ والرسائل العشر للطوسي ص ١٢٤ ومسألتان في النص على علي «عليه السلام» للشيخ المفيد ج ٢ ص ٢٧ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٨ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٢٦٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٦٠ والنهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٦٤ ولسان العرب ج ٧ ص ٣٥٢ ومجمع البحرين ج ٣ ص ٢٠٨ وتاج العروس ج ١٠ ص ٣٣٩ والأمالى للطوسي ص ٣٧٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٩ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص ٥٠٧ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٩ و ٤٢١.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ٨٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٩٣ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٤٧ ومناقب آل أبي طالب = = ج ١ ص ٣٧٠ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٢٨ والجمل لابن شذقم ص ١١١ وبحار الأنوار ج ٣٢

كما أن حرصه «عليه السلام» على الخلافة إنما هو لأنه يريد تنفيذ حكم الله، والعمل بوصية رسوله، من حيث أن القيام بهذا الأمر هو من الواجبات الشرعية على علي «عليه السلام» دون سواه، لا لأجل ارادة تحقيق رغبة شخصية، واستجابة إلى ميل وهوى، واندفاع غرائزي.

وقد ذكر «عليه السلام» هذا الأمر، الذي أريد به الباطل، فقال: «وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه»^(١).

الحرص المانع من الخلافة:

وقد جاء في بعض النصوص أن عمر ذكر: أن علياً «عليه السلام» لو وليهم يحمل الناس على الطريق المستقيم، أو على طريقة من الحق يعرفونها.. ثم عابه بأنه حريص على هذا الأمر، «ولا

ص ٧٦ و ١١٣ ونهج السعادة ج ١ ص ٢٤٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ١٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٦٢ وج ١٨ ص ٦. (١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٤ والغارات للثقي ج ٢ ص ٧٦٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٥ وج ٣٨ ص ٣١٨ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٣٠٥ وسفينة النجاة للتكايفي ص ٣٥٢.

يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه».

ويلاحظ على ذلك ما يلي:

١ - إن الطريقة من الحق التي يعرفونها إنما هي طريقة رسول الله «صلى الله عليه وآله» دون سواه، أو هي المتوافقة مع أحكام الله وشرائعه..

٢ - تقدم أن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر هو لأجل حفظ مصلحة الدين والأمة، لأن من يحمل الأمة على الطريق المستقيم حتى لو كرهوا، لا يمكن أن يكون حرصه على الخلافة لأجل الحصول على منافع شخصية..

لا سيما إذا كان ذلك سوف يواجه بكراهة الناس له ولسياساته، وكراهمهم لطاعته في إجراء أحكام الله، والتزام شرائعه.. ومن يتحمل ذلك ويرضى بهذه النتائج الصعبة، فهو غاية في الإخلاص والتفاني. وإن لم يكن من أهل الإخلاص، فهو غاية في الحمق والبلاهة.

٣ - إن من يحرص على هذا الأمر من المنطلق الذي أشرنا إليه هو الذي يصلح له هذا الأمر ولا يصلح لغيره.. فكيف يدعي عمر عكس ذلك؟!

لا سبيل إلى تولية علي X:

ثم إن تعللات عمر التي ساقها لتبرير استبعاد علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من الخلافة.. ليست هي المبررات الحقيقية. والحقيقي منها هو اتفاقهم على استبعاده، منذ أن كان النبي «صلى الله عليه

وآله» حياً، بسبب حسدهم وبغضهم له، ولأنهم طامعون في هذا الأمر، ويظنون أنها إن صارت إلى بني هاشم لم تخرج منهم إلى غيرهم..

ولأجل ذلك ذكرت بعض النصوص: أن عمر حين سأله ولده عبد الله بن عمر عن سبب عدم تولية علي «عليه السلام»، أجابه بقوله: ليس إلى ذلك سبيل..

بل لعل الأظهر أن مراد عمر من قوله: ليس إلى ذلك سبيل: أنه سيمنع من ذلك بكل قوة، ويدل على ذلك: قوله بعد ذلك: لا أجمع لبني هاشم النبوة والخلافة، ولا يريد أن ينسب إليه أنه جمع بينهما لهم في حال حياته، ولا أن يكون له أي دور في هذا الجمع بعد مماته..

الفهارس:

١. الفهرس الإجمالي

٢. الفهرس التفصيلي

١. الفهرس الإجمالي

١

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

- الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم..... ٧ - ٤٠
- الفصل الثاني: حديث سارية.. وأحداث أخرى..... ٤٤ - ٨٤
- الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!..... ٩٠ - ١١٦
- الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..... ١٢٣ - ١٤٤
- الفصل الخامس: علي × وابن عباس يثنيان على عمر.. ١٥٣ -

١٧٤

- الفصل السادس: قتل عمر.. واتهام علي ×..... ١٨٥ - ٢٠٤

الباب التاسع: إرهاصات الشورى..

- الفصل الأول:بيعة أبي بكر ليست فلتة..... ٢١٨ - ٢٢٦
- الفصل الثاني: لو كان سالم حياً..... ٢٣٩ - ٢٥٦
- الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..... ٢٧١ - ٢٩٠
- الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..... ٣٠٦ - ٣٢٦
- الفصل الخامس: لهذا أبعد علي ×!!!!..... ٣٤٣ - ٣٥٥

٢. الفهرس التفصيلي

١

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم..

- ١٠..... علي × وزواج عمر بعاتكة:
- ١٥..... علي × يخطب عاتكة، والحسين × يتزوجها:
- ١٨..... تزوجها بعد أن استفتى علياً ×:
- ١٩..... زواج عمر بأم كلثوم بنت علي ×:
- ٢١..... الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:
- ٢٢..... هل هي بنت الزهراء ÷؟!:
- ٢٤..... هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:
- ٢٨..... أبو القاسم الكوفي يتحدث:
- ٣٠..... هل للحاكم أن يعمل بعلمه:
- ٣١..... روايات لنئمة وحاقدة:
- ٣٤..... رواية مكذوبة:
- ٣٨..... عمر يقول: رفئوني:

٤٠إعتذار، أم إدانة؟!

٤٠الرواية الأغرب والأعجب:

الفصل الثاني: حديث سارية.. وأحداث أخرى

٤٦يا سارية الجبل:

٤٧التناقض والإختلاف:

٤٨ضعف سند الرواية:

٤٩أبو حنيفة ومؤمن الطاق:

٥٣أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:

٥٤راويّة الخصيبي:

٥٧أين الإنصاف؟!:

٥٨علي × ووضع الجزية على بني تغلب:

٥٩الفطرة.. والتنصر، والتهويد:

٦١سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:

٦٢تدخل علي × أنقذ الموقف:

٦٣حيرة عمر في أمر المجوس:

٦٣للمجوس كتاب، ورفع:

٦٥علي × يجدد عبيد الله بن عمر الحد:

٦٩ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:

- ٧٣.....إختلاف الصحابة في المؤودة:
- ٧٥.....وزن القيد في رجل السجين:
- ٧٦.....علي × ينجي طفلاً من موت محتم:
- ٨١.....عمر وتفسير سبحان الله:
- ٨٤.....رجفة بالمدينة في عهد عمر:

الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!

- ٩٢.....علي × عمر القوي الأمين؟!:
- ٩٣.....يوم الغدير.. يوم عيد:
- ٩٦.....انتقاص علي × يؤذي النبي ، في قبره:
- ٩٨.....عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:
- ٩٩.....هل يريد عمر اختبارهم?!:
- ١٠٠.....رعب عمر من علي ×:
- ١٠٥.....ذرو من قول!:
- ١١٠.....هل نجحت سياساتهم?!:
- ١١٣.....والإمام الحسين × أيضاً:
- ١١٦.....عمر يتهدد الناس بعلي ×:
- ١١٨.....الحجر الأسود يضر وينفع:

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..

- ١٢٥.....علي × قاتل الخلفاء كلهم:

- ١٢٧..... أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب:
- ١٢٨..... الإِعداد، ثم التنفيذ:
- ١٣٠..... الثناء على عمر:
- ١٣٢..... عمر يتهم علياً × والصحابه!!:
- ١٣٢..... علي × غسل عمر وحنطه وكفنه:
- ١٣٤..... تناقض الروايات:
- ١٣٤..... الموالي لا يدخلون المدينة:
- ١٣٦..... تهديد أبي لؤلؤة لعمر:
- ١٣٧..... تتكر أبي لؤلؤة:
- ١٣٩..... هنات وهنات في رواية ابن سعد:
- ١٤١..... متى لحق الناس بأبي لؤلؤة!؟:
- ١٤٢..... من الذي غسل وكفن وحنط عمر!؟:
- ١٤٤..... كَبَّر عليه أربعاً:
- ١٤٥..... الصلاة على عمر بن الخطاب:
- ١٤٧..... رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى:
- ١٤٩..... عمر يستأذن عائشة ليُدفن مع النبي'!!:
- ١٥١..... الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان:

الفصل الخامس: علي × وابن عباس يثنيان على عمر..

- ١٥٥..... ثناء ابن عباس على عمر:.....
- ١٥٩..... هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه؟!.....
- ١٦١..... خطبة علي × هنا تناقض الشقشقية:.....
- ١٦٣..... لقب الفاروق لمن؟!.....
- ١٦٧..... قرن من حديد:.....
- ١٦٩..... رحمة عمر:.....
- ١٧٣..... الشفيق الرؤوف:.....
- ١٧٤..... عمر على بينة من ربه:.....
- ١٧٥..... يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر:.....
- ١٧٥..... رثاء علي × لعمر:.....
- ١٨٠..... تمحلات المعتزلي:.....

الفصل السادس: قتل عمر.. واتهام علي ×..

- ١٨٧..... تاريخ قتل عمر:.....
- ١٩٦..... هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!.....
- ٢٠٥..... هل انتحر أبو لؤلؤة؟!.....
- ٢١٢..... لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!.....
- ٢١٤..... التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!.....

الباب التاسع: إرهاصات الشورى..

الفصل الأول: بيعة أبي بكر ليست فلتة..

- ٢٢٠ بيعة أبي بكر كانت فلتة:
- ٢٢٢ هل كانت فلتة؟!:
- ٢٢٤ بيعة أبي بكر من غير مشورة:
- ٢٢٦ من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره فاقتلوه:
- ٢٢٨ عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:
- ٢٣١ حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:
- ٢٣٣ لا أتحملها حياً وميتاً:
- ٢٣٥ هل ترك النبي ، الإستخلاف؟!:

الفصل الثاني: لو كان سالم حياً..

- ٢٤١ لو كان سالم حياً لوليته:
- ٢٤٥ لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:
- ٢٤٦ الذين تحسر عمر على فقدانهم:
- ٢٥١ تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:
- ٢٥٣ الحسرات لماذا؟!:
- ٢٥٣ العشرة المبشرة، حديث لا يصح:
- ٢٦٣ العشرة المبشرة في حديث أبي ذر:

أبو عبيدة أمين هذه الأمة: ٢٦٦

لا خير للمسلمين فيهم: ٢٦٨

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟! : ٢٦٩

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..

عمر ونفاق أركان الشورى!! : ٢٧٣

مطاعن عمر في أركان الشورى: ٢٧٥

جمع متفرقات المطاعن: ٢٨٥

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان: ٣٠٣

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟! : ٣٠٨

المدح والذم للإضرار بعلي × : ٣٠٩

هي عدة وقائع: ٣١١

التناقض.. والإختلاف: ٣١٢

رمتني بدائها: ٣١٣

سعد رجل حرب: ٣١٤

ما زهرة وأمور الناس: ٣١٦

سعد صاحب فتنة: ٣١٧

سعد لا يقوم بقرية: ٣١٧

ابن عوف فرعون هذه الأمة: ٣١٨

- ٣٢٢ ضعف عبد الرحمان:.....
- ٣٢٦ الجبر الإلهي وخلافة الزبير:.....
- ٣٢٧ الزبير في نظر عمر بن الخطاب:.....
- ٣٢٨ طلحة يتحدى عمر بن الخطاب:.....
- ٣٢٩ طلحة يؤذي الرسول:.....
- ٣٣٠ النبي، راض على طلحة أم ساخط:.....
- ٣٣١ ذنب طلحة:.....
- ٣٣٢ الجاحظ يلاحظ!!:.....
- ٣٣٣ عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!:.....
- ٣٣٤ عصبية عثمان:.....
- ٣٣٥ عمر يتنبأ بما يجري لعثمان:.....
- ٣٣٧ عثمان رجل فيه لين:.....
- ٣٤٠ حب عثمان للمال:.....
- ٣٤١ صلاة الملائكة على عثمان:.....

الفصل الخامس: لهذا أبعد علي ×!!!!

- ٣٤٥ من طعون عمر في أصحاب الشورى:.....
- ٣٥٥ دعاية علي × .. خرافة:.....
- ٣٦٢ أسباب حرص علي × على الخلافة:.....

الحرص المانع من الخلافة: ٣٦٤

لا سبيل إلى تولية علي × : ٣٦٥

الفهارس:

١ - الفهرس الإجمالي ٣٧٠

٢ - الفهرس التفصيلي ٣٧٢